الموسوعة الثقافية المدرسية

٨

لطالبات المرحلة المتوسطة

السَّهْلُ المبِين

في أنباء الصَّحابة والتَّابعين

إعداد

عبد العزيز الفقيري

الطبعة الأولى

الألوكة

موقع الموسوعات الثقافية المدرسية

www.alukah.net

السهل المبين

في أنباء الصحابة والتابعين

إعداد
أبو عبد الله

الألوكة
www.alukah.net

ح

حقوق الطبع
والنشر والتصوير
لكل مسلم، بكل
وسيلة مباحة
دون أخذ إذن
خطي من المؤلف
ويسعدني تعديل
وحذف ما خالف
الكتاب والسنة
إن وُجد سهوًا

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

التصحيح والمراجعة
محمد فهمي
سحر الشريف
سمية الورداني
علي فرحات حلوة
مصطفى حسن
يوسف محمد أبو القاسم
مصطفى حسن حسن
أحمد هارون
أبو القاسم عبدالرحمن
أيوب محمد فضل
عبدالله مختار

مستشار الموسوعة
د. حسن الشريف
رئيس مجلس إدارة
دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع
عضو إتحاد الناشرين المصريين

الألوكة
www.alukah.net

أجمل هدية من يديكِ

أختي القارئة الكريمة:

هذا الكتاب هو من أجلكِ، وقد بذل فيه الكثير من الجهد؛ ولكن كما قال الإمام الشافعي (أبى الله أن يتم إلا كتابه) فالخطأ والزلل في صنائع البشر وجهودهم وارِد بمقتضى الجبلة البشرية؛ إذ لا عصمة لأحد بعد الأنبياء.

ولهذا .. قد تجدين في هذا الكتاب أخطاء إملائية، أو نحوية، أو غيرها، فلا تتردي في إبلاغنا بها، وإرسالها إلينا.

وبما أن الكتاب أُلف لكِ ومن أجل أن تنتفعي به، فإننا ندعوكِ أن تستشعري - وأنتِ تقرئينه - أنه لكِ .. فرحمكِ الله يا من أهديتِ إلينا عيوبنا.

لإرسال ملاحظاتكِ عن طريق عناوين المؤلف في آخر الكتاب.

جزاكِ الله خيرًا على كل حرف كتبتيه .. وستكونين - بإذن الله - شريكتنا في الأجر والنفع.

الألوكة
www.alukah.net

المحتوى

المقدمة ٩

* **الوقفة الأولى:** تدوين سير الصحابة وحياتهم ١١

* **الوقفة الثانية:** صور من سير الصحابة
– رضوان الله عليهم أجمعين – ٢٨

* **الوقفة الثالثة:** صور من سير الصحابيات
– رضوان الله عليهن أجمعين – ١٤٣

* **الوقفة الرابعة:** صفحات من سير التابعين ١٦٧

* **الوقفة الخامسة:** صفحات من سير التابعيات ١٨٩

* **الوقفة السادسة:** درر من قصص الصحابة والتابعين
(رجالاً ونساءً) – رضوان الله عليهن أجمعين – ٢٢٩

* **الوقفة السابعة:** نقباء الأنصار وبيعة العقبة الأولى ٢٥٧

* **الوقفة الثامنة:** لنعيش مع الصحابيات ٣١٣

* **الوقفة التاسعة:** من قائل هذه العبارة ٣٢١

الخاتمة ٣٣٥

الألوكة
www.alukah.net

المقدمة

الحمد لله مقدر المقدور، ومصرف الأيام والشهور، ومجري الأعوام والدهور، أحمده تعالى وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، إليه تصير الأمور، وهو العفو الغفور.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً تنفع صاحبها يوم يُبعثَرُ ما في القبور، ويُحصّلُ ما في الصدور، وأشهد أن نبينا محمدًا عبد الله ورسوله النبي المجتبى والحبيب المصطفى والعبد الشكور.

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما امتدت البحور، وتعاقب العشيُّ والبكور، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم النشور، وسلم تسليمًا كثيرا .. ثم أما بعد:

الصحابة والتابعون هم خير القرون؛ فقد ثبت في الصحيحين عن عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ أنه قال: (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، فلا أدري في الثالثة أو في الرابعة قال: ثم يتخلف من بعدهم خلف تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته).

فالصحابة والتابعون هم أصحاب القرون المفضلة، وهم من نشروا الإسلام والعلم والجهاد في شتى بقاع العالم بعد النبي ﷺ.

والفرق بين الصحابي والتابعي؛ هو أن الصحابي هو من رأى أو اجتمع بالنبي ﷺ وهو مؤمن به ثم مات على ذلك.

والتابعي هو من لم يرَ النبي ﷺ ولم يجتمع به؛ ولكنه اجتمع

الألوكة
www.alukah.net

بالصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين -.

والتابعون لا يمكن حصرهم لكثرتهم، وهم مقسمون على ثلاث طبقات:

الطبقة الكبرى: وهم من كان أكثر روايتهم عن الصحابة.

الطبقة الوسطى: وهم من كثرت رواياتهم عن الصحابة، وكبار التابعين.

الطبقة الصغرى: وهم من كان أكثر روايتهم عن التابعين ولم يلتقوا إلا بالعدد القليل من الصحابة.

وفي هذا الكتاب - بإذن الله - تجدن شيئًا من سير وقصص الصحابة والتابعين، والصحابيات والتابعيات؛ فهم قدوات، وهم نجوم، وهم خالدون في سماء تاريخنا الإسلامي.

فاللهم أنفع بهذا الكتاب، واجعله مباركًا أينما كان.

الوقفة الأولى
تدوين سير الصحابة وحياتهم

www.alukah.net

الوقفة الأولى
تدوين سير الصحابة وحياتهم [1]

لقد سار تدوين سير الصحابة وتراجمهم مع كثير من أخبار السيرة النبوية؛ ذلك لأنها تاريخ رجال ونساء جاءتهم دعوة الإسلام فآمنوا بها وصدقتها قلوبهم، وما كان قولهم إذ دعوا إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم - إلا أن قالوا: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٣]! ووضعوا أيديهم في يد الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم-، وهانت عليهم نفوسهم وأموالهم وعشيرتهم وديارهم واستطابوا المكاره في سبيل الدعوة إلى الله تعالى، وأفضى يقينها إلى قلوبهم، وسيطر على نفوسهم وعقولهم، وصدرت عنهم عجائب الإيمان، والحب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم، والرحمة على المؤمنين والشدة على الكافرين، وإيثار الآخرة على الدنيا، والرغبة البالغة في التفاني في إخراج الناس من عبادة الأوثان والآلهة المزيفة إلى عبادة الله تعالى وحده، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، والاستهانة بزخارف الدنيا وحطامها والشوق إلى لقاء الله تعالى والحنين إلى رحمته وجنته، وعلو الهمة وبعد النظر في نشر هداية الإسلام في العالم، وانتشارهم لأجل ذلك في مشارق الأرض ومغاربها، ونسوا في ذلك لذاتهم، وهجروا راحاتهم، وغادروا أوطانهم، وبذلوا

---

(١) من موسوعة عظماء حول الرسول (المجلد الأول)- الشيخ/ خالد عبد الرحمن العك- دار النفائس (بيروت) - ط الأولى ١٤١٢هـ. (بتصرف).

الألوكة
www.alukah.net

مهجهم، حتى ألقى الدين بجرانه - أي: ثبت واستقرَّ - في أصقاع الأرض، وأقبلت القلوب إلى الله تعالى، وهبت رياح الإيمان قوية طيبة مباركة، وقامت دولة الإيمان وتوحيد الرحمن، وشاعت العبادة والتقوى بين الناس، ونفقت سوق الجنة، وانتشرت الهداية في العالم، ودخل الناس في دين الله أفواجًا!.

ولقد ضمت وقائعهم كتب تاريخ الإسلام، وحفظت أخبارهم دواوين الإسلام، وكانت دائمًا مادة التجديد في حياة المسلمين، ولذلك اشتدت عناية دعاة الإسلام والمصلحين بهذه الأخبار عن أولئك الأخيار أصحاب النبي المختار، صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عنهم، واستعان أصحاب الدعوة والتوجيه والإرشاد بقصصهم في إيقاظ همم المسلمين وإلهاب نفوسهم وشحن قلوبهم بجذوة الإيمان وحماسة الإسلام!.

لذا.. كان من المهم، في مجال المعرفة والثقافة، الوقوف على أهم مصادر «سير الصحابة وأخبارهم ووقائع أيامهم وتاريخ حياتهم»، رجالاً ونساء!.

أهم ما صُنِفَ في الصحابة خاصة:

لقد حرص العلماء قديمًا على معرفة الصحابة وحياتهم لأنهم طريق الوصول إلى السيد الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم-، فهم الذين صحبوه طيلة عهد نبوته وأيام رسالته، ووقفوا على معرفة سنته وآثاره، وأحكام شريعته، جملة وتفصيلاً، فكانوا بذلك الجيل الذي تجسد في

حياته صفاء الإسلام، ونقاء الإيمان، فغدوا من بعد الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- القدوة الصالحة للأمة الإسلامية على مدى التاريخ والحياة!.

وأشهر تلك المصنفات:

١- الاستيعاب في معرفة الصحابة: للحافظ أبي عمر يوسف ابن عبد الله بن عبد البر القرطبي (ت:٤٦٣هـ)، وقد رتبه على حروف الهجاء، وسماه بهذا الاسم ظنًا منه أنه استوعب الأصحاب، ولكنه فاته كثير منهم، ثم جاء من بعده فاستدرك ما قاله، وقد طُبِعَ على هامش الإصابة لابن حجر، وطبع على حدة في أربعة أجزاء، وكان عدد تراجمه في كتابه هذا «٤٢٢٥» أربعة آلاف ومائتي ترجمة وخمسًا وعشرين.

٢- الطبقات الكبرى: للإمام ابن سعد (ت:٢٣٠هـ)، فقد ضم إلى سيرة النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- تراجم الصحابة والصحابيات، وذكر مواقفهم ومشاهدهم وغالب أحوالهم، وهو مصدر حافل في موضوعه. طبع في تسعة أجزاء ببيروت.

٣- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت:٤٣٠هـ)، الذي ضمن كتابه هذا تراجم كثير من الصحابة، حيث بلغت ربع الكتاب أو أكثر. وقد طبع في عشرة أجزاء.

٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة: للمؤرخ عز الدين أبي الحسن علي بن محمد «ابن الأثير» (ت:٦٣٠هـ)، جمع فيه مؤلفه أخبار الصحابة، وخص الجزء الأخير منه لأخبار الصحابيات. وهو كتاب جامع نافع.

الألوكة
www.alukah.net

وقد بلغت تراجمه للصحابة «٧٥٥٤» سبعة آلاف وخمسمائة وأربعًا وخمسين ترجمة، طُبِعَ في خمسة أجزاء بمصر.

٥- الإصابة في تمييز الصحابة: لشيخ الإسلام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي الكناني «ابن حجر» العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، وقد صنفه على ترتيب الحروف الهجائية، وذكر فيه فوائد كثيرة، ولهذا كان أجمع كتاب في هذا الخصوص! وقد ضمنه (٩٤٧٧» اسمًا و«١٢٦٨» كنية للصحابة، و«١٥٥٢» ترجمة للصحابيات). طُبِعَ في مصر والهند، وطبعته الأخيرة بلغت ثلاثة عشر جزءًا من القطع الكبير.

المصادر التي تناولت تراجم الصحابة:

وهناك مصادر كثيرة تناولت تراجم الصحابة والصحابيات من أهمها وأجّلها:

١- تاريخ بغداد: للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت:٤٦٣هـ)، وقد ذكر فيه من دخل بغداد من الصحابة. وقد طُبِعَ في خمسة عشر مجلدًا.

٢- تاريخ دمشق: للحافظ المؤرخ علي بن الحسين بن هبة الله «المشهور بابن عساكر» (ت:٥٧١هـ)، وقد ذكر فيه جميع الصحابة الذين دخلوا دمشق أو استوطنوها، وهو كتاب عظيم بلغت أجزاؤه «ثمانمائة جزء» وقد بيضه ابن القاسم بخطه في ثمانين مجلدًا. ثم صدرت طبعة أنيقة له باختصار «ابن منظور» صاحب لسان العرب الذي حذف أسانيده وتكرار الروايات منه، وقد بلغ هذا الاختصار «ثلاثين مجلدًا»

وقد طُبِعَ بدمشق.

٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: للمؤرخ أحمد بن محمد ابن إبراهيم بن خلكان (ت:٦٨١هـ) ذكر فيه جماعة يسيرة من الصحابة والتابعين.

٤- سير أعلام النبلاء: للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، وقد أفرد المجلدين: الأول والثاني للسيرة النبوية وسير الخلفاء الراشدين، كما أنه ترجم لكثير من الصحابة والصحابيات. طُبِعَ هذا الكتاب حديثًا في ثلاث وعشرين مجلدًا.

٥- الوافي بالوفيات: للمؤرخ العلامة صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت:٧٦٤هـ)، وهو كتاب جامع عظيم النفع يبلغ حجمه الثلاثين مجلدًا، طُبِعَ منها اثنان وعشرون، والباقي على الأثر. افتتح مؤلفه تراجمه بـ «سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم»، يقول في مقدمته: «.. فلا أغادر أحدًا من الخلفاء الراشدين وأعيان الصحابة والتابعين..». وهو كتاب قل مثاله!.

٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: للمؤرخ الفقيه أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت:١٠٨٩هـ)، ضمن كتابه وفيات الصحابة ثم التابعين.. وابتدأ كتابه بالسنة الأولى من الهجرة النبوية إلى السنة التي توفي فيها.. وقد ذكر في كل سنة أهم أحداثها ووقائعها ومن توفي فيها. وهو كتاب عظيم في موضوعه، وقد طُبِعَ في ثماني مجلدات بمصر.

الألوكة
www.alukah.net

وبالإضافة إلى تلك المصادر في تراجم الصحابة والصحابيات؛ فقد حوت كتب تراجم الرجال من الرواة جميع الصحابة والصحابيات الذين كان لهم رواية عن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- وتناقلها عنهم التابعون.

فكتب التراجم هذه مصدر مهم في معرفة من روى من الصحابة والصحابيات ومن روى عنه. ومن أهم كتب التراجم:

١- التاريخ الكبير: للإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري (ت:٢٥٦هـ) صاحب الصحيح. طُبِعَ هذا الكتاب في عشرة أجزاء.

٢- الجرح والتعديل: للإمام الحافظ أبي محمد بن عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت:٣٢٧هـ). وقد ذكر فيه الصحابة والصحابيات ممن له رواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وطُبِعَ هذا الكتاب النفيس في تسع مجلدات.

٣- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للإمام الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت:٧٤٢هـ) وهذا الكتاب أجمع كتب التراجم وأكثرها مادة وأعظمها نفعًا لما امتاز من الإحاطة والشمول.

وقد طُبِعَ هذا الكتاب في بيروت.

٤- تهذيب التهذيب: للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي الكناني «ابن حجر» العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، اختصره من (تهذيب الكمال»، وقد طبع في اثني عشر جزءًا.

ومن خلال هذا العرض الموجز لأهم ما صنف في الصحابة؛

ندرك عظيم اهتمام علماء الإسلام وبالغ عنايتهم بأخبار الصحابة والصحابيات، وأحوالهم وجمع شؤونهم، إذ الوقوف عليها يزيد الباحث معرفةً ووضوحًا للإسلام فهمًا وتطبيقًا، حيث كانوا، رضي الله تعالى عنهم جميعًا، جيل الإسلام الأول، والسلف الصالح للأمة، ولم يأت جيل من بعدهم فاقهم فهمًا للإسلام، وتطبيقًا لأحكامه، والتزامًا لمنهاجه!

فهم رضي الله عنهم «رجالاً ونساءً» قدوة صالحة للمسلمين من بعد رسولهم -صلى الله عليه وآله وسلم-!.

ولهذا كان علينا واجبُ الاهتمام بحياة الصحابة والصحابيات، للاقتباس من منهاجهم، وللسير على طريقهم، وللتأسي بأخلاقهم، وللاتصاف بصفاتهم، فهم سلفنا الصالح، ونحن أتباعهم على الأثر.

جعلنا الله على أثرهم، وحشرنا في زمرتهم.

الألوكة
www.alukah.net

الوقفة الثانية

صور من سير الصحابة

- رضوان الله عليهم أجمعين -

الألوكة
www.alukah.net

الوقفة الثانية

صور من سير الصحابة

- رضوان الله عليهم أجمعين -

ثابت بن قيس - رضي الله عنه -

خطيب الإسلام:

اسمه ثابت، والده قيس بن الشماس، كنيته أبو عبد الرحمن أو أبو محمد، خزرجي، أنصاري، خطيب الإسلام وخطيب رسول الله ﷺ، وكان حسان بن ثابت الشاعر.

ولما قدم وفد بني تميم على النبي ﷺ قصدوا مسجده الشريف، ووقفوا ينادونه من وراء حجراته حتى يخرج إليهم ليحدثوه فآذاه ذلك، فنزل قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤﴾ [الحجرات].

فلما خرج رسول الله ﷺ إليهم قالوا: يا محمد جئناك نفاخرك، فأذن لشاعرنا وخطيبنا بالكلام قال: «قد أذنت لخطيبكم فليقل» فوقف خطيبهم عطارد بن حاجب، فتكلم وافتخر بقومه، فلما انتهى قال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس: «قم فأجب الرجل في خطبته»، وحين فرغ أذن رسول الله ﷺ لشاعر تميم الزبرقان بن بدر، وكان حسان بن ثابت غائبًا، فأرسل إليه، فلما فرغ الزبرقان قال النبي ﷺ لحسان: «قم يا حسان فأجب الرجل فيما قال»، فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله وقف الأقرع

الألوكة
www.alukah.net

بن حابس وقال: إن هذا الرجل لمؤتى له - أي لموفق - لخطيبه أخطب من خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا، ولأصواتهم أجلى من أصواتنا، فارتفعت أصواتهم، وكثر اللغط فيهم، فنزل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٣﴾ [الحجرات]، وأسلم القوم جميعًا، فأحسن رسول الله ﷺ إليهم ووصلهم ببعض الهدايا، ثم انصرفوا إلى ديارهم.

بُشُريان بدخول الجنة:

وحين سمع ثابت هاتين الآيتين فزع، واعتراه خوف شديد جعله يلزم بيته، ويتخلف عن مجالس رسول الله ﷺ التي كان يحرص عليها، وأصبح لا يغادر بيته إلا لأداء الفريضة، وافتقده رسول الله ﷺ فقال: «من يأتيني بخبره؟» فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله.

فلما ذهب إليه وجده حزينًا مهتمًا، فسأله عن السبب، فقال: أنا صاحب صوت مرتفع وأخشى بعد ما سمعت تلك الآيات من أن يحبط عملي من غير أن أشعر، فأكون من أصحاب النار، وحين أخبر الرجل النبي ﷺ بما قاله ثابت؛ قال له رسول الله ﷺ: «اذهب إليه فقل له: إنك لست من أهل النار ولكنك من أهل الجنة»[1].

(١) رواه البخاري.

ولما قرأ ثابت قول الله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ [لقمان] أغلق عليه بابه ولزم بيته، وأخذ يبكي، فافتقده رسول الله ﷺ وأرسل في طلبه، وحين سأله عن سبب غيابه قال: يا رسول الله، إنما أنا امرؤ أحب الجمال، وأحب أن أسود قومي، فقال له رسول الله ﷺ: «لست منهم، بل تعيش حميدًا، وتقتل شهيدًا، وتدخل الجنة سعيدًا» بشريان بدخول الجنة فاز بهما من رسول الله ﷺ فهنيئًا له!.

الألوكة
www.alukah.net

ربيعة بن كعب - رضي الله عنه -

الحياة بغير قلب أمر مستحيل:

اسمه ربيعة، والده كعب، لما بايع ربيعة رسول الله ﷺ على الإسلام شعر كأنه سلمه قلبه ولم يعد بوسعه أن يفارقه؛ لأن الحياة بغير قلب أمر مستحيل.

وفكر ربيعة فيما يصنعه فبدا له أن يعرض على رسول الله ﷺ خدمته ليحيا بقربه وينعم بحبه، ولما أبدى له رغبته وافق عليها في الحال، وأصبح ربيعة كالظل يسير معه أينما سار، لا يفارقه في ليل ولا نهار، فإذا أراد الصلاة أتاه بوضوئه، وإذا احتاج شيئًا لم يؤخره عنه.

وكان رسول الله ﷺ لا يغمط لأحد حقًا، ولا ينسى معروفًا أسدي إليه، بل يجزي صاحبه في وقته، أو يؤجله إلى أجل غير بعيد، ولكن ما الذي يمكن أن يكافئ به ربيعة؟

رفيق النبي في الجنة!

رأى صاحب الخلق العظيم أن يشاوره فعسى أن تكون له رغبة ما فيساعده على إدراكها، ونادى عليه، فسارع يلبي قائلاً: لبيك يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: «سلني شيئًا أعطه لك»، فقال ربيعة: أمهلني يا رسول الله حتى أنظر في أمري، فقال له رسول الله ﷺ: «لا بأس عليك».

كان ربيعة من أهل الصفة، دارهم المسجد، وطعامهم وشرابهم ولباسهم على المحسنين، وكان رسول الله ﷺ يخصهم بما يصله من

الصدقات، ولا يبخل عليهم ببعض ما يهدى إليه؛ وفكر ربيعة فيما يطلب فوجد أن الدنيا برمتها إلى زوال، والزوج والولد سبيلهما الموت، والمال ينفد إما بإنفاقه أو بهلاكه، ثم رأى أن من الخير له أن يطلب شيئًا لا يبلغه الفناء، ولا يناله العدم، ولما وصل إلى قراره أتى رسول الله ﷺ، وقال له: أريد أن تدعو الله لي أن أكون رفيقك في الجنة!، فقال له رسول الله ﷺ: «من أوصاك بذلك؟» فقال: نظرت في الدنيا ومتاعها فوجدتها فانية، وفكرت في الآخرة فرأيتها باقية، فقلت لنفسي: أدع ما يفنى وآخذ ما يبقى، وبدا لي أن أسألك ما أخبرتك به، فقال له رسول الله ﷺ: «أو غير ذلك يا ربيعة» قال: لا أسألك إلا الذي سألت، فقال النبي ﷺ: «إذًا أعني على نفسك بكثرة السجود» وبادر ربيعة إلى تنفيذ ما أمره به رسول الله ﷺ، وزاد وتيرة عبادته، وراح يتقرب إلى الله بالنوافل كلما وجد إلى ذلك سبيلاً.

الألوكة
www.alukah.net

عدي بن حاتم الطائي - رضي الله عنه -

الكريم ابن الكريم:

اسمه عدي والده حاتم بن عبد الله الطائي، والدته النوار، وأخته سفانة بنت عدي.

كان والد عدي من أجواد العرب، وأحد أسخيائهم، فملَّكته طييء أمرها، ومنحته ولاءها، وبعد وفاته آل إلى ولده عدي ملك أبيه، وفرضت له قبيلته ربع غنائمها.

ولما سمع عدي بظهور النبي ﷺ شعر أن ظهوره سيقضي على زعامته، فقرر أن يناصبه العداء، ويبدي له البغضاء، وأقام على معاداة الإسلام قرابة عشرين عامًا، حتى هداه الله.

وكان عدي قد أمر غلامًا له أن يجمع له كرام إبله وسمانها، ويؤذنه عندما يطأ المسلمون أرضه، حتى تكون له فرصة الهرب بأهله وأعز ماله.

وذات يوم أقبل عليه غلامه وهو يلهث، وقال: العجل العجل، فإن ما توقعته حصل، رأيت جنودًا في أرضنا، تخفق الرايات فوق رؤوسهم، فقلت: لمن هذه الرايات؟ فقالوا: إنها رايات محمد، ولما سمع عدي قول غلامه، انطلق بأهله وإبله دون أن يتقصاهم، فلما اجتاز مسافة تحقق أنه أصبح آمنًا ببلوغها، راح يتفقد أهله، وكانت المفاجأة حين اكتشف أنه نسي أخته سفانة.

أسر سفانة عاد عليه بالخير:

وحين بلغ عدي الشام علم أن ديارطيىء تعرضت لغارة المسلمين، وسيقت أخته سفانة مع السبي، فأنزلها رسول الله ﷺ في خيمة بقرب مسجده الشريف مع بقية السبي، وفي طريقه إلى الصلاة مر بها رسول الله ﷺ، فقامت إليه، وقالت: يا رسول الله هلك الوالد، وغاب الوافد، فامنن عليَّ منَّ الله عليك، فقال لها النبي ﷺ: «من وافدك؟» قالت: عدي بن حاتم، قال: «الفار من الله ورسوله؟» ثم تركها ومضى، وفي اليوم الثاني مر بها، فقالت له مثل قولها السابق، فلم يجبها بشيء، ويئست من التحدث إليه، فلما كان اليوم الثالث، مر بها رسول الله ﷺ فأشار إليها رجل من خلفه أن تقوم فتكلمه، فقامت إليه، فقالت: هلك الوالد، وغاب الوافد، فامنن عليَّ منَّ الله عليك، فقال لها: «قد فعلت، فلا تعجلي حتى تجدي ثقة يبلغك بلادك، ثم آذنيني».

ولما غادرها رسول الله ﷺ سألت عن الرجل الذي أشار إليها، فقيل لها: إنه علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -.

ثم إنها بقيت تنتظر حتى قدم ناس من الشام فيهم بعض قومها ممن تثق بهم، فأخبرت رسول الله ﷺ، فكساها، ومنحها راحلة تقلها، وأعطاها نفقة تكفيها، ثم انطلقت مع الركب إلى الشام حتى قدمت على أخيها عدي ابن حاتم.

يقول عدي: لقد وصلني نبأ لقائها بمحمد ﷺ، وإحسانه إليها، وكرمه معها، على الرغم ما كان من سوء تصرف عدي معه.

الألوكة
www.alukah.net

وفيما كان عدي وأهله يترقبون وصول سفانة إليهم لاح له عن بعد هودج فيه امرأة يتجه نحوهم، فلما اقتربت، صاح: سفانة، فكانت هي هي، وحين وقفت نظرت إليه، وقالت: القاطع الظالم، نجوت بأهلك وولدك، وتركت بقية أبيك وعورتك، فطفق عدي يعتذر إليها ويترضاها حتى صفحت عنه.

وبعد أن استراحت من عناء رحلتها الطويلة، روت له ما كان من أمر سبيها، وحديثها مع من أحسن إليها؛ ولم تكن سفانة امرأة عادية، لكنها كانت عاقلة حازمة شديدة الذكاء فصيحة العبارة، وكان أخوها عدي يثق برأيها، وحسن تفكيرها، فقال لها: أي أخية ما ترين في أمر هذا الرجل بعد أن رأيته وتحدثت إليه؟ فقالت: الرأي عندي أن نلحق به سريعًا، فإن يكن نبيًا، فالسابق إليه له فضل، وإن يكن ملكًا فلن تذل عنده وأنت أنت.

لحوقه بالنبي ﷺ وإسلامه:

وأمر عدي أن تجهز راحلته، ثم قصد مدينة رسول الله ﷺ دون كتاب ولا أمان، فلما وصلها دخل المسجد، وسأل عن النبي ﷺ، فأشير إليه، فدنا منه وسلم عليه، فقال: «من الرجل؟» فقال: عدي بن حاتم فأخذ بيده ومضى به إلى بيته.

وأخذ عدي يراقب سلوكه ليعلم إذا كان نبيًا أم لا؟، فرأته امرأة عجوز، فأطالت الحديث معه في حاجة لها، فلم يتركها حتى قضاها، فقال عدي في نفسه: والله ما هو بملك.

وفي البيت رمى إلى عدي بوسادة ليجلس عليها فاستحيا عدي ولم يكن هناك سواها فردها إلى النبي ﷺ فأعادها إلى عدي وجلس هو على الأرض، فقال عدي في نفسه أيضًا: ما هكذا يصنع الملوك، ثم قال: «إيه يا عدي، ألم تكن ركوسيًا بين النصرانية والصابئة؟» قال: بلى، قال: «ألم تكن تسير في قومك بالمرباع فتأخذ منهم ما لا يحل لك في دينك؟» قال: بلى، وعرف أنه نبي، ثم أخبره رسول الله ﷺ أن المال سيفيض في المسلمين حتى لا يوجد من يأخذه، وأن المسلمين سيكثرون حتى تخرج المرأة من القادسية على بعيرها حتى تزور البيت لا تخاف أحدًا إلا الله، وأن كنوز كسرى بن هرمز ستصير للمسلمين.

وتيقن عدي بن حاتم من صدق حديثه، وأعلن إسلامه، وأسلمت سفانة - رضي الله عنها - وتحققت النبوءات الثلاث، فأصبح الطريق آمنًا بين القادسية والحجاز، وآلت كنوز كسرى للمسلمين في عهد عمر بن الخطاب، وفي عهد عمر بن عبد العزيز فاض المال في يد المسلمين، فلم يعد هناك فقير يأخذ من الزكاة شيئًا.

إنها نبوءات الصادق المصدوق الذي ما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.

ولما جاء الأجل عديًا وسفانة لبياه-رضي الله عنهما-.

الألوكة
www.alukah.net

المقداد بن عمرو - رضي الله عنه -

المهاجر إلى الله ورسوله:

اسمه المقداد، والده عمرو بن ثعلبة، وينسب إلى الأسود بن عبد يغوث الزهري، وكان الأسود قد تبناه حتى نزل قوله تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ﴾ [الأحزاب].

تزوج المقداد من ضباعة بنت الزبير، وكان المقداد من السابقين الأوائل إلى الدين الحنيف، ونال نصيبه من أذى قريش وعدوانها.

وحين هاجر المسلمون إلى الحبشة كان المقداد في عدادهم، بعد أن طمأنهم رسول الله أن فيها ملكًا لا يُظلم على أرضه أحد؛ وهناك عاش المهاجرون في أكرم دار، وخير جوار، ثم عاد المقداد إلى مكة بعد أن علم بإسلام أهلها.

ولما أذن رسول الله ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى المدينة، خرج المقداد مهاجرًا، وأقام ينتظر مقدم رسول الله ﷺ إليها.

شجاعته في الغزوات واستنهاضه للهمم:

وحين علم رسول الله ﷺ أن قريشًا قد خرجت إلى بدر لقتال

المسلمين شاور أصحابه في الخروج، فقام أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- فتكلم وأحسن، ثم نهض عمر -رضي الله عنه- فقال فأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، امض لما أمرك الله، فنحن معك، والله لا نقول لك كما قلت بنو إسرائيل لموسى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا ۖ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [المائدة] ؛ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد - يعني مدينة الحبشة - لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، فقال له رسول الله ﷺ خيرًا، ودعا له بخير.

وهذا عبد الله بن مسعود يقول: «شهدت من المقداد بن الأسود مشهدًا لأن أكون صاحبه أحب إليَّ مما عدل به.

أتى النبي ﷺ وهو يدعو على المشركين، فقال: لا نقول كما قال قوم موسى: اذهب أنت وربك فقاتلا، ولكنا نقاتل عن يمينك، وعن شمالك، وبين يديك، وخلفك؛ فرأيت النبي ﷺ أشرق وجهه وسره يعني قوله»[1].

ثم تكلم سيدنا سعد بن معاذ عن الأنصار فقال: امض يا رسول الله لما أردت، فوالذي بعثك بالحق، إن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدًا! إنا لصبر عند الحرب، صدق عند اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر

(١) رواه البخاري، كتاب: المغازي، باب: قول الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ﴾ [الأنفال: ٩] برقم: (٣٦٥٨).

الألوكة
www.alukah.net

به عينك فسر بنا على بركه الله، فسر رسول الله ﷺ بما سمع، ونشطه ذلك، ثم قال: «سيروا على بركة الله، وأبشروا، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم»، وأنجز الله وعده، وامتن على المسلمين بالنصر المبين، وانتهت المعركة بالقضاء على رؤوس المشركين.

البطل المحنك:

كان المقداد خبيرًا بأفانين القتال، ولذلك ما كان يهاب لقاء الأبطال، وكان يتمتع بالحنكة، والذكاء، والحكمة، قال له رجل يومًا: طوبي لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله ﷺ، والله لوددنا أنا رأينا ما رأيت، وشهدنا ما شهدت، فأقبل عليه المقداد وقال: ما يحمل أحدكم على أن يتمنى مشهدًا غيبه الله عنه، لا يدري لو شهده كيف كان يصير فيه؟ والله لقد عاصر رسول الله ﷺ أقوام كبهم الله -عز وجل- على مناخرهم في جهنم، أولا تحمدون الله الذي جنبكم مثل بلائهم، وأخرجكم مؤمنين بربكم ونبيكم؟!.

حقًا! لقد كان المقداد نافذ البصيرة، فقد رأى رسول الله ﷺ ناس وشهدوا معجزاته، وظلوا على شركهم مقيمين، وعلى رأسهم أبو جهل أشقى المشركين.

«إن الله أمرني بحب أربعة، وأخبرني أنه يحبهم»:

كان المقداد -رضي الله عنه- واحدًا من أحباب رسول الله ﷺ، فقد أخرج الترمذي عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن

الله أمرني بحب أربعة، وأخبرني أنه يحبهم»، قيل: يا رسول الله، سمهم لنا قال: علي منهم - يقول ذلك ثلاثًا - أبو ذر، والمقداد، وسلمان؛ أمرني بحبهم وأخبرني أنه يحبهم»[1].

فهنيئاً لهم ذلك الحب.

روى المقداد ثمانية وأربعين حديثًا عن النبي ﷺ، وأدركته الوفاة في الجرف، فنقل إلى المدينة، ودفن فيها، رضي الله عنه.

(١) رواه: الترمذي، كتاب: المناقب عن رسول الله ﷺ، باب: مناقب علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، برقم: (٣٦٥٢).

الألوكة
www.alukah.net

عبد الرحمن بن أبي بكر - رضي الله عنه -

غيمة في سماء حياة الصديق:

اسمه عبد الرحمن، والده أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-، والدته أم رومان بنت عامر - رضي الله عنها - ، وهو أخو أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - ، وكنيته أبو عبد الله، كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة، فلما أسلم غيره رسول الله ﷺ إلى عبد الرحمن.

ومن العجيب أن يستمر على شركه إلى ما بعد أحد، وهو يعلم مكانة أبيه وأمه و أخته، والمنزلة السامية التي تبؤوها.

شهد الهزيمة المريرة التي أصابت قريشًا يوم بدر، والخسارة الفادحة بفقد زعمائها وكبار قادتها، وكاد يلفحه لهيبها، ويقضي عليه، ولما كان يوم أحد شهر سيفه وراح يتحدى المسلمين، ويسأل: هل من مبارز؟، وقام أبو بكر -رضي الله عنه- يريد أن يسكت الصوت الشاذ في أسرته الذي نكد عليه أسباب سعادته، ولكن كبير القلب، الرؤوف الرحيم، وصاحب الخلق العظيم، رسول الله ﷺ أشفق على صاحبه، ومنعه من قتال ولده، ومن أطوع من أبي بكر لحبيبه؟

بيد أن إعراض عبد الرحمن عن الإسلام كان غيمة في سماء حياة والده أبي بكر ثم أراد الله أن تنجلي بعد صلح الحديبية بين قريش والمسلمين، فقد امتطى عبد الرحمن راحلته، وشد الرحال إلى المدينة، ثم دخل المسجد وأشرق وجه الصديق، ولم يستطع السيطرة على مدامعه، وهو يرى فلذة كبده عبد الرحمن يمد يده إلى رسول الله ﷺ ليبايعه على الإسلام.

عائلة مؤمنة:

قال العلماء: لا نعلم أربعة ذكور مسلمين متوالدين من بعضهم أدركوا النبي ﷺ وصحبوه، إلا أبو قحافة وابنه أبو بكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمد بن عبد الرحمن أبو عتيق.

تداركه ما فاته من خير:

روى عبد الرحمن بعض الأحاديث عن رسول الله ﷺ، وقد أوردت ثمانية أحاديث بروايته.

وأدرك عبد الرحمن -رضي الله عنه- ما فاته من خير بتأخر إسلامه، فاستنهض عزيمته، واستحث جهده وطاقته من أجل تدارك ما فات، فلم يتخلف عن غزاة ضد المشركين ليبرهن لهم أن الحبل الذي كان يربطه بهم قد انقطع إلى الأبد، لأنه كان أوهن من خيط العنكبوت، وقد استعاض عنه بحبل الله المتين، فقيد نفسه به، ففاز بالخير العميم.

ولما خلف والده الصديق رسول الله ﷺ، لم يكن يتطلع إلى منصب أو إمارة، تقدم إليه على طبق من ذهب؛ لأن ولي الأمر كان أباه، بل خرج إلى معركة اليمامة لقتل مسيلمة الكذاب ويقضي على فتنته، ويفهم المرتدين أن الإسلام ليس دين أبي بكر كما زعموا، وإنما هو دين الله الذي شرعه لعباده ليخرجهم من عبادة الحجر والعباد إلى عبادة رب العباد، وينقلهم من الضلال إلى الرشاد، ولم يطلب من أبيه أن يكون أمير الجيش، بل خرج جنديًا في جيش خالد بن الوليد -رضي الله عنه-، وقد انضوى تحت لوائه كثير من الصحابة السباقين إلى الإسلام أمثال البراء بن مالك

الألوكة
www.alukah.net

وابن عمر وثابت بن قيس وأبي حذيفة وسالم وغيرهم.

وأبلى عبد الرحمن يومئذ أحسن البلاء، واستحق أعطر الثناء، وتمكن عبد الرحمن من القضاء على الساعد الأيمن لمسيلمة حين قتل محكم بن الطفيل مع عدد من المرتدين.

ولم يتوقف صليل السيوف حتى قضي على مسيلمة ومزق شر ممزق، ونصر الله المسلمين.

ولما أراد معاوية بن أبي سفيان أخذ البيعة لابنه يزيد، أباها عليه عبد الرحمن، وقال: أهرقلية؟ كما مات قيصر قام قيصر مقامه؟ لا نفعل هذا والله أبدًا، فبعث إليه معاوية بمائة ألف درهم، فردها، وقال: لا أبيع ديني بدنياي.

وفي الطريق أدركته الوفاة قبيل الوصول إلى مكة فحمل إليها، ودفن فيها، -رضي الله عنه-.

زيد الخير - رضي الله عنه -

إسلامه:

اسمه زيد، والده مهلهل بن زيد من طيىء، وكنيته أبو مكنف لقب بزيد الخيل لاهتمامه بها وكثرتها لديه؛ ولما أسلم سماه رسول الله ﷺ زيد الخير.

لعل موهبة زيد الخير في مسك أعنة الخيل مكنته من الإمساك بأعنة الشعر والخطابة والكرم، وتلك شمائل تؤهله لأن يتبوأ مكانة مرموقة بين بني قومه، وأن يسود، ولكن كيف أصابه سهم الإيمان، وكيف وقر في قلبه وعقله؟

لما وصلت أخبار الإسلام إلى ديار طيىء وسمع زيد الخيل ما يتناقله الركبان عن هذا النبي الذي ظهر في مكة فاضطهده قومه وآذوه، حتى اضطروه للخروج من بلده إلى يثرب مهاجرًا، نزعت نفسه إلى لقائه، واشتاقت إلى الاجتماع به، والاستماع إلى ما يقول؛ فإن كان لديه خير، فهو جدير بأن يصيبنا منه، وإن كان غير ذلك فحري به أن يهجره ويكون له من المعادين.

وشاور زيد الخيل كبراء قومه فيما خطر بباله فلم يجد بينهم معارضًا في مرافقته إلى يثرب، وأعدت الرواحل، وجهز الزاد، ثم انطلق القوم إلى يثرب وقد غير النبي ﷺ اسمها إلى المدينة بعد هجرته إليها.

وكان مع زيد الخيل من قومه زر بن سدوس، ومالك بن جبير، وعامر بن جوين، ولما بلغوا المدينة، سألوا عن رسول الله ﷺ فأخبروا

الألوكة
www.alukah.net

أنه في مسجده الشريف فتوجهوا إلى المسجد ثم ربطوا رواحلهم على الباب، ودخلوا.

وكان رسول الله ﷺ في تلك اللحظة فوق منبره يخاطب المسلمين، وذهل القوم لما رأوا من خشوع المسلمين وحسن استماعهم وتأثرهم بما يقول.

وحين بصر النبي ﷺ بالوفد قال: «إني خير لكم من العزى ومن كل ما تعبدون.. إني خير لكم من الجمل الأسود الذي تعبدون من دون الله»؛ كان الكلام جديدًا لم يسمع بمثله الوفد من قبل، وقد أحدث انقسامًا في وفد طيىء.

فأما زيد الخيل فقد وقع كلام النبي ﷺ في نفسه موقع الندى في الزهرة الظامئة، ونزل على قلبه بردًا وسلامًا، ومنحه راحة واطمئنانًا؛ وأما زر بن سدوس فقد أكل الحسد قلبه، ونهش الحقد كبده، ولم يشأ إضمار ذلك، ولكن أعلنه جهارًا حين قال: إن رجلاً يريد أن يستعبد الناس، ولن أدع رقبتي بين يديه، ثم انطلق إلى الشام، وحلق رأسه كما يفعل رهبان النصارى، ثم اتخذ النصرانية دينًا له.

كان زيد الخيل يتمتع بقامة ممشوقة وخلق له من الجمال نصيب وافر، فهو طويل القامة، تام الملامح، جهير الصوت.

وما إن فرغ رسول الله ﷺ من حديثه حتى وقف زيد الخيل وصاح بملء فيه: يا محمد، أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله فلما سمع رسول الله ﷺ قوله، قال له: «من أنت؟» قال: أنا زيد الخيل بن مهلهل،

فغير النبي ﷺ اسمه وقال له: «بل أنت زيد الخير، لا زيد الخيل، الحمد لله الذي جاء بك من سهلك وجبلك ورقق قلبك للإسلام».

وسعد زيد بهذا الاسم الذي سماه به رسول الله ﷺ، ثم دعاه رسول الله ﷺ إلى مرافقته إلى بيته مع ثلة من صحابته الكرام.

«.. فيك خصلتان يحبهما الله ورسوله»:

وفي البيت المطهر قال رسول الله ﷺ لضيفه: «يا زيد ما وصف لي رجل قط ثم رأيته إلا كان دون ما وصف به إلا أنت»، وما كان أسعد من زيد بهذا القول الذي أطلقه أصدق القائلين بعد رب العالمين!.

ثم قال له رسول الله ﷺ: «يا زيد إن فيك لخصلتين يحبهما الله وسوله قال: وما هما يا رسول الله؟ قال: «الأناة والحلم» فقال زيد الخير: الحمد لله الذي جعلني على ما يحب الله ورسوله.

ثم أسلم أصحاب زيد الخير جميعًا؛ وفي طريق العودة إلى ديار قومه في نجد، أصابته الحمى، وتمنى أن يمتد أجله حتى ينشر الإسلام بين قومه، ولكن الموت وافاه، رضي الله عنه، وأحسن مثواه.

الألوكة
www.alukah.net

أبو دجانة الأنصاري - رضي الله عنه -

شجاعته الفذة:

اسمه سماك، والده خرشة بن لودان، أنصاري، خزرجي، وكنيته أبو دجانة، وقد عرف بشجاعته الفذة، شهد بدرًا وأبلى فيها بلاء حسنًا، وكان يوم أحد من أيامه المجيدة، وكان مع الصامدين حول رسول الله ﷺ.

وقد روى ثابت عن أنس أن رسول الله ﷺ أخذ سيفًا يوم أحد فقال: «من يأخذ مني هذا؟» فبسطوا أيديهم، كل إنسان منهم يقول: أنا أنا، قال: «فمن يأخذه بحقه؟» قال: فأحجم القوم، فقال سماك بن خرشة أبو دجانة: أنا آخذه بحقه قال: فأخذه، ففلق به هام المشركين[1].

وفي رواية هشام بن عروة عن أبيه قال: قال الزبير: عرض رسول الله ﷺ سيفًا في يده يوم أحد فقال: «من يأخذ هذا السيف بحقه؟» قال: فقمت، فقلت: أنا يا رسول الله، فأعرض عني، ثم قال: «من يأخذ هذا السيف بحقه؟» قال: فقام أبو دجانة سماك بن خرشة فقال: أنا آخذه بحقه؛ وما حقه يا رسول الله؟ قال: «حقه ألا تقتل به مسلمًا ولا تفر به عن كافر»، قال: فدفعه إليه.

وكان أبو دجانة رجلاً شجاعًا يختال عند الحرب، وكان إذا أعلم بعصابة له حمراء يعصبها على رأسه، علم الناس أنه سيقاتل، فلما أخذ

(١) رواه: مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي دجانة سماك بن خرشة، برقم: (٤٥١٦).

السيف من يد رسول الله أخذ عصابته تلك، فعصب بها رأسه، ثم راح يتبختر بين الصفين، وقال رسول الله ﷺ حين رآه يتبختر: «إنها لمشية يبغضها الله -عز وجل- إلا في هذا الموطن».

فجعل لا يرتفع له شيء إلا هتكه وأفراه، حتى انتهى إلى نسوة فرفع السيف ليضرب إحداهن، ثم كف عنها، فلما سئل عن ذلك، قال: أكرمت سيف رسول الله أن أقتل به امرأة.

وكان أبو دجانة عفيفًا على الرغم من فقره، ولما غزا رسول الله ﷺ بني النضير لم يقسم للأنصار شيئًا من فيئها إلا سهل بن حنيف وأبي دجانة.

وكان يطلق عليه لقب ذي السيفين، لأنه قاتل يوم أحد بسيفه وسيف رسول الله ﷺ.

استشهاده:

وخرج أبو دجانة مع خالد بن الوليد يوم اليمامة وكان في الجيش خيار الصحابة أمثال: البراء بن مالك، وعبد الله بن عمر، وزيد بن الخطاب، وثابت بن قيس، وأبي حذيفة بن عتبة، وسالم مولاه؛ وكان القتال ضاريًا، وجثث القتلى مكدسة بعضها فوق بعض.

وكان الجميع يبحثون عن مسيلمة الكذاب ليريحوا الناس من إفكه وشره، وما لبث أن بصر به وحشي بن حرب وأبو دجانة، وراح وحشي يترقب اللحظة المناسبة حتى يسدد إليه حربته، ولما واتته الفرصة هز حربته ثم قذفها، وفيما كانت في الطريق إليه، كان أبو دجانة قد أغمد

الألوكة
www.alukah.net

سيفه في جسده اللعين.

ولما سئل وحشي: أأنت قتلت مسيلمة؟ قال: ربك أعلم أينا قتله، سبقت إليه أنا وأبو دجانة فضربناه فيعلم الله من أي ضربة مات.

وتابع أبو دجانة استبساله حتى سقط شهيدًا، -رضي الله عنه-.

عمران بن حصين - رضي الله عنه -

العامل بما علم:

اسمه عمران، والده حصين الخزاعي الكعبي، وكنيته أبو نجيد، بدأت علاقة عمران برسول الله ﷺ عام فتح خيبر، حين بايع النبي ﷺ.

ومنذ لمس كفه كف المصطفى ﷺ أبى أن يستعملها في المنكرات، ووقفها على الطيبات.

لقد أدرك عمران أن الإيمان لا قيمة له إذا اقتصر على الأقوال، بل لابد أن تتبعها أفعال تدعمها وترسخها، فتظهر للناس جدواها، وبالتالي تؤثر فيهم، وتدفعهم إلى تبنيها.

فكيف يثق الناس بقول من يحدثهم عن مضار التدخين والأمراض الخطيرة التي يسببها إذا كانت دخينته - سيجارته - في يده وهو يدخنها أمامهم؟

لذلك وجب على من علم بخير أن يسعى إلى الأخذ به حالاً قولاً وعملاً، وعلى من علم بشر أن يكف عنه فورًا إذا كان يفعله، أو يمتنع عن إتيانه إن لم يكن فعله من قبل، قال تعالى: ﴿ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٩ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ ﴾ [الممتحنة].

لأن العالم الذي لا يعمل بما علم سيتعرض للحساب يوم يقوم الناس لرب العالمين.

الألوكة
www.alukah.net

وهكذا كان عمران بن حصين شديد الحرص على العمل بما انتهى إليه علمه؛ ولما وقعت الفتنة بين علي ومعاوية - رضي الله عنهما - يوم صفين اعتزلها، وكانت وصيته للمسلمين: «الزم مسجدك، فإن دخل عليك، فالزم بيتك، فإن دخل عليك بيتك من يريد نفسك ومالك فقاتله».

وكان عمران -رضي الله عنه- مستجاب الدعوة، وكانت خشيته من الله ليست بسبب ذنوب ارتكبها، بل لإدراكه لعظمة الخالق، وإجلاله له.

قال عنه محمد بن سيرين: «لم نر في البصرة أحدًا من أصحاب النبي ﷺ يُفضل على عمران حصين».

وفي خلافة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أرسله إلى البصرة ليفقه أهلها ويعلمهم، فكان سرورهم به عظيمًا لما لمسوه من بركته ونقائه.

العابد الزاهد:

وقد منح عمران العبادة حياته، وزهد في الدنيا وزخرفها ومتاعها وزينتها منذ أن علم أنها ليست بدار قرار، وبات يعد نفسه للآخرة منذ أن عرف أنها خير وأبقى، ولم يكن يشغله عن العبادة مرض، فهو في اتصال دائم مع الله، قائمًا، قاعدًا أو راقدًا.

وروي عنه أنه مرض مرضًا عضالاً دام ثلاثين عامًا، فما ضجر، وما قال: أف.

وكان يقول: إن أحب الأشياء إلى نفسي أحبها إلى الله، وفارق عمران الدنيا وكأنه ليس من أهلها.

رضي الله عنه، وأحسن نزله مع الصديقين؟.

أبي بن كعب - رضي الله عنه -

«ليهنك العلم أبا المنذر»:

اسمه أُبَيٌّ، والده كعب بن قيس، وكنيته أبو المنذر. كان قبل الإسلام حبرًا يهوديًا، وقرأ الكتب القديمة، حضر أبي العقبة الثانية، فبايع النبي ﷺ، وقد أحبه رسول الله ﷺ، فقربه منه، وشهد معه بدرًا وأحدًا وجميع المشاهد التي تلتها.

ولثقة رسول الله ﷺ به؛ جعله كاتبًا للوحي، وذات يوم سأله رسول الله ﷺ: «يا أبا المنذر، أي آية من كتاب الله أعظم؟» قال: الله ورسوله أعلم.

وأعاد النبي ﷺ سؤاله: «أبا المنذر، أي آية من كتاب الله أعظم؟» قال: الله لا إله إلا هو الحي القيوم، فضرب رسول الله ﷺ صدره بيده وقال: «ليهنك العلم أبا المنذر».

وقد برع في حفظه للقرآن الكريم وفهمه لآياته، وحسن ترتيله، وقد أخرج البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال النبي ﷺ لأبي: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾[البينة: ١] قال: وسماني؟ قال: «نعم» فبكى[1].

سيد القراء:

وأخرج البخاري في صحيحه عن مسروق قال: ذكر عبد الله بن

(١) رواه: البخاري، كتاب: المناقب، باب: مناقب أبي بن كعب، برقم: (٣٥٩٨).

الألوكة
www.alukah.net

مسعود عند عبد الله بن عمر فقال: ذاك رجل لا أزال أحبه، سمعت النبي ﷺ يقول: «خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود فبدأ به، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب»[1].

وكان أُبَيٌّ يفتي على عهد رسول الله ﷺ، وكان يكتب له رسائله، والمعاهدات، وكان يدعى سيد القراء، وكان -رضي الله عنه- يذكر الناس بأيام الرسول ﷺ قبل وفاته، ويقول: لقد كنا مع رسول الله ﷺ ووجوهنا واحدة، فلما فارقنا اختلفت وجوهنا يميناً وشمالاً.

ولقد حفظ له خلفاء رسول الله ﷺ منزلته التي وضعه فيها، فكان العمران[2] - رضي الله عنهما - قد جعلاه من أهل الشورى والرأي، وكان عمر إذا اختلف مع أحد الصحابة يحتكم إلى أُبَي.

وقد ورد له في الصحيحين مائة وأربعة وستون حديثًا، وقد روى عنه عدد من الصحابة كأنس بن مالك، وأبي أيوب الأنصاري، وأبي موسى الأشعري.

مشاركته في جمع القرآن الكريم:

وفي خلافة عثمان -رضي الله عنه- شارك أُبَيٌّ في جمع القرآن، وكان للقرآن فيه تأثير كبير إذا تلاه أو سمعه من غيره، وكان إذا قرأ قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ

(١) رواه: البخاري، كتاب: المناقب، باب: مناقب أبي بن كعب، برقم: (٣٥٩٧).

(٢) العُمَران: أبو بكر وعُمَر - رضي الله عنهما -.

أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ [الأنعام] تغشاه الحزن والخوف الشديد من وقعها.

عاش أبي حياته تقيًا ورعًا زاهدًا خوافًا من الله، لا يهاب سواه، ولما توفي بالمدينة، قال أهلها: مات سيد المسلمين، -رضي الله عنه-.

الألوكة
www.alukah.net

سعيد بن عامر الجمحي - رضي الله عنه -

الأمير الفقير!

اسمه سعيد، والده عامر الجمحي، كان سعيد وعاءً شحن حلمًا، وإناءً ملئ حكمةً وعلمًا، ناصحًا للخلفاء، ومحذرًا للأمراء من سخط رب السماء، وما كان العمران[1] - رضي الله عنهما - يستغنيان عن نصحه أو يدعان موعظته.

دخل سعيد ذات يوم على عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- بعد أن ولي أمور المسلمين فقال له: يا عمر، أوصيك أن تخشى الله في الناس، ولا تخشى الناس في الله، وألا يخالف قولك فعلك، فإن خير القول ما صدقه الفعل؛ يا عمر أقم وجهك لمن ولاك الله أمره من بعيد المسلمين وقريبهم، وأحب لهم ما تحب لنفسك وأهل بيتك، وخض الغمرات إلى الحق، ولا تخف في الله لومة لائم، فقال عمر: ومن يطيق ذلك يا سعيد؟ قال: من ولاه الله أمر أمة محمد ﷺ، ولم يجعل بينه وبينه من أحد، قال: إني مرسلك منذ الساعة إلى حمص أميرًا، قال سعيد: نشدتك بالله يا عمر ألا تفتني، فصاح به عمر قائلاً: أتجعلون أمركم في عنقي ثم تنأون عن مساعدتي؟ والله لتذهبن إلى حمص الساعة.

ومضت مدة من الزمن على إمارة سعيد فجاء وفد من أهل حمص إلى عمر ممن يثق بهم، فلما سألهم عن أحوالهم، قال: اكتبوا لي أسماء الفقراء حتى أعطيهم ما يسد حاجاتهم، ولما قرأ عمر الكتاب إذا فيه:

---

(١) العُمَران: أَبو بكر وعُمَر - رضي الله عنهما - .

فلان وفلان وفلان وسعيد بن عامر، فقال عمر: ومن سعيد بن عامر هذا؟ قالوا: أميرنا، قال عمر: أميركم فقير؟ قالوا: نعم، حتى إنه لتمر الأيام الطوال دون أن توقد نار في بيته، فبكى عمر، وعلم أن ظنه بسعيد لم يخب، ثم جعل ألف دينار في صرة، وقال لهم: أعطوها لسعيد ليسد بها حاجته، ثم ودعوا أمير المؤمنين وانصرفوا عائدين إلى حمص.

ولما دخلوا على سعيد قدموا إليه الصرة، وقالوا: إن أمير المؤمنين بعث بها إليك لتستعين بها في معيشتك، فلما رأى الدنانير أخذ ينحيها عنه ويسترجع ويحوقل، ويقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، لا حول ولا قوة إلا بالله، ففزعت زوجته، وصاحت من خلف الستر: هل مات أمير المؤمنين؟ قال سعيد: بل أعظم، قالت: هل هزم المسلمون في غزاة؟ قال: لا؛ أعظم، قالت: فما هو إذًا؟ قال: دخلت الفتنة بيتي، وتريد الدنيا أن تفسد عليَّ آخرتي!، قالت دون أن تعلم من أمر الدنانير شيئًا: تخلص منها، فجعل الدنانير في صرر ثم وزعها على ذوي الحاجات والمساكين، وبات قرير النفس والعين.

الحمد لله الذي لم يخب ظني فيك يا بن عامر:

كان أهل حمص قد تعودوا الشكوى من أمرائهم شأنهم في ذلك شأن أهل الكوفة، وبدا لعمر أن يزورها، ويجتمع ببعض أهلها ليعلم منهم كيف تسير الأمور فيها، فلما وصل إليها التف الناس حوله ليسلموا عليه، فقال لهم: ما تشكون من أميركم؟، وقد دعا الله هامسًا ألا يخيب ظنه في سعيد.

الألوكة
www.alukah.net

وجلس الناس وأميرهم للمحكمة، فقالوا: نشكو منه أربعة أشياء، قال عمر: وما هي؟ قالوا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار، فقال عمر: ما تقول يا سعيد؟ قال سعيد: والله إني لما سأقول كاره، وما كنت أريد أن أظهره، ولكن لابد منه، إنه ليس لأهلي خادم، فإذا أصبحت عجنت عجينهم، ثم تلبثت يسيرًا حتى يختمر، ثم أخبزه لهم، ثم أتوضأ وأخرج للناس.

قال عمر: وما الشكوى الثانية؟ قالوا: إنه لا يجيب أحدًا بليل، فقال عمر: ما تقول يا سعيد؟ قال سعيد: والله إني كنت أكره أن أظهره، ولكن لابد منه، لقد جعلت يومي شطرين، فنهاري لهم، وليلي لربي عز وجل.

قال عمر: وما الشكوى الثالثة؟ قالوا: له في كل شهر يومان لا يخرج إلينا فيهما، قال عمر: وما ردك على هذه يا سعيد؟ قال: يا أمير المؤمنين، ليس عندي خادم يغسل ثيابي، ومالي ثياب غيرها حتى أبدلها، فأنا أغسل ثيابي مرتين كل شهر، ثم أنتظرها حتى تجف، ثم ألبسها، وأخرج إليهم في آخر النهار.

قال عمر: وما الشكوى الرابعة؟ قالوا: تصيبه بين الحين والآخر غشية، وهي وإن كانت لا حيلة له فيها إلا أننا ينتابنا الضيق منها! قال عمر: وما ترى في هذه يا سعيد؟ قال: يا أمير المؤمنين، خرجت قريش لتشهد مصرع خبيب بن عدي، وكنت بينهم مشركًا، ورأيتهم يقطعون جسده شيئًا فشيئًا، ويقولون له: أتحب أن يكون محمدًا مكانك، وأنت آمن بين أهلك وولدك لا يمسك سوء؟ وسمعته يقول لهم: والله ما

أحب أن أكون آمنًا في أهلي وولدي وأن محمدًا تصيبه شوكة، وإني والله كلما ذكرت ذلك اليوم، وتركي نصرته، أخذتني الغشية وظننت أن الله لا يغفر لي، وسر عمر بما سمع، وقال: الحمد لله الذي لم يخب ظني فيك يا بن عامر!.

ثم بعث إليه بألف دينار ليقضي حوائجه فلما رأتها امرأته قالت: لو استأجرت لنا خادمًا واشتريت لنا بعض الحاجات لمعيشتنا! قال: غير ذلك خير، نعطيها لمن يردها إلينا، ونحن أحوج ما نكون إليها، قالت: وما ذاك؟ فقال: نقرضها لله فيضاعفها لنا أضعافًا كثيرة، قالت: أصبت، جزاك الله خيرًا، ثم جعلها في صرر ووزعها على الأرامل واليتامى، ونسي ما كان أهله عليه من الخصاصة.

رضي الله عن سعيد بن عامر وأهله الأبرار، وجزاهم من فضله خير دار.

الألوكة
www.alukah.net

أول من أظهر إسلامه [1]

إنه الصحابي الجليل؛ خباب بن الأرت -رضي الله عنه-.

كان خباب قد ولد في قبيلة تميم، وأسر في مكة، فاشترته أم أنمار بنت سباع، وكان صانعًا للسيوف، يبيعها ويأكل من عمل يده، فلما سمع عن الإسلام أسرع إلى النبي ﷺ ليسمع منه عن هذا الدين الجديد، فشرح الله صدره، ثم أعلن إسلامه ليصبح من أوائل المسلمين.

وتعرض خباب لشتى ألوان العذاب، لكنه تحمل وصبر في سبيل الله، فقد كانوا يضعون الحديد المحمى على جسده فما يطفئ النار إلا الدهن الموجود في ظهره، وقد سأله عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يومًا عما لقي من المشركين، فقال خباب: يا أمير المؤمنين، انظر إلى ظهري، فنظر عمر، فقال: ما رأيت كاليوم، قال خباب: لقد أوقدت لي نار، وسحبت عليها فما أطفأها إلا ودك ظهري (أي دهن الظهر).

وذات يوم كثر التعذيب على خباب وإخوانه المسلمين المستضعفين، فذهب مع بعض أصحابه إلى رسول الله ﷺ وكان متكئًا في ظل الكعبة، وقالوا: يا رسول الله، ألا تستنصر لنا، ألا تدعو لنا؟ فقال لهم رسول الله ﷺ: «قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا

(١) من كتاب: سير فيها عبر - الصادق أحمد عبد الرحمن برير - دار الحضارة للنشر والتوزيع - ط الأولى (١٤٣٢هـ).

الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»[1]، فزاد كلام النبي ﷺ خبابًا وأصحابه إيمانًا بنصر الله، وإصرارًا على دعوتهم، فصبروا واحتسبوا ما يحدث لهم عند الله - عز وجل - .

وكانت أم أنمار تأخذ الحديد الملتهب ثم تضعه فوق رأس خباب الذي كان يتلوى من شدة الألم، ولكن الله أخذ بحق خباب من هذه المرأة المشركة حيث أصيبت بسعار جعلها تعوي مثل الكلاب، ولا علاج لها إلا أن تكوى رأسها بالنار، فكان الجزاء من جنس العمل.

وأحب خباب إسلامه حبًا شديدًا، جعله يضحي من أجله بأغلى ما يملك من نفس ومال، فقد ذهب إلى العاص بن وائل أحد المشركين الكافرين ليطلب منه ثمن السيوف التي صنعها له قبل ذلك، فيقول له العاص: لا أعطيك شيئًا حتى تكفر بدين محمد، فرد عليه خباب: لا، والله لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث، فقال له العاص مستهزئًا وساخرًا: إذا مت ثم بعثت، جئتني يوم القيامة، ولي هناك مال وولد فأعطيك؟! فأخبر خباب النبي ﷺ[2] بذلك، فأنزل الله قرآنًا كريمًا يذم فيه هذا المشرك، قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [مريم: ٧٧].

وأحب خباب العلم، وحرص على سماع القرآن ونشره بين إخوانه المسلمين، ففي أيام الدعوة الأولى كان خباب يدرس القرآن مع سعيد بن

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه ابن سعد والبخاري.

الألوكة
www.alukah.net

زيد وزوجته فاطمة بنت الخطاب، عندما دخل عليهم عمر بن الخطاب.

وجاءت الهجرة، فأسرع خباب ملبيًا أمر النبي ﷺ، فهاجر إلى المدينة، وهناك آخى الرسول ﷺ بينه وبين تميم مولى خراس بن الصمة - رضي الله عنهما - وشارك خباب في جميع غزوات الرسول ﷺ، وأظهر فيها شجاعة وفروسية، وظل محبًا للجهاد في سبيل الله، وشارك خباب في الفتوحات أيام أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - .

ثم نزل خباب في الكوفة وبنى لنفسه بيتًا متواضعًا عاش فيه حياة زاهدة.

وبالرغم من هذه الحياة اليسيرة، كان يعتقد أنه أخذ من الدنيا الكثير، فكان يبكي على بسط الدنيا له، وكان يضع ماله كله في مكان معروف في داره لكي يأخذ منه كل محتاج من أصحابه الذين يدخلون عليه، وفي مرضه الذي مات به دخل عليه بعض الصحابة، فقالوا له: أبشر يا أبا عبد الله، ترد على محمد ﷺ الحوض، فأشار خباب إلى أعلى بيته وأسفله قائلاً: كيف بهذا؟! وقد قال رسول الله ﷺ: «إنه يكفي أحدكم مثل زاد الراكب»، ولقد رأيتني مع رسول الله ﷺ ما أملك درهمًا، وأن في جانب بيتي (الآن) لأربعين ألف درهم.

وطلب خباب كفنه، فلما رآه بكى، وقال: لكن حمزة -رضي الله عنه- لم يوجد له كفن إلا بردة ملحاء إذا جعلت على رأسه قلصت (انضمت) عن قدميه، وإذا جعلت على قدميه قلصت عن رأسه، حتى مدت على رأسه، وجعل على قدميه الإذخر.

ودخل عليه بعض أصحابه فقال لهم: إن في هذا التابوت (الصندوق) ثمانين ألف درهم، والله ما شددت لها من خيط ولا منعتها من سائل، ثم بكى، فقالوا: ما يبكيك؟ قال: أبكي أن أصحابي مضوا ولم تنقصهم الدنيا شيئًا وإنا بقينا بعدهم حتى لم نجد لها موضعًا إلا التراب.

وفي عام (٣٧هـ) صعدت روح خباب إلى بارئها ودفن بالكوفة، ولما عاد علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- من معركة صفين، مر بقبر خباب؛ فقال: رحم الله خبابًا، أسلم راغبًا، وهاجر طائعًا، وعاش مجاهدًا، وابتلى في جسمه أحوالاً.

الألوكة
www.alukah.net

سفينة - رضي الله عنه -

سفينة أبو عبد الرحمن ويقال: أبو البختري مولى رسول الله، كان عبدًا لأم سلمة زوج رسول الله فأعتقته، وشرطت عليه أن يخدم النبي حياته.

يقال: اسمه مهران بن فروخ، قاله الواقدي. ويقال: اسمه نجران، قاله محمد بن سعد. ويقال: اسمه رومان، ويقال: رباح، ويقال: قيس، ويقال: شنبة بن مارفنه[1]. وهو من مولدي العرب، وأصله من أبناء فارس، وهو سفينة بن مافنة[2].

من مواقف سفينة مع الرسول ﷺ:

كان الرسول هو الذي سماه سفينة، يقول -رضي الله عنه-: كان اسمي قيسًا فسماني رسول الله سفينة. قلت: لم سماك سفينة؟ قال: خرج ومعه أصحابه فثقل عليهم متاعهم، فقال: «ابسط كساءك». فبسطته، فجعل فيه متاعهم ثم حمله عليَّ فقال: «احمل ما أنت إلا سفينة». فقال: لو حملت يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو خمسة أو ستة ما ثقل عليَّ[3].

من الأحاديث التي رواها سفينة عن الرسول ﷺ:

عن سفينة عن أم سلمة زوج النبي قالت: سمعت رسول الله

(١) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ١٣٢)، ابن الأثير: أسد الغابة (٢/ ٤٨١).

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية (٥/ ٣٣٧).

(٣) الحاكم: المستدرك (٦٥٤٨)، (٣/ ٧٠١).

يقول: «ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم آجرني في مصيبتي واخلفني خيرًا منها، إلا آجره الله في مصيبته، وخلف له خيرًا منها». قالت: فلما توفي أبو سلمة قلت: من خير من أبي سلمة صاحب رسول الله. قالت: ثم عزم الله لي فقلتها: اللهم آجرني في مصيبتي واخلف لي خيرًا منها. قالت: فتزوجت رسول الله.

وهذا درس لنا نحن المسلمين أن نقول هذا الدعاء في كل ضائقة نتعرض لها، حتى يخلف علينا الله بأحسن منها.

وعن سفينة أبي عبد الرحمن: أن رجلاً أضاف عليا بن أبي طالب فصنع له طعامًا، فقالت فاطمة بنت رسول الله: لو دعونا رسول الله فأكل معنا فدعوه، فجاء فوضع يده على عضادتي الباب فرأى القرام (القرام: الستر، كره الزينة والتصنع) قد ضُرب به في ناحية البيت، فرجع، فقالت فاطمة لعلي: الحقه، فانظر ما رجعه فتبعته فقلت: يا رسول الله، ما ردك؟ فقال: «إنه ليس لي أو لنبي أن يدخل بيتًا مزوقًا»[1].

فما تعلق صحابة رسول الله بالدنيا، وتعاملوا مع الدنيا من منطلق أنها قنطرة للآخرة، ووجودهم فيها من أجل تحصيل الثواب، والوصول إلى جنة عرضها السماوات والأرض.

وعن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: خطبنا رسول الله فقال: «ألا إنه لم يكن نبي قبلي إلا قد حذر الدجال أمته، هو أعور عينه اليسرى، بعينه اليمنى ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر، يخرج معه واديان أحدهما جنة والآخر نار، فناره جنة وجنته نار، معه ملكان من الملائكة

(١) المصدر السابق (٢٧٥٨)، (٢/ ٢٠٣).

الألوكة
www.alukah.net

يشبهان نبيين من الأنبياء، لو شئت سميتهما بأسمائهما وأسماء آبائهما، واحد منهما عن يمينه والآخر عن شماله، وذلك فتنة، فيقول الدجال: ألست بربكم؟ ألست أحيي وأميت؟ فيقول له أحد الملكين: كذبت، ما يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه، فيقول له: صدقت، فيسمعه الناس فيظنون إنما يصدق الدجال وذلك فتنة، ثم يسير حتى يأتي المدينة فلا يؤذن له فيها فيقول: هذه قرية ذلك الرجل، ثم يسير حتى يأتي الشام فيهلكه الله عند عقبة أفيق»[١].

توفي سفينة -رضي الله عنه- في زمن الحجاج[٢].

(١) الإمام أحمد: المسند (٢١٩٢٩)، (٣٦/ ٢٥٧)، (٢٥٨).

(٢) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٦٨٥).

سلمان الفارسي - رضي الله عنه - (١)

هو سلمان الفارسي -رضي الله عنه-، أصله يعود إلى منطقة تسمى كازرون في إقليم شيراز في جنوب إيران، وقيل أن أصله من قرية، تسمى جي، وقيل من رامهرمز.

كان اسمه عندما كان في بلاد فارس روزيه، وكان قبل إسلامه مجوسيًا، وأحد شجعان وفرسان قومه، ولم يكن مقتنعًا بدينه؛ فدخل الإسلام بعد بحث وتحرٍ واستقصاء، وعن كامل اقتناع، بعد أن كان قد هاجر من بلاده بحثًا عن الدين الحق؛ فالتقى بالقساوسة والرهبان والنساك، فلم يقتنع بكلامهم، ثم التقى بالحبيب ﷺ؛ فاقتنع بدينه، وأسلم.

وهو صاحب فكرة حفر الخندق في غزوة الخندق، وهي أول غزوة غزاها، وشهد ما بعدها.

كان كريمًا جوادًا، ورعًا وتقيًا، وكان يرفض الإمارة، وكان الإمام علي بن أبي طالب، -رضي الله عنه- يلقبه بلقمان الحكيم.

ومرةً جاء للمدينة زائرًا في خلافة عمر -رضي الله عنه-؛ فجمع عمر الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - وقال لهم: (هيا بنا نخرج، لاستقبال سلمان)، وخرج بهم لاستقباله، والترحيب به.

توفي في ولاية عثمان -رضي الله عنه-، سنة (٣٢هـ).

---

(١) سير الصحابة (من سلمان الفارسي إلى معاوية بن أبي سفيان) من كتاب: اللآلئ البهية في سيرة زوجات حبيبنا خير البرية ﷺ- إعداد/ أحمد بن سليمان الجهني - ط الأولى ١٤٣١هـ.

الألوكة
www.alukah.net

عقبة بن عامر - رضي الله عنه -

هو أبو حماد، وقيل أبو أسد، وقيل أبو أسيد، وقيل أبو لبيد، وقيل أبو عمرو، وقيل أبو عبس، عقبة بن عامر الجهني اليماني -رضي الله عنه-، الصحابي الراوية.

ولاه معاوية على مصر سنة (٤٤هـ).

شارك بعد ذلك في حصار القسطنطينية، تحت إمرة يزيد، وتوفي سنة (٥٨هـ)، ودفن بالقاهرة.

وكان قد أوصى قبل موته بسبعين فرسًا في سبيل الله تعالى.

كان صوته جميلاً عندما يقرأ القرآن، روى عن النبي ﷺ (٥٥) حديثًا.

عكرمة بن أبي جهل - رضي الله عنه -

هو أبو عثمان، عكرمة بن عمرو بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي -رضي الله عنه-، وأمه هي أم مجالد، وأبوه هو أبو جهل؛ عمرو بن هشام.

كان في قتال الأعداء جادًا بنفسه، حتى قيل له: (ارفق بنفسك)، فقال: (كنت أجاهد بنفسي عن اللات والعزى؛ فأبذلها لها. فأستبقيها الآن عن الله ورسوله ﷺ؟، لا والله أبدا)، قالوا: (فلم يزد، إلا إقدامًا، حتى قتل).

أسلم بعد الفتح بقليل، وكان من أشد أعداء الإسلام، وحسن إسلامه، وكان استشهاده في يوم اليرموك، وقيل بأجنادين، وقيل غير ذلك، وكان ذلك في خلافة أبي بكر -رضي الله عنه-؛ ولقد وجدوا فيه بضعًا وسبعين، ما بين ضربة وطعنه ورمية -رضي الله عنه-.

الألوكة
www.alukah.net

عمار بن ياسر - رضي الله عنه -

هو أبو اليقظان، عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين العنسي -رضي الله عنه-.

كان من السابقين للإسلام، حيث أسلم هو وسيدنا صهيب بن سنان - رضي الله عنهما - في دار الأرقم؛ فكانا من أول سبعة أظهروا إسلامهم.

وأمه هي سمية - رضي الله عنها - أول شهيدة في الإسلام.

بشره الرسول ﷺ مع أهله بالجنة، وأمرهم بالصبر والتحمل لما يلاقونه من أذى وعذاب؛ جاء أنه استأذن مرة على النبي ﷺ، فقال له: «ائذنوا له، مرحبًا بالطيب المطيب».

اختلف في هجرته للحبشة، وهاجر إلى المدينة، وشهد بدرًا والمشاهد كلها، وشهد مع علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وقعة الجمل، ومعركة صفين، وقتل يوم صفين، وله (٩١) سنة، وقيل غير ذلك، عام (٣٧هـ).

عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -

هو الفاروق، أبو حفص، عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى -رضي الله عنه-، وأمه هي حنتمة بنت هاشم بن المغيرة.

ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة، كان الصحابة ينادون أبا بكر -رضي الله عنه- بخليفة رسول الله ﷺ، وبعد تولي عمر -رضي الله عنه- الخلافة؛ نودي عمر بخليفة خليفة رسول الله ﷺ؛ فاتفق الصحابة على تغيير الاسم إلى أمير المؤمنين، ويلقب بالفاروق؛ لأن الله فرق به بين الحق والباطل.

كان إسلامه فتحًا للإسلام، وهو من علماء الصحابة وزهادهم، تعلم القراءة قديمًا، وعمل راعيًا للإبل، وتعلم التجارة والمصارعة، وركوب الخيل والفروسية والشعر، وهو أول من عمل بالتقويم الهجري، وأول من أقام صلاة التراويح، وأول من وسع المسجد النبوي.

وفي عهده؛ فتحت العراق ومصر وليبيا والشام وفلسطين، وصارت القدس، والمسجد الأقصى تحت ظل الدولة الإسلامية.

وفي عهده قضى على أكبر قوتين عظميين في زمانه؛ وهما دولة الروم، ودولة الفرس.

له ثلاثة عشر ولدا، أسلم في ذي الحجة من السنة السادسة من النبوة، وهو ابن سبع وعشرين، وذلك بعد إسلام حمزة -رضي الله عنه- بثلاثة أيام، وكان ترتيبه الأربعين في الإسلام، وشهد جميع الغزوات.

اغتاله أبو لؤلؤة المجوسي (لعنه الله) وهو ساجد في صلاة الفجر،

الألوكة
www.alukah.net

يوم الأربعاء السادس والعشرون من ذي الحجة سنة (٢٣هـ).

تولى -رضي الله عنه- الخلافة سنة (١٣هـ)، واستمرت خلافته، عشر سنين وستة أشهر.

عمرو الضمري - رضي الله عنه -

هو أبو أمية، عمرو بن أمة بن خويلد بن عبد الله الكناني الضمري -رضي الله عنه-، أسلم قديمًا، وهاجر للحبشة، ثم للمدينة.

قال أبو عمر: إن عمرًا شهد بدرًا، وأحدًا مع المشركين، وأسلم حين انصرف المشركون من أحد.

أرسله الرسول الكريم ﷺ إلى الملك النجاشي سنة (٦هـ) وكيلاً؛ فدعاه إلى الإسلام، وخطب للرسول ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان - رضي الله عنها - هناك في الحبشة.

توفي آخر أيام الخليفة معاوية -رضي الله عنه-، قبل بلوغه الستين من عمره.

الألوكة
www.alukah.net

عمرو بن العاص - رضي الله عنه -

هو أبو عبد الله، وقيل أبو محمد، عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم القرشي السهمي -رضي الله عنه-.

كانت أمه سبية، تدعى سلمى بنت حرملة، من عنزة، وتلقب بالنابغة.

كان عمرو داهية من دهاة العرب، وصاحب رأي وفكر وذكاء شديد، وكان فارسًا من الفرسان.

أسلم سنة (٨هـ)، وقدم إلى المدينة مع خالد بن الوليد، وعثمان بن طلحة - رضي الله عنهم - مسلمين؛ ففرح بهم المسلمون لعظيم شأنهم.

توفي في مصر، والذي ولاه معاوية -رضي الله عنه- عليها.

وكانت وفاته ليلة عيد الفطر عام (٤٣هـ)، وقيل (٤٧هـ)، وله من العمر (٩٣) سنة، ودفن قرب المقطم.

محمد بن مسلمة - رضي الله عنه -

هو أبو عبد الرحمن، وقيل أبو عبد الله، محمد بن مسلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي، ثم الحارثي -رضي الله عنه-.

ولد قبل البعثة باثنتين وعشرين عامًا، شهد بدرًا وأحدًا، والمشاهد كلها مع النبي ﷺ؛ إلا غزوة تبوك التي يقال إن المصطفى ﷺ استخلفه فيها على المدينة، وقيل هي غزوة قرقرة الكدر.

وأَمَّره النبي ﷺ على نحو إحدى وخمسين سرية، وهو أحد الذين قتلوا كعب بن الأشرف الشاعر اليهودي المشهور الذي كان يؤذي النبي ﷺ.

أسلم على يد مصعب بن عمير -رضي الله عنه-، وآخى النبي ﷺ بينه، وبين أبو عبيدة عامر بن الجراح -رضي الله عنه-.

اعتزل الفتنة بعد مقتل عثمان -رضي الله عنه-، ولم يشهد من حروب الفتنة شيئًا.

روى بعض الأحاديث، كان أسمر شديد السمرة، طويلاً، وأصلع، وله من الأبناء عشرة ذكور، وست بنات.

توفي بالمدينة سنة (٤٦هـ)، وقيل (٤٧هـ)، وكان عمره (٧٧) سنة.

الألوكة
www.alukah.net

محمود بن مسلمة - رضي الله عنه -

هو محمود بن مسلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي، ثم الحارثي -رضي الله عنه-.

شهد غزوة أحد، والخندق، وخيبر، وقتل بخيبر.

جاء عن أبو جعفر بن السمين بإسناده إلى يونس عن ابن إسحاق - رحمه الله - قال: «كان أول ما فتح من حصون خيبر؛ حصن ناعم، وعنده قتل محمود بن مسلمة -رضي الله عنه-، ألقيت عليه رحًا منه؛ فقتلته».

وكانت وفاته سنة (٦هـ)، وانتقم المسلمون لقتله.

مسطح بن أثاثة - رضي الله عنه -

هو أبو عياد، وقيل أبو عبد الله، مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي -رضي الله عنه-، وأمه هي أم مسطح بنت أبي رهم، وأمها هي ريطة بنت صخر بن عامر، وهي خالة أبو بكر -رضي الله عنه-.

شهد غزوة بدرًا، ويقال إن مسطح لقب، واسمه الحقيقي عوف.

توفي سنة (٣٤هـ) في خلافة عثمان -رضي الله عنه-، ويقال أنه عاش إلى خلافة عليَّ -رضي الله عنه-، وشهد معه صفين، ومات في تلك السنة سنة (٣٧هـ).

قال ابن حبان: توفى سنة (٣٤هـ)، وهو ابن (٥٦) سنة.

الألوكة
www.alukah.net

معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه -

هو أبو عبد الرحمن، معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، المعروف بمعاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه-، أحد أبناء أبي سفيان بن حرب -رضي الله عنه-، وأمه هي هند بنت عتبة بنت ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف - رضي الله عنها - .

وهو أول خلفاء الدولة الأموية، يلقب بخال المؤمنين؛ لأن أخته هي أم المؤمنين رملة - رضي الله عنها - .

كان واليًا على الشام، وأسس معاوية الدولة الأموية، واتخذ من دمشق عاصمةً له.

ولد معاوية بمكة قبل الهجرة بخمس عشرة سنة، وكان عمره يوم فتح مكة (٢٣) سنة، وأسلم يوم الفتح، وكان كاتبًا للوحي.

بايعه المسلمون وعامة الناس سنة (٤١هـ)، فسمي ذاك العام؛ بعام الجماعة، لاجتماع كلمة المسلمين عليه.

وأصبح معاوية خليفة جميع المسلمين، وعمل في فترة خلافته على توحيد البلاد الإسلامية، وتقوية أواصر الدولة، وهو المؤسس لأكبر دولة إسلامية في التاريخ، وهي الدولة الأموية.

واستمر معاوية في الخلافة حتى وفاته سنة (٦٠هـ)؛ فكان بذلك أميرًا مدة (٢٠) عامًا، وخليفة مدة (٢٠) عامًا أخرى.

ويعد معاوية أول خليفة بعد الخلفاء الراشدين، وهو أول من

أورث الخلافة في الإسلام؛ حيث لم تكن وراثة، بل شورى، وجعلها لابنه من بعده.

كان شهيرًا بالحلم وسعة البال، ومن أقواله: (إني لا أضع سيفي، حيث يكفيني سوطي، ولا أضع سوطي، حيث يكفيني لساني، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، كانوا إذا مدوها أرخيتها، وإذا أرخوها مددتها).

توفي في دمشق وعمره (٧٨) سنة، ودفن فيها، وكانت وفاته في رجب سنة (٦٠هـ).

الألوكة
www.alukah.net

جندب بن كعب بن عبد الله الأزدي الغامدي [١] [٢]

صحابي، يقال له: جندب الخير، له صحبة ورؤية، وروى عن عليّ وسلمان الفارسي. قدم دمشق وقتل ساحرًا كان هناك في قصة مشهورة فحبسه الأمير الوليد بن عقبة، ثم هرب من سجنه وقصد الروم مجاهدًا حيث مات هناك [٣].

روى جندب بن كعب أن رسول الله ﷺ قال: «حد الساحر ضربة بالسيف».

وكان سبب قتله الساحر: أن الوليد بن عقبة بن أبي معيط لما كان أميرًا على الكوفة حضر عنده ساحر، فكان يلعب بين يدي الوليد يريه أنه يقتل رجلاً ثم يحييه، ويدخل في فم ناقة، ثم يخرج من حيائها - الحياء: الفرج من ذوات الخف - فأخذ سيفًا من صقيل واشتمل عليه، وجاء إلى الساحر، فضربه فقتله، ثم قال له: أحي نفسك! ثم قرأ: ﴿أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣]. فَرُفِعَ إلى الوليد، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «حد الساحر ضربة بالسيف»، فحبسه الوليد، فلما رأى السجان صلاته وصومه خلّى سبيله، فأخذ الوليد السجان فسجنه،

---

(١) جميع سير الصحابة من هنا إلى آخر هذا الفصل من موسوعة: عظماء حول الرسول (المجلد الثاني والثالث) - الشيخ خالد/ عبد الرحمن العك - دار النفائس (بيروت) - ط الأولى ١٤١٢هـ. (بتصرف يسير).

(٢) المستدرك للحاكم: (٤/ ٣٦٠)، تجريد أسماء الصحابة للذهبي: (١/ ٩١)، سير أعلام النبلاء للذهبي: (٣/ ١٧٥)، الإصابة لابن حجر: (٣/ ١٠٦) رقم: (١٢٢٤).

(٣) أسد الغابة لابن الأثير (ج١/ ٣٠٥، ٣٠٦).

فأتاه كتاب عثمان بإطلاقه، وقيل: إنه قتل السجان. فقال جندب:

أفي مضرب السّحّار يُحبس جُندبٌ
ويقتلُ أصحاب النبي الأوائل
فإن يك ظني بابن سلمى ورهطه
هو الحق يُطلق جندب ويُقاتل

وانطلق إلى أرض الروم، فلم يزل يقاتل بها المشركين حتى مات لعشر سنوات مضين من خلافة معاوية.

مناقب جندب بن كعب:

أخرج ابن عساكر عن علي وابن عباس وابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «جندب، وما جندب! زيد الخير، وما زيد الخير! أما أحدهما فيضرب ضربة تفرق بين الحق والباطل، وأما الآخر فيسبقه عضو من أعضائه إلى الجنة، ثم يتبعه سائر جسده» (١).

وأخرج بن السكن وابن منده وابن عساكر عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «جندب وما جند! والأقطع زيد الخير؛ أما جندب فيضرب ضربة يكون فيه أمة وحده، وأما زيد فتدخل يده الجنة قبل بدنه ببرهة» (٢). وكأن الإشارة بضربته التي يكون فيها أمة يفرق بها بين الحق والباطل إلى ضربه عنق الساحر. والله تعالى أعلم.

---

(١) كنز العمال البرهان فوري (ج١١/ ٦٦٨) رقم: (٣٣٢٣٤)، عن ابن عساكر، وزيد هو بن صوحان.

(٢) كنز العمال البرهان فوري رقم: (٣٣٢٣٥).

الألوكة
www.alukah.net

عائذ بن عمرو بن هلال المزني

صحابي، ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة، كان فاضلاً من صالحي الصحابة. سكن البصرة وابتنى بها دارًا، وتوفي في إمرة عبيد الله بن زياد أيام يزيد بن معاوية، وذكر ابن سعد أن عبيد الله ركب ليصلي عليه فلما بلغ داره قيل له: إنه أوصى أن يصلي عليه أبو برزة، فنكب دابته راجعًا. له رواية وممن روى عنه الحسن، ومعاوية بن قرة، وعامر الأحول وغيرهم.

قال ابن سعد: قال الحسن: وكان عائذ بن عمرو المزني من خيار أصحاب رسول الله ﷺ!.

وروى عائذ بن عمير أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ فأعطاه، فلما وضع رجله خارجًا من أسكفة الباب قال: (لو يعلم ما في المسألة ما سأل رجل يجد شيئًا) [(١)]!.

روى له البخاري في صحيحه.

وروى له مسلم في صحيحه أيضًا من طريق الحسن: أن عائذ بن عمرو كان من أصحاب النبي ﷺ دخل على عبيد الله بن زياد، فقال: أي شيء سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن شر الرَّعاء الخطمة» الحديث. أي: شر الرعاة الظلوم للماشية التي يرعاها[(٢)]!.

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (ج٣/ ٩٨).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (ج٥/ ٣٠٨).

وقال العامري في الرياض المستطابة: عائذ بن عمرو بن هلال: شهد بيعة الرضوان بالحديبية، وكان شريفًا جوادًا!

روى عنه ابن حشرج، وعنه أيضًا الحسن ومعاوية بن قرة. وصلى عليه يوم موته أبو برزة الأسلمي - رضي الله عنهما - [1].

مناقب عائذ بن عمرو المزني:

عنه، قال: أصابتني رمية وأنا أقاتل بين يدي رسول الله ﷺ، (يوم خيبر) في وجهي فلما سالت الدماء على وجهي ولحيتي وصدري إلى ثندوتي، دعا لي - أي: النبي ﷺ - !.

قال الراوي: فكان عائذ يخبرنا بذلك، فلما هلك وغسلناه، نظرنا إلى ما كان يصف لنا من أثر يد رسول الله إلى منتهى ما كان يقول لنا من صدره، فإذا غرَّةٌ سائلة كغرة الفرس [2].

(١) الرياض المستطابة: لليمني (٢٢٤).

(٢) مجمع الزوائد: للهيثمي (٩/ ٤١٢).

الألوكة
www.alukah.net

عامر بن الأكوع سنان بن عبيد الله بن قشير الأسلمي [1]

صحابي، جليل القدر، استشهد في خيبر! وكان شاعرًا بطلاً!.

سار مع رسول الله ﷺ إلى خيبر، فقتل بها. قال له رسول الله ﷺ: «انزل يا بن الأكوع فخذ لنا من هنّاتك»، فنزل يرتجز برسول الله ﷺ ويقول:

والله لـــولا أنـــت مـــا اهـتـديـنـا
ولا تـصـدقـنـا ولا صـلـيـنـا
فـأنـزلـن سـكـيـنـة عـلـيـنـا
وثـبـت الأقـــدام إن لاقـيـنـا
إن بـنـي الـكـفّـارِ قـد بـغـوا علينا
وإن أرادوا فـتـنـةً أبـيـنـا

فقال له رسول الله ﷺ: «غفر الله لك»، وما استغفر رسول الله ﷺ لإنسان قط يخصه بالاستغفار إلا استشهد!.

فلما سمع عمر بن الخطاب ذلك قال: يا رسول الله! لو متعتنا بعامر؟! فاستشهد يوم خيبر!.

وكان عامر يوم خيبر قاتل قتالاً شديدًا!.

وكان هو الذي بارز مرحبًا اليهودي يوم خيبر، قال مرحب:

---

(١) الطبقات الكبرى: لابن سعد (ج٤/ ٣٠٣، ٣٠٤)، أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (ج٣/ ٨٢، ٨٣)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ج٥/ ٢٨٠، ٢٨١)، الاستيعاب: لابن عبد البر رقم: (١٣١٧).

قد علمت خيبر أني مرحب
شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب

فأجابه عامر بن الأكوع:

قد علمت خيبر أني عامر
شاكي السلاح بطل مغامر!

والتقيا، فاختلفا بضربتين، فوقع سيف مرحب في ترس عامر، ورجع سيفه على ساقه فقطع أكحله، فكانت فيها نفسه. فقال ناس: بطل عملُ عامر. فقال النبي ﷺ: «كذب من قاله، إنه لجاهِدٌ مجاهِدٌ!» وفي رواية: «إن له أجرين» (١). وفي أخرى: «إن له لأجرين؛ إنه قتل مجاهدًا، وإنه ليعوم في الجنة عوم الدُّعْمُوص» (٢).

(١) الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (ج٥/ ٢٨٠)، أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (ج٣/ ٨٣).

(٢) الطبقات الكبرى: لابن سعد (ج٤/ ٣٠٤). والدعموص: دويبة تكون في مستنقع الماء. والدعموص: أيضاً الدخال في الأمور؛ أي: إنه سياح في الجنة لا يمنع من موضع فيها!، النهاية: لابن الأثير (ج٢/ ١٢٠).

الألوكة
www.alukah.net

عامر بن شهر الهمداني [1]

صحابي من أهل اليمن، دعا قومه للإسلام فأسلموا، وكان عامر أحد عمال النبي ﷺ على اليمن.

وذكر قصة إسلامه وإسلام قومه ابن سعد فقال: قال أبو أسامة: حدثنا مجالد عن الشعبي عن عامر بن شهر، قال: كانت همدان قد تحصنت في جبل الحقل من الحَبش، قد منعهم الله به حتى جاءت همدان أهل فارس، فلم يزالوا لهم محاربين حتى هرَّ القوم الحرب، وطال عليهم الأمر، وخرج عليهم رسول الله ﷺ، فقالت لي همدان: يا عامر بن شهر! إنك قد كنت نديمًا للملوك مُذْ كنت؛ فهل أنت آتي هذا الرجل - يقصدون النبي ﷺ - ومرتادًا لنا؟ فإن رضيت لنا شيئًا قبلناه، وإن كرهت لنا شيئًا كرهناه؟ قلت: نعم!.

فجئت حتى قدمت على رسول الله ﷺ المدينة، فجلست عنده فجاء رهط فقالوا: يا رسول الله! أوصنا؛ قال: «أوصيكم بتقوى الله، وأن تسمعوا من قول قريش وتدعوا فعلهم». قال: فاجتزأْتُ بذلك والله من مسألته ورضيت قوله، ثم بدا لي أن لا أرجع إلى قومي حتى أمرّ بالنجاشي، وكان لي صديقًا! فمررت به، فبينا أنا جالس عنده إذ مر به ابن له صغير، فاستقرأه لوحًا معه، فقرأه الغلام، فضحكت، فقال النجاشي: مم ضحكت؟ قلت: مما قرأ هذا الغلام قبل! قال: فإنه والله

---

(١) الطبقات الكبرى: لابن سعد (ج٦/ ٢٨، ٢٩)، أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (ج٣/ ٨٣، ٨٤). الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (ج٥/ ٢٨١، ٢٨٢) رقم: (٤٣٨٧).

مما أنزل على لسان عيسى بن مريم، إنَّ اللعنة تكون في الأرض إذا كان أمراؤها الصبيان!.

قال: فرجعت وقد سمعت هذه الكلمة من النبي ﷺ، وهذا من النجاشي. وأسلم قومي، ونزلوا إلى السهل. وكتب رسول الله ﷺ هذا الكتاب إلى عمير ذي مُرّان، قال: وبعث رسول الله ﷺ مالك بن مرارة الرهاوي إلى اليمن جميعًا، فاسلم عكٌّ ذو خَيْوَان، فقيل لعكٍّ: انطلق إلى رسول الله ﷺ فخذ منه الأمان على قريتكِ ومالكِ، وكانت له قرية فيها رقيق ومال. فقدم على رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! إن مالك بن مرارة الرهاوي قدم علينا يدعو إلى الإسلام، فأسلمنا! ولي أرض فيها رقيق ومال؛ فاكتب لي به كتابًا. فكتب رسول الله ﷺ: «بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله لعك ذي خيوان: إن كان صادقًا في أرضه وماله ورقيقه فله أمان الله وذمة رسوله». وكتب: خالد بن سعيد [1].

(١) الطبقات الكبرى: لابن سعد (ج٦/ ٢٨، ٢٩)، أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (ج٣/ ٨٣، ٨٤).

الألوكة
www.alukah.net

عامر بن فهيرة التميمي [1]

صحابي، مجاهد، صابر كان من السابقين إلى الإسلام! أسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم!.

أسلم عامر وهو مملوك، وكان حسن الإسلام! وعُذِبَ في الله تعالى؛ فاشتراه أبو بكر الصديق، فأعتقه! وكان أسود.

كان عامر بن فهيرة من المستضعفين من المؤمنين؛ فكان يعذب بمكة ليرجع عن دينه.

وكان يرعى لأبي بكر غنمه. ولما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر إلى غار ثور مهاجرين، أمر أبو بكر مولاه عامر بن فهيرة أن يروح بغنمه عليهما؛ فكان يرعاها في رعيان أهل مكة، فإذا أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر، فاحتلباها وإذا غدا عبد الله بن أبي بكر من عندهما اتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يعفي عليه؛ فلما سار النبي ﷺ وأبو بكر من الغار هاجر معهما، فأردفه أبو بكر خلفه، ومعهم دليلهم من بني الدَّيل وهو مشرك.

وشهد عامر بن فهيرة بدرًا وأحدًا، وقُتِلَ يوم بئر معونة سنة أربع من الهجرة، وهو ابن أربعين سنة.

وقال عامر بن الطفيل لرسول الله ﷺ لما قدم عليه: مَنِ الرجل

---

(١) الطبقات الكبرى: لابن سعد (ج٣/ ٢٣٠، ٢٣١)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (ج٣/ ٩٠، ٩١)، الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (ج٥/ ٢٩٣، ٢٩٤) رقم: (٤٤٠٠).

الذي لما قُتِلَ رأيته رُفِعَ بين السماء والأرض، حتى رأيت السماء دونه! قال ﷺ: «هو عامر بن فهيرة».

وروى ابن سعد عن ابن شهاب، قال: أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ورجال من أهل العلم أن عامر بن فهيرة كان من أولئك الرهط الذين قتلوا يوم بئر معونة [١].

روى ابن هشام [٢] أن جبار بن سلمى بن مالك هو الذي قتل عامر بن فهيرة بالرمح؛ فكان جبّار يقول: إن مما دعاني إلى الإسلام أني طعنت رجلاً منهم يومئذ بالرمح بين كتفيه، فنظرت إلى سنان الرمح حين خرج من صدره، فسمعته يقول: فزت والله! فقلت في نفسي: ما فاز؟! ألست قد قتلت الرجل؟! قال: حين سَألتُ بعد ذلك عن قوله، فقالوا: للشهادة، فقلت: فاز لعمر الله!.

وروى ابن سعد [٣]: أن جبّار بن سُلمى الكلبي طَعَنَ عامر بن فهيرة يومئذ فأنفذه، فقال عامر: فزت والله!! قال: ذُهِبَ بعامر عُلُوّاً في السماء حتى ما أراه؛ فقال رسول الله ﷺ: «فإن الملائكة وارت جثته

---

(١) بئر معونة: ماء بين بني عامر وبني سليم. وعندها كانت وقعة الرجيع. وهي في طريق المصعد من المدينة إلى مكة. وذلك أن عامر بن مالك قدم على رسول الله ﷺ فدعاه إلى الإسلام، فقال: يا محمد: لو أرسلت رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد يدعونهم إلى الإسلام، قال رسول الله ﷺ: «إني أخشى عليهم أهل نجد». قال: أنا لهم جار. فبعث رسول الله ﷺ ستة من أصحابه، منهم عامر بن فهيرة. فغدروا بهم فقتلوهم. السيرة النبوية: لابن هشام (ج٢/ ١٨٣، ١٨٧).

(٢) السيرة النبوية: لابن هشام (ج٢/ ١٨٧).

(٣) الطبقات الكبرى: لابن سعد (ج٣/ ٢٣١).

الألوكة
www.alukah.net

وأنزل عِلّيّين!».

وسأل جبّار بن سلمى ما قوله: (فزت والله)؟ قالوا: الجنة!

قال: فأسلم جبار لما رأى من أمر عامر بن فهيرة، فحسن إسلامه!

وروى ابن سعد عن عروة عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: رُفِعَ عامر بن فهيرة إلى السماء، فلم توجد جثته؛ يرون أن الملائكة وارته[1]!.

وكان عامر بن فهيرة لما قدم المدينة أصابته الحمى، فكان يقول:

إني وجـــدت المـــوت قـبـل ذوقـه
إن الجـبـــان حـتـفـه مـــن فـوقـه
كـــل امـــرئ مجـاهـــد بـطـوقـه
كـالـثـور يحـمـي جـلـده بـروقـه [2]

(١) الطبقات الكبرى: لابن سعد (ج٣/ ٢٣١).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (ج٥/ ٢٩٣، ٢٩٤)، والروق: القرن.

عباد بن بشر بن وقش الأشهلي الأنصاري [1]

صحابي جليل، من سادات الأنصار وفضائلهم!

أسلم عباد قبل أسيد بن الحضير وسعد بن معاذ. وكان إسلامه على يد مصعب بن عمير - رضي الله عنهم -.

وآخى رسول الله ﷺ بين عباد بن بشر وبين أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة.

وشهد عباد بدرًا، وشهد أحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ! وكان فيمن قتل عدو الله ورسوله «كعب بن الأشرف»!.

وبعثه رسول الله ﷺ إلى بني سليم ومزينة يصدقهم، فأقام عندهم عشرًا، وانصرف إلى بني المصطلق من خزاعة، بعد الوليد بن عقبة بن أبي معيط يصدِّقهم، فأقام عندهم عشرًا وانصرف راضيًا.

وجعله رسول الله ﷺ على مقاسم حنين، واستعمله على حرسه بتبوك من يوم قدم إلى أن رحل! وكان أقام بها عشرين يومًا!.

وشهد عباد بن بشر يوم اليمامة، وكان له يومئذ بلاءٌ وغناءٌ ومباشرةٌ للقتال، وطلبٌ للشهادة، حتى قُتِلَ يومئذ شهيدًا سنة اثنتي عشرة، وهو ابن خمس وأربعين سنة!.

روى ابن سعد عن أبي سعيد الخدري: قال: سمعت عباد بن بشر

---

(١) الطبقات الكبرى: لابن سعد (ج٣/ ٤٤٠، ٤٤١)، أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (ج٣/ ١٠٠، ١٠١)، الاستيعاب: لابن عبد البر رقم: (١٣٥٤).

الألوكة
www.alukah.net

يقول: يا أبا سعيد! رأيت الليلة كأن السماء قد فُرِجَتْ لي، ثم أطبقت عليَّ؛ فهي إن شاء الله الشهادة! قلت: خيرًا والله رأيت! قال: فأنظر إليه يوم اليمامة وإنه ليصيح بالأنصار: حطموا جفون السيوف، وتميَّزُوا من الناس! وجعل يقول: أخلصونا أخلصونا، فأخلصوا أربعمائة رجل من الأنصار ما يخالطهم أحد يقدمهم عباد بن بشر وأبو دجانة والبراء بن مالك، حتى انتهوا إلى باب الحديقة فقاتلوا أشد القتال! وقُتِلَ عباد بن بشر رحمة الله! فرأيت بوجهه ضربًا كثيرًا ما عرفته إلا بعلامة كانت في جسده!.

قالت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - : ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد يعتد عليهم فضلاً، كلهم من بني عبد الأشهل: سعد بن معاذ، وأسيد بن الحضير، وعباد بن بشر [1]!.

وقالت عائشة: أن النبي ﷺ سمع صوت عباد بن بشر، فقال: «اللهم ارحم عبادًا!».

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (ج٣/ ١٠٠)، الاستيعاب: لابن عبد البر رقم: (١٣٥٤).

عباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة السلمي (١)

له صحبة مع سيدنا رسول الله ﷺ، أسلم قبل فتح مكة، ووافى رسول الله ﷺ في تسعمائة من قومه على الخيول والقنا والدروع الظاهرة، ليحضروا مع رسول الله ﷺ فتح مكة!.

وكان العباس بن مرداس من المؤلفة قلوبهم؛ أعطاه رسول الله ﷺ مع من أعطى منهم، فزاده إلى مائة بعير!.

واستعمله رسول الله ﷺ على بني سليم، وقدم دمشق، وكان له بها دار.

وذكر أبو عبيدة: أن الخنساء الشاعرة المشهورة أمه.

وكان العباس بن مرداس شاعرًا، له شعر حسن في يوم حنين!.

وكان العباس بن مرداس ممن حرم الخمر في الجاهلية! وكان قيل له بعدما كبر: ألا تأخذ من الشراب؛ فإنه يزيد في جرأتك ويقويك؟ قال: أُصْبِحُ سيد قومي وأمسي سفيههُم؟! لا والله لا دخل جوفي شيء يحول بيني وبين عقلي أبدًا!.

قال الحافظ ابن عساكر: أسلم العباس قبل فتح مكة، ثم أتى رسول الله ﷺ في تسعمائة من قومه على الخيول معهم القنا والدروع

---

(١) الطبقات الكبرى: لابن سعد (ج٤/ ٢٧١، ٢٧٣)، أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (ج٣/ ١١٢، ١١٣)، الاستيعاب: لابن عبد البر رقم: (١٣٩٧) الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (ج٥/ ٣٣٠، ٣٣١) رقم: (٤٥٠٤)، مختصر تاريخ ابن عساكر: لابن منظور (ج١٢/ ٥، ٩).

الألوكة
www.alukah.net

الظاهرة، فحضروا فتح مكة، وحضر حنينًا، وأعطاه رسول الله ﷺ مع المؤلفة قلوبهم، ولم يسكن بمكة ولا المدينة، وكان يغزو مع رسول الله ﷺ فيرجع إلى بلاد قومه، وكان ينزل بوادي البصرة، ويأتي البصرة كثيرًا.

وروى ابن عساكر [1] قال: وحدث العباس بن مرداس: أنه كان في لقاح له نصف النهار إذ طلعت عليه نعامة بيضاء عليها راكب عليه ثياب بيض، مثل اللبن، فقال: يا عباس بن مرداس! ألم تر أن السماء كفت أحراسها، وأن الحرب تجرعت أنفاسها، وأن الخيل وضعت أحلاسها، وأن الدِّين نزل بالبر والتقوى يوم الاثنين ليلة الثلاثاء، صاحب الناقة القصواء؟ قال: فرجعت مرعوبًا قد راعني ما رأيت وسمعت، حتى جئت وثنًا لنا يدعى الضمار، وكنا نعبده ونكلمه من جوفه، فكنست ما حوله ثم تمسحت به وقبلته، وإذا صائح من جوفه يقول:

قل للقبائل من سليم كلها
هلك الضمار وفاز أهل المسجد!
هلك الضمار وكان يعبد مرّةً
قبل الصلاة مع النبي محمد
إن الذي جاء بالنبوة والهدى
بعد ابن مريم من قريش مهتد

قال: فخرجت مرعوبًا حتى جئت قومي، فقصصت عليهم القصة وأخبرتهم الخبر، فخرجت في ثلاثمائة من قومي من بني حارثة إلى رسول الله ﷺ وهو بالمدينة، فدخلنا المسجد.

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر: لابن منظور (ج١٢/ ٦).

فلما رآني رسول الله ﷺ قال: «يا عباس! كيف كان إسلامك؟!» قال: فقصصت عليه القصة، قال: فسُرَّ بذلك، فأسلمت أنا وقومي[1]!.

وروى ابن عساكر: أن عمرو بن معدي كرب مر على عمر بن الخطاب، فقال عمر: أخبرني يا عمرو من أشجع العرب؟ قال: كنا يا أمير المؤمنين ستة فرسان لا يعادلنا أحد من العرب، وكان أشجعنا العباس بن مرداس السلمي[2].

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر: لابن منظور (ج١٢/ ٦).

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر: لابن منظور (ج١٢/ ٨).

الألوكة
www.alukah.net

عبد الله بن أبي بكر الصديق [1]

صحابي بن صحابي بن صحابي، فهو عبد الله بن أبي بكر الصديق بن عثمان، فأبوه الصديق وجده عثمان أسلم عام الفتح!.

كان عبد الله بن أبي بكر أسلم قديمًا، وكان يأتي أباه أبا بكر وهو مع رسول الله ﷺ في الغار بالطعام وبأخبار قريش كل ليلة. فكان يبيت عند رسول الله ﷺ في الغار وهو شاب، فيخرج عند السحر فيصبح في قريش، فلا يسمع أمرًا يُكاد به النبي ﷺ إلا وعاه، حتى يأتي به إلى رسول الله ﷺ إذا اختلط الظلام.

وشهد عبد الله مع رسول الله ﷺ الطائف، فأصابه سهم، فاندمل جرحه ثم انتقض فمات به أول خلافة أبيه.

وكان قدم على رسول الله ﷺ بعد هجرته بآل أبي بكر الصديق، فيهم عائشة فنزل بهم في بيت حارثة بن النعمان.

وكان أبوه الصديق زوجه بعاتكة، وكان بها معجبًا لجمالها، فشغلته عن أموره، فقال له أبوه: طلقها، فطلقها، ثم ندم فقال:

أعاتك لا أنساك ما ذر شارق
وما لاح نجم في السماء محلق
لها خلق جزل ورأي ومنصب
وخلق سوي في الحياء ومصدق

---

(١) الطبقات الكبرى: لابن سعد (ج١/ ٢٣٨) و(ج٣/ ١٧٣)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (ج٣/ ١٩٩)، والإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (ج٦/ ٢٦، ٢٧) رقم: (٤٥٥٩).

ولم أر مثلي طلق اليوم مثلها
ولا مثلها في غير شيء تطلق

فرق له أبوه (أبو بكر) فأمره بمراجعتها: فراجعها، ومات وهي عنده، ولها مرثية فيه، وأنه قال لها عند موته: لك حائطي، ولا تتزوجي بعدي، قال: فأجابته إلى ذلك فلما انقضت عدتها، خطبها عمر بن الخطاب، وكانت ابنة عمه، فذكرت له عهدها لعبد الله، فقال: ردي على آل أبي بكر الحائط، وتزوجي، ففعلت، فتزوجها عمر، ومات وهي عنده.

الألوكة
www.alukah.net

عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية الأنصاري [1]

صحابي جليل، كان من السابقين إلى الإسلام في الأنصار! فكان قد شهد العقبة مع السبعين من الأنصار!.

وشهد عبد الله بن جبير بدرًا، وأحدًا، وكان رسول الله ﷺ جعله على الرماة يوم أحد، وكانوا خمسين رجلاً.

وكان رسول الله ﷺ أمرهم، فوقفوا على عَيْنَين، وهو جبل بقناة، وأوعز إليهم، فقال: «قُومُوا على مصافّكُم هذا فاحموا ظهورنا؛ فإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تُشْرِكُونا، وإن رأيتمونا نُقتل فلا تنصرونا»، فلما انهزم المشركون وتبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شاؤوا، وينهبون عسكرهم، ويأخذون الغنائم، فقال بعض الرماة لبعض: ما تقيمون ها هنا في غير شيء، فقد هزم الله العدوَّ فاغنموا مع إخوانكم. وقال بعضهم: ألم تعلموا أن رسول الله ﷺ قال لكم: «احموا ظهورنا؟ فلا تبرحوا مكانكم» فقال الآخرون: لم يُرد رسول الله ﷺ هذا وقد أذل الله العدو وهزمهم.

فخطبهم أميرهم عبد الله بن جبير، وكان يومئذ معلمًا بثياب بيض؛ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم أمر بطاعة الله وطاعة رسول الله ﷺ، وأن لا يخالف لرسول الله ﷺ أمر؛ فعصوا، وانطلقوا، فلم يبق من الرماة مع عبد الله بن جبير إلا نفر ما يبلغون العشرة.

---

(١) الطبقات الكبرى: لابن سعد (٣/ ٤٧٥-٤٧٦)، أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (ج٣/ ١٣٠)، الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (ج٦/ ٣٣) رقم: (٤٥٧٢).

فنظر المشركون إلى خلاء الجبل، فكروا على من بقي في الجبل، فرماهم عبد الله بن جبير حتى فنيت نبله، ثم طاعن بالرمح حتى انكسر، ثم كسر جفن سيفه فقاتلهم حتى قُتِلَ! فلما وقع مثلوا به، وكانت الرماح قد شرعت في بطنه حتى خرقت ما بين سرّته إلى خاصرته إلى عانته.

رضي الله تعالى عنه وأرضاه!

الألوكة
www.alukah.net

عبد الله بن حوالة الأزدي [1]

له صحبة مع سيدنا رسول الله ﷺ. سكن الأردن من بلاد الشام، ثم سكن دمشق، توفي سنة ثمان وخمسين في خلافة معاوية، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة.

أخرج أحمد عن عبد الله بن حوالة الأزدي قال: بعثنا رسول الله حول المدينة، على أقدامنا لنغنم، فرجعنا، ولم نغنم شيئًا، وعُرِفَ الجَهْدَ في وجوهنا، فقام فينا فقال: «اللهم لا تكلهم إلى أنفسهم، فيعجزوا عنها، ولا تكلهم إلى الناس فيتأمروا عليهم»، ثم قال: «ليُفْتَحَنَّ عليكم الشامُ، والروم وفارس، حتى يكون لأحدكم من الإبل كذا وكذا، ومن الغنم كذا وكذا، حتى يعطي أحدكم مائة دينار فيسخطها»، ثم وضع يده على رأسي، فقال: «يا بن حوالة! إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة، فقد دنت الزلازل، والأمور العظام» الحديث.

وروى ابن عساكر أن ابن حوالة حدث فقال: أتيت على رسول الله ﷺ وهو جالس في ظل دومة - أي: شجرة ضخمة - وعنده كاتب يملي عليه، فقال له: «أنكتبك يا بن حوالة؟» قال: فيم يا رسول الله؟ فأعرض عنه، فأكب على كاتبه يملي عليه، فنظرت فإذا في الكتاب عمر ابن الخطاب، فعرفت أن عمر لا يكتب إلا في خير، ثم قال: «أنكتبك يا

---

(١) الطبقات الكبرى: لابن سعد (ج٧/ ٤١٤)، أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (ج٣/ ١٤٨)، الاستيعاب: لابن عبد البر رقم: (١٥١٨)، الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (ج٦/ ٦٤، ٦٥)، مختصر تاريخ دمشق: لابن منظور «المعروف بـ تاريخ ابن عساكر» (ج١٢/ ١٢٩، ١٣١).

ابن حوالة؟» قلت: نعم يا رسول الله! فقال: «يا بن حوالة! كيف تصنع في فتن تخرج في أطراف الأرض، كأنها صياصي البقر؟» فقلت: لا أدري ما خار الله لي ورسوله، قال: «فكيف تفعل في أخرى تخرج بعدها كأن الأولى فيها انتفاجة الأرنب»، - أي: وثبته - فقال: «اتبعوا هذا» ورجل مقف حينئذ، فانطلقت، فسعيت فأخذت بمنكبه، فأقبلت بوجهه إلى رسول الله ﷺ، فقلت: هذا؟ قال: «نعم» فإذا هو عثمان بن عفان [(١)]!.

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن حوالة الأزدي قال: يا رسول الله! خرْ لي بلدًا أكون فيه، فلو أعلم أنك تبقى لم أختر بك شيئًا، قال: «عليك بالشام»، فلما رأى كراهتي للشام، قال: «أتدرون ما يقول الله للشام؟! يقول للشام: يا شام أنت صفوتي من بلادي، أدخل فيك خيرتي من عبادي» الحديث [(٢)].

وفي رواية أخرى، قال: قال رسول الله ﷺ: «سيصير الأمر إلى أن تكونوا أجنادًا مجندة؛ جند بالشام، وجند باليمن» الحديث. وفيه، فقال عبد الله: يا رسول الله اختر لي، قال: «عليك بالشام» الحديث [(٣)].

قال الحافظ ابن عساكر: عبد الله بن حوالة من ساكني دمشق.

توفي سنة ثمان وخمسين في خلافة معاوية [(٤)].

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر: لابن منظور (ج١٢/ ١٢٩، ١٣٠).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة: (ج٦/ ٦٥).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة: (ج٦/ ٦٤).

(٤) مختصر تاريخ ابن عساكر: لابن منظور (ج١٢/ ١٣١).

الألوكة
www.alukah.net

عبد الله ذو النجادين بن عبد نهم المزني [1]

رجل من أصحاب النبي ﷺ كان فاضلاً كثير الذكر والدعاء، وقد توفي في زمن النبي ﷺ وقال عنه: «إنه أواه». وقد ذُكِرَ اسمه في بعض المصادر بـ «ذي البجادين» بالباء، كما هو عند الحافظ ابن حجر في الإصابة.

وكان عبد الله رجلاً من مزينة، وهو ذو النجادين، يتيمًا في حجر عمه، وكان محسنًا له، فبلغ عمه أنه أسلم فنزع منه كل شيء أعطاه، حتى جرده من ثوبه، فأتى أمه، فقطعت له بجادًا لها باثنتين، فاتزر نصفًا وارتدى نصفًا، ثم أصبح، فقال له النبي ﷺ: «أنت عبد الله ذو البجادين، فالتزم بابي»، فلزم بابه. وكان يرفع صوته بالذكر، فقال عمر: أمراءٍ هو؟ قال: بل هو أحد الأواهين!.

قال التميمي: كان ابن مسعود يحدث، قال: قمت في جوف الليل في غزوة تبوك، فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر، فاتبعتها، فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر، وإذا عبد الله ذو البجادين قد مات، فإذا هم قد حفروا له، ورسول الله ﷺ في حفرته، فلما دفناه، قال: «اللهم إني أمسيت عنه راضيًا، فارض عنه!».

وعن عبد العزيز بن عمران، قال: لم ينزل رسول الله ﷺ في قبر أحد إلا خمسة؛ منهم عبد الله المزني ذو البجادين!.

---

(١) مسند الإمام أحمد: (٤/ ١٩٥)، مجمع الزوائد للهيثمي: (٩/ ٣٦٩)، كنز العمال، للبرهان فوري (١٣/ ٤٨٣)، الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (ج٦/ ١٤٩، ١٥٠)، رقم: (٤٧٩٥).

وعن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال لعبد الله ذي البجادين: «رحمك الله إن كنت لأوّاهًا تلاّءً للقرآن» (١).

وعن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال لرجل يقال له «ذو النجادين»: «إنه أواه»، وذلك أنه كان كثير الذكر لله -عز وجل-، وكان يرفع صوته في الدعاء (٢).

وعن ابن الأدرع قال: كنت أحرس النبي ﷺ، فخرج ذات ليلة لحاجة، قال: فرآني فأخذ بيدي، فانطلقنا فمررنا على رجل يصلي يجهر بالقرآن، فقال النبي ﷺ: «عسى أن يكون مرائيًا». قال: قلت: يا رسول الله! يصلي يجهر بالقرآن؟ قال: «إنكم لن تنالوا هذا الأمر بالمغالبة». ثم خرج ذات ليلة وأنا أحرسه ليقضي حاجته، فأخذ بيدي، فمررنا على رجل يصلي يجهر بالقرآن فقلت: عسى أن يكون مرائيًا، فقال النبي ﷺ: «كلا إنه أواب» [فنظرتُ] فإذا هو عبد الله ذو النجادين (٣).

(١) «الترمذي» (كتاب الجنائز: باب ما جاء في الدفن بالليل).

(٢) مجمع الزوائد: للهيثمي (٩/ ٣٦٩)، وهو عند أحمد في المسند: (٤/ ١٥٩).

(٣) مجمع الزوائد: للهيثمي (ج٩/ ٣٦٩)، وهو عند أحمد في المسند: (٥/ ٣٥٠).

الألوكة
www.alukah.net

عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى القرشي العامري [1]

صحابي جليل، كان من السابقين إلى الإسلام، ومن المهاجرين إلى الحبشة، ثم من المهاجرين إلى المدينة!.

شهد مع رسول الله ﷺ بدرًا، وجميع المشاهد! وكان عمره يوم بدر ثلاثين سنة.

وشهد اليمامة، وقُتِلَ يومئذ شهيدًا في خلافة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-، سنة اثنتي عشرة، وهو ابن إحدى وأربعين سنة.

وكان عبد الله بن مخرمة يدعو الله تعالى يوم اليمامة أن لا يميته حتى يرى في كل مفصل منه ضربة في سبيل الله؛ فضُرب يوم اليمامة في مفاصله، واستشهد، وكان فاضلاً عابدًا!.

روى ابن الأثير عن عبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة، قال: حدثني بكير بن الأشج عن ابن عمر قال: ترافقت أنا وعبد الله بن مخرمة وسالم مولى أبي حذيفة عام اليمامة، فكان الرعي كل امرئٍ منا يومًا، فلما كان يوم تواقعوا كان الرعي عليّ، فأقبلت فوجدت عبد الله بن مخرمة صريعًا، فوقفت عليه، فقال: يا عبد الله بن عمر! هل أفطر الصائم؟ قلت: نعم، قال: فاجعل في هذا المِجَنّ ماءً لعلي أفطر عليه، ففعلت، ثم رجعت إليه، فوجدته قد قضى -رضي الله عنه-.

---

(١) الطبقات الكبرى: لابن سعد (ج٣/ ٤٠٤)، أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (ج٣/ -٢٥٢ ٢٥٤)، الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (٦/ ٢٠٨) رقم: (٤٩٣٠).

عبد الرحمن بن عبيد الأزدي الأردني [1]

صحابي فاضل، قدم على رسول الله ﷺ فأكرمه، وكناه (أبا راشد)! وكانت كنيته: (أبا مُغْوِيّة). وقيل اسمه: عبد الرحمن بن عبد، وقيل: ابن أبي عبد الله الأزدي. أبو راشد، مشهور بكنيته.

كان عبد الرحمن بن عبيد عاملاً على جند فلسطين.

حدث أبو راشد قال: قدمت على رسول الله ﷺ في مائة رجل من قومي، فلما دنونا من النبي ﷺ وقفنا، وقالوا لي: تقدم أنت يا أبا مغوية، فإن رأيت ما تحب رجعت إلينا حتى نتقدم إليه، وإن لم تر مما تحب شيئًا انصرفت إلينا حتى ننصرف، فأتيت النبي ﷺ وكنت أصغر القوم، فقلت: أنعم صباحًا يا محمد، فقال النبي ﷺ: «ليس هذا سلام المسلمين بعضهم على بعض»، قلت له: فكيف يا رسول الله؟ فقال: «إذا أتيت قومًا من المسلمين قلت: السلام عليكم ورحمة الله»، فقلت: السلام عليكم ورحمة الله، قال: «وعليك السلام ورحمة الله»، فقال لي النبي ﷺ: «ما اسمك؟ ومن أنت؟» فقلت: أنا أبو مغوية بن عبد اللات والعزى، فقال لي النبي ﷺ: «بل أنت أبو راشد عبد الرحمن»؛ فأكرمني وأجلسني إلى جانبه، وكساني رداءه، وأعطاني حذاءه، ودفع إليَّ عصاه! وأسلمت، فقال للنبي ﷺ قوم من جلسائه: يا رسول الله! إنا نراك قد أكرمت هذا الرجل؟! فقال لهم رسول الله ﷺ: «هذا شريف قوم، فإذا أتاكم شريف

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر: لابن منظور (ج١٤/ ٣٠٠-٣٠٢)، أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (ج٣/ ٣٠٨)، الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (ج٦/ ٣٠٨)، الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (ج٦/ ٢٩٨-٣٠٠) رقم: (٥١٤٩).

الألوكة
www.alukah.net

قوم فأكرموه».

قال أبو راشد: وكان معي عبد لي يقال له سرحان، فأسلم معي، فقال لي النبي ﷺ: «هل لك يا أبا راشد أن تعتقه فيعتق الله -عز وجل- بكل عضو منه عضوًا منك من النار؟» قال أبو راشد: فأعتقته، وقلت: اشهد يا رسول الله أنه حر لوجه الله، وانصرفت إلى أصحابي، فأدركت منهم قومًا، وفاتني منهم قوم، فأتوا النبي ﷺ فاسلموا!.

قال الحافظ ابن عساكر: وأبو راشد هذا هو من ولد رحب بن خولان، وليس بداريا رَحَبيّ غيره وولده، ومن ولده جماعة بداريا [1].

وروى ابن عساكر عن محمد بن شعيب، قال: حدث سعيد بن عبد العزيز، أن عمر بن الخطاب كان يقاسم عماله نصف ما أصابوا عند عزلهم، فقاسم خالد بن الوليد حتى إحدى نعليه! قال: وأراد مقاسمة أبي هريرة، فامتنع عليه لإمامته، قلت لسعيد: فما كان يلي؟ قال: البحرين، قلت: ولاّه عمر؟ قال: نعم. قلت: فهل قاسم أبا عبيدة؟ قال: قد رد أبو عبيدة عمالته إلى بيت المال. وكان عمر أعمله على ألفي درهم في السنة، قلت: فردها كلها؟ قال: نعم!.

قال سعيد: ثم لم يزل العمال يُقاسَمُون حتى كان عبد الملك، فكان يقاسمهم. قال: وكان معاوية يقاسمهم، يحاسبهم نفسه، فقدم عليه أبو راشد من الأزد من أهل فلسطين. قال سعيد: ويذكرون أن في الأزد

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر: لابن منظور (ج١٤/ ٣٠١).

أمانة، فلما ذهب يحاسب بكى أبو راشد، فقال: ما يبكيك؟! قال: ما من المحاسبة أبكي، ولكني ذكرت حساب يوم القيامة، فتركه معاوية فلم يحاسبه [1].

(١) الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (ج٦/ ٢٩٩-٣٠٠)، مختصر تاريخ ابن عساكر: لابن منظور (ج١٤/ ٣٠١).

الألوكة
www.alukah.net

عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب المازني [1]

صحابي جليل، من السابقين الأولين إلى الإسلام! هاجر إلى الحبشة، ثم رجع مهاجرًا إلى المدينة، وكان رفيقًا للمقداد، وشهد بدرًا وما بعدها مع رسول الله ﷺ.

وكان عمر بن الخطاب ولاّه في الفتوح، فاختطَّ البصرة، وفتح فتوحًا!.

وكان طوالاً جميلاً!.

وحديثه في صحيح مسلم، يقول فيه: لقد رأتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ، ما لنا طعام إلا ورق الشجر!.

وكان عتبة من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ﷺ!.

قدم عتبة بن غزوان المدينة في الهجرة وهو ابن أربعين سنة!.

وكان رسول الله ﷺ قد آخى بينه وبين أبي دجانة.

وسيّرَه عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- إلى أرض البصرة ليقاتل من بالأُبُلَّة من فارس، فقال له لمّا سيّره: «انطلق أنت ومن معك حتى تأتوا أقصى مملكة العرب، وأدنى مملكة العجم، فسِرْ على بركة الله تعالى ويُمنه، اتّقِ الله ما استطعت، واعلم أنك تأتي حومة العدو، وأرجو أن يعينك الله عليهم، وقد كتبت إلى العلاء بن الحضرمي أن يمدك بعرفجة بن هرثمة؛ وهو ذو مجاهدة للعدو ومكايدة! فشاوره، وادعُ إلى الله، فمن

(١) الطبقات الكبرى: لابن سعد (ج٣/ -٩٨ ٩٩)، أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (ج٣/ -٣٦٣ ٣٦٥)، الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (ج٦/ ٣٧٩) رقم: (٥٤٠٣).

أجابك فاقبل منه، ومن أبى فالجزية عن يدٍ مذلّة وصغارا، وإلا فالسيف في غير هوادة، واستنفر من مررت به من العرب، وحثهم على الجهاد، وكابد العدو، واتق الله ربك».

فسار عقبة وافتتح الأبلة، واختط البصرة، وهو أول من مصَّرها وعمَّرها! وأمر محجن بن الأدرع فخط مسجد البصرة الأعظم، وبناه بالقصب، ثم خرج حاجًا، وخلف مجاشع بن مسعود، وأمره أن يسير إلى الفرات، وأمر المغيرة بن شعبة أن يصلي بالناس، فلما وصل عتبة إلى عمر بن الخطاب استعفاه عن ولاية البصرة(أي: طلب أن يعفيه)، فأبى أن يعفيه، فقال: اللهم لا تردني إليها، فسقط عن راحلته، فمات سنة سبع عشرة، وهو منصرف من مكة إلى البصرة بموضع يقال له: «معدن بني سليم» [(١)]!.

ومن خُطب (عتبة بن غزوان) في إمارته للبصرة قوله: «ألا إن الدنيا قد ولت حذاء، ولم يبق منها إلا صبابة الإناء يتصابها أحدكم، وإنكم ستنتقلون منها لا محالة، فانتقلوا منها بخير ما بحضرتكم إلى دارٍ لا زوال لها، فلقد ذُكر لنا أن الحجر يلقى من شفا جهنم فيهوي فيها سبعين خريفًا لا يبلغ قعرها، وأيم الله لتملأن، ولقد ذُكر لي أنَّ ما بين المصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عامًا، وأيم الله ليأتين عليه يوم وهو كظيظ بالزحام، وأعوذ بالله أن أكون عظيمًا في نفسي صغيرًا في أعين الناس، وستجربون الأمراء بعد» [(٢)].

---

(١) الطبقات الكبرى: لابن سعد (ج٣/ ٩٩)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (ج٣/ ٣٦٣-٣٦٤).

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (ج٣/ ٣٦٥).

الألوكة
www.alukah.net

عثمان بن طلحة بن أبي طلحة العبدري [1]

صحابي كريم، كان إسلامه مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص، في هدنة الحديبية.

قال ابن الأثير: هاجر عثمان بن طلحة إلى رسول الله ﷺ في هدنة الحديبية مع خالد بن الوليد، فلقيا عمرو بن العاص قد أتى من عند النجاشي [2] يريد الهجرة، فاصطحبوا حتى قدموا على رسول الله ﷺ بالمدينة، فقال رسول الله ﷺ حين رآهم: «ألقتْ إليكم مكة أفلاذ كبدها!» يعني أنهم وجوه أهل مكة!.

وأقام عثمان بن طلحة مع النبي ﷺ بالمدينة، وشهد معه فتح مكة، ودفع إليه مفتاح الكعبة يوم الفتح، وإلى ابن عمه شيبة بن عثمان بن أبي طلحة، وقال: «خذوها خالدة تالدة!! ولا ينزعها منكم إلا ظالم!».

وأقام عثمان بالمدينة، فلما توفي رسول الله ﷺ انتقل إلى مكة، فأقام بها حتى مات سنة اثنتين وأربعين.

قال ابن إسحاق - في أمر تسلم عثمان بن طلحة مفتاح الكعبة - : عن صفية بنت شيبة: أن رسول الله ﷺ لما نزل مكة، واطمأنّ الناس؛

---

(١) الطبقات الكبرى: لابن سعد (ج٥/ ٤٤٨)، السيرة النبوية: لابن هشام (ج٢/ -٢٧٧ ٢٧٨)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (ج٣/ ٣٧٢)، الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (ج٦/ -٣٨٧ ٣٨٨) رقم: (٥٤٣٢).

(٢) انظر: ترجمة عمرو بن العاص، وكيف أسلم على يدي النجاشي، وأتى مسلمًا إلى رسول الله ﷺ.

خرج حتى جاء البيت، فطاف به سبعًا على راحلته، يستلم الركن بمحجن - عود معوج الطرف - في يده، فلما قضى طوافه، دعا عثمان بن طلحة، فأخذ منه مفتاح الكعبة، ففتحت له، فدخلها .. إلخ [1]!.

(١) السيرة النبوية: لابن هشام (ج٢/ -٤١١ ٤١٢).

الألوكة
www.alukah.net

العرباض بن سارية السلمي [1]

صحابي جليل، مشهور، كان من أهل الصفة! وهم البكاؤون!. وكان نزل حمص.

وفيه وبأصحابه أهل الصفة نزل قول الله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ﴾ [التوبة: ٩٢].

روى ابن إسحاق: أن رجالاً من المسلمين أتوا رسول الله ﷺ - في غزوة تبوك - وهم البكاؤون، وهم سبعة نفر من الأنصار وغيرهم، منهم: سالم بن عمير، وعلبة بن زيد، وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب، وعمرو بن الحمام بن الجموح، وعبد الله بن مغفل المزني، وعرباض بن سارية منهم؛ فاستحملوا رسول الله ﷺ - أي: طلبوا منه أن يحملهم في غزوته هذه - فقال لهم: «لا أجد ما أحملكم عليه»، فـ﴿تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ﴾!! [التوبة: ٩٢].

والعرباض بن سارية هو راوي حديث رسول الله ﷺ:

وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال رجل: يا رسول الله هذه موعظة مودع، فما تعهد إلينا؟ قال:

«أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبدًا حبشيًا،

---

(١) الطبقات الكبرى: لابن سعد (ج٤/ ٢٧٦)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ج٣/ ٣٩٩)، الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (ج٦/ ٤١٠)، رقم: (٥٤٩٣).

فإنه من يعشْ منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ!».

توفي العرباض سنة خمس وسبعين، -رضي الله عنه وأرضاه-.

الألوكة
www.alukah.net

عروة بن مسعود بن معتب الثقفي [1]

صحابي، أسلم قبل وصول النبي ﷺ إلى المدينة من الطائف، وسأل النبي ﷺ أن يرجع إلى قومه بالإسلام فقتله قومه، وقد رثاه عمر بن الخطاب - شعرًا ونثرًا - ، ولما استشهد قال: «مثل عروة مثل صاحب ياسين دعا قومه إلى الله فقتلوه».

وروى ابن سعد عن عبد الله بن يحيى عن غير واحد من أهل العلم قالوا: كان عروة بن مسعود غائبًا عن الطائف حين حاصرهم النبي ﷺ، كان بجرش يتعلم عمل الدبابات والمنجنيق، فلما قدم الطائف بعد انصراف رسول الله ﷺ قذف الله في قلبه الإسلام، فقدم على رسول الله ﷺ بإسلامه، ونزل على أبي بكر الصديق فلم يدعه المغيرة بن شعبة حتى حوله إليه.

ثم إن عروة استأذن رسول الله ﷺ في الخروج إلى قومه ليدعوهم إلى الإسلام، فقال له: «إنهم إذًا قاتلوك!» فقال: لو وجدوني نائمًا ما أيقظوني، فخرج عروة فسار خمسًا فقدم الطائف عِشاءً فدخل منزله، فأتته ثقيف تسلم عليه بتحية الجاهلية، فأنكرها عليهم وقال: عليكم بتحية أهل الجنة؛ السلام، فآذوه ونالوا منه فَحَلُمَ عليهم، وخرجوا من عنده فجعلوا يأتمرون به. وطلع الفجر فأوفى على غُرْفةٍ له فأذّن بالصلاة

(١) الاستيعاب في معرفة الصحابة لابن عبد البر: (٣/ ١٠٦٦)، تجريد أسماء الصحابة للذهبي: (١/ ٣٨٠)، مجمع الزوائد للهيثمي: (٩/ ٣٨٦)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: (٦/ ٢٣٨) رقم: (٥٥١٨)، الطبقات الكبرى لابن سعد (ج٥/ -٥٠٣ ٥٠٤)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ج٣/ -٤٠٥ ٤٠٦).

فخرجت إليه ثقيف من كل ناحية، فرماه رجل من بني مالك، يقال له «أوس بن عوف» فأصاب أكحله فلم يرقَ دمه، فقام غيلان بن سلمة وكنانة بن عبد ياليل والحكم بن عمرو، ووجوه الأحلاف، فلبسوا السلاح، وحشدوا، وقالوا: نموت عن آخرنا أو نثأر به عشرة من رؤساء بني مالك. فلما رأى عروة بن مسعود ما يصنعون، قال: لا تقتتلوا فيّ، قد تصدقت بدمي على صاحبه لأصلح بذلك بينكم، فهي كرامة أكرمني الله بها! وشهادة ساقها الله إليَّ! وأشهد أن محمدًا رسول الله ﷺ، لقد أخبرني بهذا أنكم تقتلوني.

ثم دعا رهطه، فقال: «إذا مت فادفنوني مع الشهداء الذين قُتِلُوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرتحل عنكم. فمات فدفنوه معهم.

وبلغ رسول الله ﷺ مقتله، فقال: «مثل عروة مثل صاحب ياسين! دعا قومه إلى الله فقتلوه!» [1].

رضي الله عنه وأرضاه.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (ج٥/ ٥٠٣-٥٠٤)، مجمع الزوائد للهيثمي (ج٩/ ٣٨٦).

الألوكة
www.alukah.net

عمرو بن الطفيل بن عمرو الدوسي [1]

صحابي ابن صحابي! - رضي الله عنهما- . وكان أسلم بعد أبيه، وشهد معه اليمامة فقطعت يده يومئذ، واستشهد عمرو بن الطفيل في اليرموك! وكان الطفيل بن عمرو «أبوه» قد استشهد يوم اليمامة!! فهو شهيد ابن شهيد!!.

روى ابن الأثير عن أبي أمامة الباهلي أن رسول الله ﷺ بعث عمرو بن الطفيل من خيبر إلى قومه يستمدهم، فقال عمرو: قد نشب القتال يا رسول الله، تغيِّبني عنه؟! فقال رسول الله ﷺ: «أما ترضى أن تكون رسول رسول الله؟!».

وكان يلقب بـ «ابن ذي النور» وذلك أن رسول الله ﷺ دعا لأبيه أن يجعل الله له نورًا فكان في سوطه يتراءون ذلك النور كالقنديل المعلق!.

قال ابن سعد: قال الطفيل: قال لي رسول الله ﷺ: «أخرج إلى قومك فادعهم، وارفق بهم»، فخرجت إليهم، فلم أزل بأرض دوس أدعوها حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، ومضى بدر وأحد والخندق، ثم قدمت على رسول الله ﷺ إلى المدينة بمن أسلم من قومي، ورسول الله ﷺ بخيبر حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتًا من دوس، ثم لحقنا رسول الله ﷺ بخيبر، فأسهم لنا مع المسلمين، وقلنا: يا رسول الله ﷺ

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (ج٤/ ٢٤٠)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ج٤/ ١١٥)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ج٧/ ١٢١)، رقم: (٥٨٧٤)، مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور (ج١٩/ -٢٣١ ٢٣٢).

اجعلنا ميمنتك واجعل شعارنا مبرورًا، ففعل، فشعار الأزد كلها إلى اليوم «مبرور!».

قال الطفيل: ثم لم أزل مع رسول الله ﷺ حتى فتح الله عليه مكة، فقلت: يا رسول الله ابعثني إلى ذي الكفين «صنم عمرو بن حممة» حتى أحرقه، فبعثه إليه فأحرقه!.

قال: فلما أحرقتُ ذا الكفين بَانَ لمن بقي ممن تمسك به أنه ليس على شيءٍ فأسلموا جميعًا! ورجع الطفيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ فكان معه بالمدينة حتى قبض ﷺ.

فلما ارتدت العرب خرج الطفيل هو وابنه عمرو مع المسلمين فجاهدا، حتى فرغوا من طليحة وأرض نجد كلها، ثم سارا مع المسلمين إلى اليمامة، فقتل الطفيل باليمامة شهيدًا، وجُرِحَ ابنه عمرو وقُطعت يده، ثم استبلَّ وصحت يده، فبينما هو عند عمر بن الخطاب إذ أُتي بطعام، فتنحى عنه؛ فقال عمر: ما لك؟ لعلَّك تنحيت لمكان يدك؟ قال: أجل. قال عمر: «والله لا أذوقه حتى تسوطه بيدك - أي: تقلبه بيدك - فوالله ما في أحد بعضه في الجنة غيرك!».

ثم خرج عمرو بن الطفيل عام اليرموك في خلافة عمر بن الخطاب، فقُتِلَ شهيدًا [1]!. رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (ج٤/ ٢٣٩-٢٤٠)، مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور (ج١٩/ ٢٣١-٢٣٢).

الألوكة
www.alukah.net

غرفة بن الحارث الكندي اليماني [1]

شهد حجة الوداع، وروى عن النبي ﷺ في نحر البدن، وحديثه عند أبي داود.

عن عبد الله بن الحارث الأزدي قال: سمعت غرفة بن الحارث الكندي، قال: شهدت رسول الله ﷺ في حجة الوداع، وأُتى بالبُدن، فقال: «ادعوا لي أبا الحسن»، فدُعِيَ له علي -رضي الله عنه-، فقال له: «خذ بأسفل الحربة» وأخذ رسول الله ﷺ بأعلاها، ثم طعنا بها في البُدْن، فلما فرغ ركب بغلته، وأردف عليًا -رضي الله عنه- [2].

قال ابن يونس: شهد فتح مصر، وكان من أشراف أهلها، وكان يكاتب عمر بن الخطاب.

وذكره ابن حبان، وقال: دعا له النبي ﷺ، وهو الذي قاتل مع عكرمة بن أبي جهل باليمن، ثم سكن مصر.

قال الحافظ ابن حجر: وقد أخرج ابن السكن حديثه في مقاتلته مع عكرمة من طريق حرملة بن عمران عن كعب بن علقمة، أن غرفة بن الحارث الكندي مر به نصراني، فدعاه إلى الإسلام، فسمعه يشتم النبي ﷺ - بمصر وكان يسكنها - فضرب النصراني فوق أنفه، فَرُفِعَ إلى عمرو ابن العاص، فقال له: إنا قد أعطيناهم العهد؟ فقال غرفة: معاذ الله أن

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ج٨/ ٥٣- ٥٤) رقم: (٦٩٠١)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ج٤/ ١٦٩- ١٧٠).

(٢) سنن أبي داود: كتاب المناسك «الحج» رقم: (١٧٦٦).

نعطيهم العهد على أن يظهروا شتم النبي ﷺ، وإنما أعطيناهم العهد على أن نخلي بينهم وبين كنائسهم، يقولون فيها ما بدا لهم، وأن لا نحملهم ما لا يطيقون، وإن أرادهم عدو قاتلنا دونهم، وعلى أن نخلي بينهم وبين أحكامهم، إلا أن يأتونا راضين بأحكامنا، فنحكم بينهم، وإن غيبوا عنا لم نتعرض لهم. فقال عمرو: صدقت!.

وكان غرفة قد سكن مصر، واختط بها دارًا. رضي الله تعالى عنه.

الألوكة
www.alukah.net

الفجيع بن عبد الله بن جندع البكاء [1]

صحابي، ذكره البخاري وابن السكن وابن حبان.

له حديث عند أبي داود في سننه لا بأس به، في سؤاله لرسول الله ﷺ ما يحل من الميتة. وذكره ابن الأثير فقال: روى عقبة بن وهب بن عقبة العامري البكائي عن أبيه عن الفجيع العامري أنه أتى رسول الله ﷺ فقال: تحل لنا الميتة؟ قال: «وما طعامكم؟» قلنا: نصطبح ونغتبق، قال: «ذلك الجوع» فأحل لهم الميتة على هذه الحالة.

وروى الفضل بن دكين قال: أخرج لنا عبد الملك بن عطاء البكائي كتابًا من النبي ﷺ فقال لنا: «اكتبوه» ولم يمله علينا، وزعم أن بنت الفجيع حدثته به، فإذا فيه: «هذا كتاب من محمد النبي ﷺ للفجيع ومن تبعه، ومن أسلم، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وأطاع الله ورسوله، وأعطى من المغنم خمس الله، ونصر نبي الله، وفارق المشركين، فهو آمن بأمان الله -عز وجل-، وأمان محمد ﷺ».

وروى ابن سعد عن الجعد بن عبد الله بن عامر البكائي من بني عامر بن صعصعة عن أبيه قالا: وفد من بني البكّاء على رسول الله ﷺ سنة تسع ثلاثة نفر: معاوية بن ثور بن عبادة بن البكاء، وهو يومئذ ابن مائة سنة، ومعه ابن له يقال له بشر، والفجيع بن عبد الله بن جندع بن البكّاء، ومعهم عبد عمرو البكائي، وهو الأصم، فأمر لهم رسول الله ﷺ

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (ج١/ ٣٠٤)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ج٨/ ٨٢)، رقم: (٦٩٥٢)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة (ج٤/ ١٧٤-١٧٥).

بمنزل وضيافة، وأجازهم، ورجعوا إلى قومهم. وقال معاوية للنبي ﷺ: إني أتبرك بمسك، وقد كبرت وابني هذا بر بي فامسح وجهه، فمسح رسول الله ﷺ وجه بشر بن معاوية، وأعطاه أعنزًا عفرًا وبرّك عليهن. قال الجعد: فالسَّنة ربما أصابت بني البكّاء ولا تصيبهم، وقال محمد بن بشر بن معاوية بن ثور بن عبادة بن البكّاء:

وأبي الذي مسح الرسول برأسه
ودعا له بالخير والبركات
أعطاه أحمد إذ أتاه أعنزًا
عفرًا نواجل ليس باللجبات
يملأن وفد الحي كل عشية
ويعود ذاك الملء بالغدوات
بوركن من منح وبورك مانحًا
وعليه مني ما حييت صلاتي

قال: أخبر هشام بن محمد بن السائب الكلبي قال: كتب رسول الله ﷺ للفجيع كتابًا: «من محمد النبي للفجيع ومن تبعه، وأسلم، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وأعطى الله ورسوله، وأعطى من المغانم خمس الله، ونصر النبي وأصحابه، وأشهد على إسلامه، وفارق المشركين، فإنه آمن بأمان الله وأمان محمد» ﷺ.

الألوكة
www.alukah.net

فرات بن حيان بن ثعلبة العجلي [1]

صحابي، كان حليفًا وعينًا لأبي سفيان، ثم حسن إسلامه وجاهد وشارك في الغزو ويعد من أهل الكوفة، وله رواية، وممن حدث عنه حارثة بن مضرب وحنظلة بن الربيع. وكان هاجر إلى النبي ﷺ.

وذكره ابن سعد في طبقة أهل الخندق، وقال: نزل الكوفة، روى عن النبي ﷺ أنه قال: «إن منكم رجالاً نكلهم إلى إيمانهم، منهم فرات ابن حيان».

روى ابن الأثير: أن رسول الله ﷺ بعث سرية مع زيد بن حارثة ليعترضوا عيرًا لقريش وكان دليل قريش فرات بن حيان فأصابوا العير، وأسروا فرات بن حيان فأتوا به رسول الله ﷺ فلم يقتله، فمر بحليف له من الأنصار، فقال: إني مسلم، فقال الأنصاري: يا رسول الله: إنه يقول إنه مسلم؟! فقال ﷺ: «إن فيكم رجالاً نكلهم إلى إيمانهم، منهم فرات بن حيان».

وأطلقه، ولم يزل يغزو مع رسول الله ﷺ إلى أن توفي رسول الله ﷺ، فانتقل إلى مكة فنزلها، وكان عقبة بها.

وكان رسول الله ﷺ بعثه إلى ثمامة بن أثال في قتل مسيلمة الكذاب، وقتاله.

---

(١) مسند الإمام أحمد: (٢/ ٣٣٦)، الطبقات الكبرى لابن سعد: (٦/ ٤٠) تاريخ الطبري: (٢/ ٤٩٢)، مجمع الزوائد للهيثمي: (٩/ ٣٨٠) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: (٨/ ٨٥) رقم: (٦٩٥٨).

مناقب فرات بن حيان:

عنه قال: قال النبي ﷺ: «إن منكم رجالاً لا أعطيهم شيئًا، أكلهم إلى إيمانهم، منهم فرات بن حيان» (١).

وعن علي بن أبي طالب أن النبي ﷺ قال: «إني لأعطي أقوامًا أتألفهم وأكِل قومًا إلى ما عندهم أو إلى ما جعل الله في قلوبهم، منهم فرات بن حيان» (٢).

(١) مسند الإمام أحمد (ج٤/ ٣٣٦) وقد أخرجه أبو داود (٢٦٥٢) (كتاب الجهاد).

(٢) مسند الإمام أحمد (ج٩/ ٣٨١).

الألوكة
www.alukah.net

فروة بن مسيك بن الحارث المرادعي الغطيفي [1]

قال البخاري: له صحبة. روى عنه أبو سبرة، وأصله من اليمن، ويكنى «أبا سبرة».

وفد على رسول الله ﷺ فاستعمله على مراد، ومَذْحِج كلها، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص، فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله ﷺ.

قال ابن الأثير: قدم على رسول الله ﷺ سنة عشر، فأسلم، فبعثه على مراد، وزبيد، ومذحج.

قال ابن إسحاق: قدم على رسول الله ﷺ فروة بن مُسَيْك المرادي مفارقًا لملوك كندة مباعدًا لهم، وقد كان قبل الإسلام بين همدان ومراد وقعة أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا حتى أثخنوهم في يوم يقال له «يوم الردم» - والردم موضع في البحرين - .

قال ابن إسحاق: لما توجه فروة إلى رسول الله ﷺ قال:

لما رأيت ملوك كندة أعرضوا
كالرجل خان الرجل عرق نسائها
يممت راحلتي أؤمُّ محمدًا
أرجو فواضلها وحسن ثرائها

قال: فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ قال له - فيما بلغنا - : «يا فروة!

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ج٨/ ٩٥-٩٦) رقم: (٦٩٧٥)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ج٤/ ١٨٠-١٨١).

هل ساءك ما أصاب قومك قوم الردم؟» قال: يا رسول الله! ومن ذا الذي يصيب قومه ما أصاب يوم الردم ولا يسوءه؟! فقال رسول الله ﷺ: «أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيرًا!».

وعن الحسن بن الحكم النخعي قال: حدثني أبو سبرة النخعي عن فروة بن مسيك المرادي، قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله ألا أقاتل من أدبر من قومي بمن أقبل منهم؟ فأذن لي في قتالهم، وأمّرني. فلما خرجت من عنده سأل عني ما فعل الغُطَيْفي فأخبر أني قد سرت، فأرسل في أثري فردني، فأتيت وهو في نفر من أصحابه، فقال: «ادع القوم، فمن أسلم منهم فاقبل منه، ومن لم يسلم فلا تعجل حتى أحدث إليك». وقال رجل: يا رسول الله: سبأ أرضٌ أو امرأة؟

قال: «ليس بأرض ولا امرأة، ولكنه رجل ولد عشرة من الولد، فتيامن ستة، وتشاءم أربعة، فأما الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان وعاملة، وأما الذين تيامنوا فالأزد والأشعريون وحمير وكندة، ومذحج وأنمار» فقال رجل: وما أنمار؟ قال: «الذي منهم خثعم وبجيلة».

الألوكة
www.alukah.net

الفضل بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي [1]

الصحابي ابن الصحابي، ابن عم سيدنا رسول الله ﷺ كان أكبر أولاد العباس، وغزا مع رسول الله ﷺ، فشهد الفتح وحنينًا، وثبت معه في حنين حين انهزم عنه الناس، وشهد معه حجة الوداع، وكان يكنى أبا العباس، وأبا عبد الله.

وثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ أردفه خلفه في حجة الوداع من مزدلفة إلى منى.

كان ممن حضر غسل رسول الله ﷺ ودفنه، وكان يصب على علي الماء. ولما مات رسول الله ﷺ دخل الشام للجهاد وودعه أبوه العباس، وقال: يا بني! إن عماد الجهاد النية، وتمامه الصبر والاحتساب؛ فجاهد صابرًا محتسبًا، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الجهاد رهبانية الإسلام».

روى الشيخان في الصحيحين عنه حديثين اتفقا عليهما، وروى عنه الأربعة في سننهم. وروى عنه أخوه عبد الله، وأبو هريرة، وأرسل عنه جماعة.

توفي الفضل بن العباس بالشام في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة، وقيل غير ذلك.

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور (ج٢٠/ ٢٧٧-٢٨٠)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ج٤/ ١٨٣)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ج٨/ ١٠٢-١٠٣) رقم: (٦٩٩٧) الرياض المستطابة: لليمني (٢٤٠-٢٤١).

روى ابن عساكر عن الفضل بن العباس أنه حدث فقال: جاءني رسول الله ﷺ موعكًا قد عصب رأسه، فقال: خذ بيدي. فأخذت بيده، فأقبل حتى جلس على المنبر ثم قال: «ناد في الناس»، فصحت في الناس، فاجتمعوا إليه، فقال: «أما بعد: أيها الناس! فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو، ألا فإنه قد دنا مني حقوق من بين أظهركم، فمن كنت جلدت له ظهرًا فهذا ظهري فليستقد منه، ومن كنت شتمت له عرضًا فهذا عرضي فليستقد منه، ومن كنت أخذت له مالاً فهذا مالي فليأخذ منه... » إلى آخر الرواية وهي طويلة. (١)

وروى ابن عساكر عن ابن عباس قال: كان الفضل أكبر مني، فكان يردفني وأكون بين يديه.

قال: كان في سفره إلى الشام يطعم طعامه، ويأمر فيتصدق بفضلته، وإذا سار تعجل على فرسه حتى يسبق ثقلَهُ ورفقاءه، ثم لا يزال يصلي حتى يلحقوا به، وهو مطول لفرسه، وفرسه ترعى وعنانه في يده، وكان يجدد الوضوء لكل صلاة مكتوبة، وينام أول الليل، ثم يقوم فيصلي إلى وقت الرحيل. وإذا مر بركب من المسلمين سلم عليهم، فأتاه مولى له وقد نال الناس الطاعون، فقال: بأبي أنت وأمي لو انتقلت إلى مكان كذا وكذا فقال: والله ما أخاف أن أسبق أجلي ولا أحاذر أن يلغط بي، وإن ملك الموت لبصير بأهل كل بلد.

وقد نفق فرس لرجل مع الفضل بن العباس في رفقته، فأعطاه فرسًا كان يجنب له - أي يُقاد إلى جانبه - فعاتبه بعض المنصِّحين إليه، فقال:

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور (ج٢٠/ ٢٧٨-٢٧٩).

الألوكة
www.alukah.net

أبتبْخيلي تتنصَّح إليَّ؟ إنه كفى لؤمًا أن يمنع الفضل ويترك المواساة، والله ما رأيت الله حمد في كتابه إلا المؤثرين على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة.

ولم يترك الفضل بن العباس ولدًا ذكرًا، ولم يولد له إلا أم كلثوم[1].

رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور (ج٢٠/ ٢٨٠).

قباث بن أشيم الليثي الكناني [1]

له صحبة، أسلم بعد غزوة الخندق. وشهد اليرموك، وكان أميرًا على كردوس. وسكن حمص.

قال ابن الأثير: سكن دمشق. وشهد بدرًا مع المشركين، ثم أسلم فحسن إسلامه، وكان قديم المولد. أدرك عبد شمس، وعقل مجيء الفيل إلى مكة، ورأى روثه أخضر محيلاً. ثم شهد اليرموك، وكان على إحدى المجنبتين.

سأله عبد الملك بن مروان فقال: أنت أكبر أم رسول الله ﷺ؟ فقال: بل رسول الله ﷺ أكبر مني وأنا أسن منه!

قال الحافظ ابن عساكر: قال ابن سعد: شهد بدرًا مع المشركين، وكان له فيها ذكر، ثم أسلم بعد ذلك، وشهد مع النبي ﷺ بعض المشاهد. وكان على مجنبة أبي عبيدة يوم اليرموك.

وروى الحافظ ابن عساكر عن محمد بن عمر الواقدي أنه قال: وقالوا: كان قباث بن أشيم الكناني يقول: شهدت مع المشركين بدرًا، فإني لأنظر إلى قلة أصحاب محمد في عيني، وكثرة ما معنا من الخيل والرجال! فانهزمت فيمن انهزم، فلقد رأيتني وإني لأنظر إلى المشركين في كل وجه، وإني لأقول في نفسي: ما رأيت مثل هذا الأمر فر منه إلا

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور (ج٢١/ ٥٨- ٦٠)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ج٤/ ١٨٩- ١٩٠)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ج٨/ ١٢٩- ١٣٠) رقم: (٧٠٥٠).

الألوكة
www.alukah.net

النساء! وصاحبني رجل، فبينا هو يسير معي إذ لحقنا من خلفنا، فقلت لصاحبي: أبك نهوض؟ قال: لا والله ما هو بي. قال: وعُقِرَ، وترفعت - أي سارعت في المسير - فلقد صبحت غيقة قبل الشمس. وكنت هاديًا بالطريق، ولم أسلك المحاج، وخفت من الطلب، فتنكبت عنها، فلقيني رجل من قومي بغيقة، فقال: ما وراءك؟ قلت: لا شيء؛ قُتلنا، وأُسرنا، وانهزمنا! فهل عندك من حملان؟ قال: فحملني على بعير، وزودني زادًا حتى لقيت الطريق بالجحفة، ثم مضيت حتى دخلت مكة، وإني لأنظر إلى الحيسمان بن حابس الخزاعي بالغميم - موضع بين مكة والمدينة، بعد الجحفة - فعرفت أنه يقدم بنعي قريشًا بمكة. فلو أردت أن أسبقه لسبقته، فنكبتُ عنه حتى سبقني ببعض النهار، فقدمت، وقد انتهى إلى مكة خبر قتلاهم، وهم يلعنون الخزاعي، ويقولون: ما جاءنا بخير! فمكثت بمكة. فلما كان بعد الخندق قلت: لو قدمت المدينة فنظرت ما يقول محمد، وقد وقع في قلبي الإسلام، فقدمت المدينة، فسألت عن رسول الله ﷺ، فقالوا: هو ذاك في ظل المسجد مع ملأ من أصحابه، فأتيته، وأنا لا أعرفه من بينهم. فسلمت، فقال: «يا قباث بن أشيم! أنت القائل يوم بدر: ما رأيت مثل هذا الأمر فرَّ منه إلا النساء؟» فقلت: أشهد أنك رسول الله! وأن هذا الأمر ما خرج مني إلى أحدٍ قط، وما تَرَمْرَمْتُ به - أي: ما حركت به لساني - إلا شيئًا حدثت به نفسي؛ فلولا أنك نبي ما أطلعك الله عليه!! هلم حتى أبايعك! فعرض عليَّ الإسلام، فأسلمت [1].

رضي الله تعالى عن قباث بن أشيم الذي عرف الحق فاتبعه!..

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور (ج٢١/ -٥٩ ٦٠).

قثم بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي[1]

ابن عم رسول الله ﷺ، وكان يشبه النبي ﷺ. أخرج البغوي من طريق سماك بن حرب عن قابوس بن مخارق، قال: قالت أم الفضل للنبي ﷺ: رأيت كأن في بيتي عضوًا من أعضائك، قال: «خيرًا رأيت، تلد فاطمة غلامًا ترضعيه بلبن ابنك قثم»، فولدت الحسن.

فأم الفضل هي لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية، وكانت أول امرأة أسلمت بمكة بعد خديجة - رضي الله عنهما - .

قال عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: كنت أنا وعبيد الله وقثم ابنا العباس، نلعب، فمر بنا رسول الله ﷺ على دابة، فقال: «ارفعوا هذا الصبي إليّ» فجعلني أمامهُ، وقال لقثم: «ارفعوه إليّ» فحلمه وراءه، وكان عبيد الله أحب إلى العباس من قثم فما استحيا رسول الله ﷺ من عمه أن حمل قثم وتركه.

وسأل عبد الرحمن بن خالد قثم عن هذا، فقال له: ما شأن عليّ كان له من رسول الله ﷺ منزلة لم تكن للعباس، فأجابه: إنه كان أولنا لحوقًا، وأشدنا لزوقًا!.

وكان قثم آخر الناس عهدًا برسول الله ﷺ؛ لأنه كان آخر من خرج من قبره ممن نزل فيه.

وعن ابن إسحاق قال: حدثني أبو إسحاق بن يسار عن مقسم

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ج٤/ ١٩٧-١٩٨)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ج٨/ ١٤١-١٤٢) رقم: (٧٠٧٥).

الألوكة
www.alukah.net

مولى عبد الله بن الحارث، قال: اعتمرت مع عليّ بن أبي طالب زمن عمر فلما فرغ من عمرته أتاه نفر من أهل العراق، فقالوا: يا أبا الحسين جئناك نسألك عن أمر نحب أن تخبرنا عنه، قال: أظن المغيرة بن شعبة يحدثكم أنه كان آخر الناس عهدًا برسول الله ﷺ، قالوا: أجل عن ذلك جئنا نسألك، قال: آخر الناس عهدًا به ﷺ قثم ابن العباس!.

ولما ولي علي بن أبي طالب الخلافة، استعمل قثم بن العباس على مكة، فلم يزل عليها حتى قُتِلَ عليّ [١].

وقال الزبير: استعمله عليّ على المدينة، ثم إن قثم سار أيام معاوية إلى سمرقند، مع سعيد بن عثمان بن عفان، فمات بها شهيدًا، وكان يشبه النبي ﷺ.

وعن عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه أن ابن عباس نعي إليه أخوه قثم وهو في منزله فاسترجع وأناخ عن الطريق فصلى ركعتين، فأطال فيهما الجلوس، ثم قام إلى راحلته وهو يقرأ: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ [٢] [البقرة: ٤٥].

قال ابن حبان: خرج - قثم بن العباس - مع سعيد بن عثمان بن عفان إلى سمرقند فاستشهد هناك [٣].

رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ج٤/ ١٩٧).

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ج٤/ ١٩٨).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ج٨/ ١٤١).

قُدَد بن عمار بن مالك بن يقظة السلمي[1]

له صحبة، وفد على رسول الله ﷺ من بني سليم السلمي. وكان عاقلاً.

أسلم، وعاد إلى قومه، وكان وعد رسول الله ﷺ أن يأتيه بألف من قومه مسلمين!.

ولما وفد بنو سليم على رسول الله ﷺ عام الفتح سألهم عنه، فقالوا: مات، فترحم عليه.

ولما قدموا قال الناس: ما قدموا إلا لأجل الغنائم، وفقد النبي ﷺ منهم غلامًا كان قد قدم عليه قبل ذلك، فقال: «ما فعل الغلام...؟» قالوا: ذاك قدد بن عمار، توفي، فترحم رسول الله ﷺ عليه.

قال ابن الأثير: وقد كان قدد وفد إلى النبي ﷺ، وبايعه، وعاهده أن يأتيه بألف من بني سليم. وأتى قومه وأخبرهم الخبر، فخرج في تسعمائة، وخلف في الحي مائة، وأقبل بهم يريد النبي ﷺ، فنزل به الموت، فأوصى إلى ثلاث رهط من قومه: إلى عباس بن مرداس، وأمَّرهُ على ثلاثمائة، وإلى الأخنس بن يزيد، وأمَّرهُ على ثلاثمائة، وإلى حيان بن الحكم، وأمَّرهُ على ثلاثمائة؛ فقدموا على رسول الله ﷺ، فقال: «أين الغلام؟» وذكره. وفي رواية: فلما قدموا على النبي ﷺ قال: «أين تكملة الألف؟» قالوا: تخلف في الحي مائة رجل، فأمرهم أن يبعثوا يحضرون المائة، فأحضروهم،

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ج٤/ ٢٠٠-٢٠١)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ج٨/ ١٤٧-١٤٨) رقم: (٧٠٨٥).

الألوكة
www.alukah.net

وعليهم المقنع بن مالك بن أمية، وله يقول عباس بن مرداس:

القائد المائة التي وفى بها
تسع المئين فتم ألفًا أقرعا

وقال الحافظ ابن حجر: وأخرج ابن شاهين من طريق هشام بن الكلبي. حدثني رجل من بني سليم، ثم من بني الشريد، قال: وفد رجل منا يقال له: قدد ابن عمار على النبي ﷺ، وعاهده على أن يأتيه بألف من بني سليم على الخيل، وقال في ذلك:

شددت يميني إذ أتيت محمدًا
بخير يد شدت بحجرة مئزر
وذاك امرؤ قاسمته نصف دينه
فأعطيته كف امرئ غير معسر
وإن امرأ فارقته عند يثرب
لخير نصيح من معد وحمير

قيس بن خرشة القيسي [1]

صحابي بايع الرسول ﷺ على أن يقول الحق!.

أخرج الحسن بن سفيان في مسنده: أن قيس بن خرشة وفد على النبي ﷺ، فقال: أبايعك على ما جاءك من الله، وعلى أن أقول بالحق! فقال ﷺ: «عسى أن يكون عليك من لا تقدر أن تقوم معه بالحق؟!» فقال قيس: والله لا أبايعك على شيء إلا وفيت لك به! فقال النبي ﷺ: «إذًا لا يضرك شيء».

قال: فكان قيس يغيب زيادًا، وابنه عبيد الله، فأرسل إليه عبيد الله، فقال: أأنت الذي تزعم أنه لن يضرك شيء؟ قال: نعم! قال لتعلمن اليوم أنك قد كذبت؛ ائتوني بصاحب العذاب، قال: فمال قيس عند ذلك، فمات، رضي الله تعالى عنه!.

وفي رواية عند ابن الأثير: فقال رسول الله ﷺ: «إذًا لا يضرك بشرٌ».

قال: وكان قيس يعيب زيادًا وابنه عبيد الله من بعده، فبلغ ذلك عبيد الله بن زياد، فأرسل إليه، فقال: أنت الذي تفتري على الله ورسوله؟! قال: لا والله، ولكن إن شئت أخبرتك بمن يفتري على الله

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ج٨/ ١٨١)، رقم: (٧١٧٥)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ج٤/ ٢١٢).

الألوكة
www.alukah.net

ورسوله؛ قال: من هو؟ قال: من ترك العمل بكتاب الله وسنة نبيه، قال: ومن ذاك؟ قال: أنت وأبوك! قال: وأنت الذي تزعم أنه لا يضرك بشر؟ قال: نعم! قال: لتعلمن اليوم أنك كاذب، أئتوني بصاحب العذاب، فمالَ قيس عند ذلك فمات رضي الله تعالى عنه! فحماه الله من شره وطغيانه.

قيس بن نُشْبَة السلمي[1]

صحابي، وهو عم العباس بن مرداس.

جاء قيس بن نشبة السلمي إلى رسول الله ﷺ بعد الخندق، فقال له: إني رسول الله من ورائي من قومي، وهم لي مطيعون، وإني سائلك عن مسائل لا يعلمها إلا من يوحى إليه؛ فسأله عن السموات، وسكانها، وما طعامهم، وشرابهم فذكر له السموات السبع، والملائكة وعبادتهم، وذكر له الأرض وما فيها، فأسلم!! ورجع إلى قومه، فقال: يا بني سليم! قد سمعت ترجمة الروم، وفارس، وأشعار العرب، والكهان، ومقاول حمير، وما كلام محمد ﷺ يشبه شيئًا من كلامهم، فأطيعوني في محمد، فإنكم أخواله! فإن ظفر تنتفعوا به، وتسعدوا، وإن تكن الأخرى، فإن العرب لا تقدم عليكم، فقد دخلت عليه وقلبي عليه أقسى من الحجر، فما برحت حتى لان بكلامه!.

وكان قيس بن نُشْبَة قدم مكة في الجاهلية، فباغ إبلاً له، فلواه المشتري حقه، فكان يقول فيقول:

يـا آل فـهـر كـنـت في هـذا الحـرم
في حـرمـة الـبـيـت وأخـلاق الـكـرم
أظـلـم لا يُـمْـنَـعُ مـني مـن ظـلـم؟!

قال فبلغ ذلك عباس بن مرداس، فكتب إليه أبياتًا منها:

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ج٨/ ٢١٣-٢١٥)، رقم: (٧٢٣٦)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ج٤/ ٢٢٨).

الألوكة
www.alukah.net

وائـت البيوت وكـن من أهلها مـددًا

تلق ابـن حـرب وتلق المـرء عباسا!

قال: فقام العباس بن عبد المطلب، وأخذ له بحقه!! وقال: أنا لك جار ما دخلت مكة، فكانت بينه وبين بني هاشم مودة حتى بُعث رسول الله ﷺ، فوفد عليه قيس وكان قد قرأ الكتب.

وعن العباس بن مرداس السلمي قال: كان قيس بن نُشْبَة يتأله في الجاهلية، وينظر في الكتب. فلما سمع بالنبي ﷺ قدم عليه، فقال له: أنت رسول الله ﷺ؟ قال: «نعم!» قال: فانتسبَ له، فقال: أنت شريف في قومك، وفي بيت النبوة، فما تدعو إليه؛ فعرض عليه أمور الإسلام، وعرفه ما يأمر به، وينهى عنه، فقال: ما أمرت إلا بحسن، وما نهيت إلا عن قبيح، فأخبرني عن كحل ما هي؟ قال: «السماء»، قال: فأخبرني عن محل ما هي؟ قال: «الأرض»، قال: فلمن هما؟ قال: «لله» قال: ففي أيها هو؟ قال: «هو فيهما، وله الأمر من قبل ومن بعد»، قال: أنت صادق! وأشهد أنك رسول الله! فكان النبي ﷺ يسميه «حبر بني سليم» وكان إذا افتقده يقول: «يا بني سليم! أين حبركم؟» فقال قيس بن نشبة:

تـابـعـت ديـــن محـمـد ورضـيـتـه

كـل الـرضـا لأمـانـتـي ولـديـنـي

ذاك امـــرؤ نـازعـتـه قـــول الـعـدا

وعـــددت فـيـه يـمـيـنـه بيميني

قد كنت آمله وأنظر دهره
فالله قدر أنه يهديني
أعني ابن آمنة الأمين، ومن به
أرجو السلامة من عذاب الهون! (١)

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ج٨/ ٢١٥).

الألوكة
www.alukah.net

كرز بن علقمة بن هلال الخزاعي [1]

له صحبة، أسلم يوم الفتح، وعمر طويلاً، وعمي في آخر عمره.

وكان ممن حدد أنصاب الحرم في زمن معاوية.

قال البغوي: حدثني عمّي عن أبي عبيد قال: كرز بن علقمة خزاعي من بني عبد نهم، وهو الذي قفا أثر النبي ﷺ وأبي بكر حين دخلا الغار، وهو الذي أعاد معالم الحرم في زمن معاوية، فهي إلى اليوم.

وذكر ابن الكلبي هذه القصة فقال: عَمِيَ على الناس بعض أعلام الحرم، وكتب مروان إلى معاوية بذلك، فكتب إليه: إن كان كرز حيًا فسله أن يقيمك على معالم الحرم، ففعل!! قال: وهو الذي وضع للناس معالم الحرم في زمن معاوية، وهي هذه المنار التي بمكة إلى اليوم.

وقال البغوي: سكن المدينة. وقال ابن شاهين: كان ينزل عسقلان.

وذكر أبو سعيد في شرف المصطفى ﷺ: أن المشركين كانوا استأجروا كرز بن علقمة لما خرج النبي ﷺ مهاجرًا، فقفا أثره، حتى انتهى إلى غار ثور، فرأى نسج العنكبوت على باب الغار، فقال: إلى ها هنا انتهى أثره، ثم لا أدري، أخذ يمينًا أو شمالاً، أو صعد الجبل؟. وهو الذي قال حين نظر إلى أثر قدم النبي ﷺ: هذه القدم التي في المقام - أي: قدم النبي ﷺ تشبه قدم إبراهيم التي أثرها باقٍ في المقام - .

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ج٤/ ٢٣٧)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ج٨/ -٢٨١ ٢٨٢) رقم: (٧٣٩١).

كعب بن عمرو الأنصاري [1]

صحابي شهد العقبة له عشرون سنة، وشهد بدرًا وانتزع فيها راية المشركين، وهو الذي أسر العباس يومئذ، وشهد «صفين» مع علي، وكان من بقايا البدريين. أحاديثه قليلة منها عند «مسلم» دون «البخاري» مات بالمدينة ويقال: هو آخر من مات ممن شهد بدرًا.

وكان أبو اليسر قد شهد أحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

وكان رجلاً قصيرًا دحداحًا ذا بطن. توفي بالمدينة سنة خمس وخمسين، وذلك في خلافة معاوية بن أبي سفيان، وله عقب بالمدينة.

وكان عمره يوم بدر عشرين سنة. وقيل: إنه قتل منبه بن الحجاج السهمي.

كان لأبى اليسر كعب بن عمرو دَيْنٌ على رجل، فأتاه يتقاضاه من أهله، فخرجت إليه جارية الرجل تقول: ليس مولاي ها هنا، وكان مولاها بالداخل، وسمع أبو اليسر صوته فناداه: اخرج؛ فقد سمعتُ صوتَك. فخرج الرجل كاسف البال يتألم من عذاب التخجيل والخجل. فسأله أبو اليسر: ما الذى حملك على ما صنعت؟ فقال الرجل: العُسرة.

---

(١) مسند الإمام أحمد: (٣/ ٤٢٧)، المغازي للواقدي: (٢/ ٥٠٠)، السيرة النبوية لابن هشام: (٢/ ٣٤٧)، الطبقات الكبرى لابن سعد: (٣/ ٥٨١)، المستدرك للحاكم: (٣/ ٥٠٥)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير: (٤/ ٤٨٤)، سيرة أعلام النبلاء للذهبي: (٢/ ٥٣٧)، شذرات الذهب لابن العماد: (١/ ٦١)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير: (٤/ ٢٥٤).

الألوكة
www.alukah.net

فَلَطَّف أبو اليسر للرجل القول، وقال له: اذهب، فلك ما عليك. إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أنظر معسرًا أو وضع عنه أظله الله فى ظله».

مناقب أبي اليسر كعب بن عمرو:

أخرج الإمام أحمد عن أبي اليسر بإسناد رجاله ثقات قال: والله إني لمع رسول الله ﷺ بخيبر عشيةً، إذ أقبلت غنم لرجل من اليهود، يريد حصنهم ونحن محاصروهم، إذ قال رسول الله ﷺ: «من رجل يطعمنا من هذه الغنم؟»، قلت: أنا يا رسول الله. قال: «فافعل»، فخرجت أشتدُّ مثل الظَّلِيم، فلما نظر إليَّ رسول الله ﷺ مُوَلِّيًا قال: «اللهم أمتعنا به»، قال: فأدركت الغنم وقد دخل أوائلها الحصن، فأخذت شاتين من أُخراها، فاحتضنتهما تحت يدي، ثم أقبلت بهما أشتد كأنه ليس معي شيء حتى ألقيتهما عند رسول الله ﷺ، فذبحوهما، وأكلوهما. فكان أبو اليسر من آخر أصحاب رسول الله ﷺ هلاكًا، فكان إذا حدث بهذا الحديث بكى، ثم قال: أمْتِعُوا بي لعمري، حتى كنتُ آخرهم [١].

وكان أبو اليسر قد أسر العباس بن عبد المطلب يوم بدر [٢].

روى ابن سعد بإسناده عن ابن عباس قال: كان الذي أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو أخو بني سلمة، وكان أبو اليسر رجلاً مجموعًا

---

(١) مجمع الزوائد الهيثمي: (٩/ ٣١٦) وهو في مسند الإمام أحمد: (٣/ ٤٢٧ - ٤٢٨)، والسيرة النبوية لابن هشام (ج٢/ ٢٣٥).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (ج٣/ ٤٥٤).

وكان العباس رجلاً جسيمًا. فقال رسول الله ﷺ لأبي اليسر: «كيف أسرت العباس يا أبا اليسر؟» فقال: يا رسول الله لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ولا بعد، هيئته كذا وهيئته كذا، فقال رسول الله ﷺ «لقد أعانك عليه ملك كريم!!» [1].

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (ج٤/ ١٢).

الألوكة
www.alukah.net

لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك الكلابي [1]

وفد على رسول الله ﷺ، فأسلم، وحسن إسلامه!! وكان فارسًا شجاعًا، شاعرًا من فحول الشعراء. قال الشعر في الجاهلية دهرًا، وروى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل» والشطر الثاني: وكل نعيم لا محالة زائل - إلا نعيم الجنة - .

كان لبيد سخيًا، ولما كتب عمر إلى عامله بالكوفة: سل لبيدًا والأغلب العجلي: ما أحدثا من الشعر في الإسلام؟ فقال لبيد: أبدلني الله سورة البقرة وآل عمران، فزاد عمر في عطائه.

ويقال: إنه ما قال في الإسلام إلا بيتًا واحدًا:

ما عاتب المرء اللبيب كنفسه

والمرء يصلحه الجليس الصالح!

ومن قوله:

الحمد لله الذي لم يأتني أجلي

حتى لبست من الإسلام سربالاً!

ولما أسلم رجع إلى بلاد قومه، ثم نزل الكوفة، حتى مات في سنة إحدى وأربعين. وكان عمره مائة وخمسًا وأربعين سنة! منها خمس وخمسون في الإسلام، وتسعون في الجاهلية. وهو قائل القصيدة المشهورة

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ج٤/ ٢٦٠-٢٦٢)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ج٩/ ٦-١٠) رقم: (٧٥٣٥).

التي أولها:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل.

قال الحافظ ابن حجر: وقد ثبت أن النبي ﷺ قال: «أصدق كلمة قالها شاعر، كلمة لبيد»، فذكر هذا الشطر.

قال أبو عمر: في هذه القصيدة ما يدل على أنه قاله في الإسلام، وذلك قوله:

وكل امرئ يومًا سيعلم سعيه

إذا كُشِفَتْ عند الإله المحاصل

وكان لبيد أنشد عثمان بن مظعون هذه القصيدة: ألا كل... قال عثمان: صدقت! فلما قال: وكل نعيم لا محالة زائل، قال له عثمان: كذبت، نعيم الجنة لا يزول.

قال أبو حاتم السجستاني في المعمرين عن أشياخه: قالوا: عاش لبيد مائة وعشرين سنة، وأدرك الإسلام فأسلم. قال: وسمعت الأصمعي يقول: كتب معاوية إلى زياد أن اجعل أعطيات الناس في ألفين، وكان عطاء لبيد ألفين وخمسمائة، فقال له زياد: يا أبا عقيل هذان الخراجان، فما بال هذه العلاوة؟ قال: ألحق الخراجين بالعلاوة، فإنك لا تلبث إلا قليلاً حتى يصير لك الخراجان، والعلاوة. قال: فأكملها زياد، ولم يكملها لغيره، فما أخذ لبيد عطاءً آخر حتى مات.

وحكى الرياش: لما اشتد الجَدْبُ على مضر، بدعوة النبي ﷺ، وفد عليه وفد قيس، وفيهم لبيد فأنشده:

الألوكة
www.alukah.net

أتيناك يا خير البرية كلها
لترحمنا مما لقينا من الأزل
أتيناك والعذراء تدمى لبانها
وقد ذهلت أم الصبي عن الطفل
فإن تدع بالسقيا وبالعفو ترسل
السماءُ لنا والأمر يبقى على الأصل
وألقى تكنيه الشجاع استكانةً
من الجوع صمتًا لا يمر ولا يُحلي [١]

وقال له عمر بن الخطاب يومًا: يا أبا عقيل - كنية لبيد - أنشدني شيئًا من شعرك؟ فقال: ما كنت لأقول شعرًا بعد أن علمني الله البقرة وآل عمران. فزاده عمر في عطائه خمسمائة، وكان ألفين [٢].

وقال مالك بن أنس: بلغني أن لبيد بن ربيعة مات وهو ابن مائة وأربعين سنة.

وقيل: إنه مات وهو ابن سبع وخمسين ومائة سنة في أول خلافة معاوية. وقال ابن عفير: مات لبيد سنة إحدى وأربعين من الهجرة يوم دخل معاوية الكوفة.

وعن ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: رويت للبيد اثني عشر ألف بيت! [٣].

رضي الله تعالى عنه.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ج٩/ ٨-٩).

(٢) الاستيعاب في معرفة الصحابة لابن عبد البر رقم: (٢٢٣٣).

(٣) الاستيعاب لابن عبد البر رقم: (٢٢٣٣).

ماعز بن مالك الأسلمي [١]

صحابي، يعد في المدنيين، كتب له رسول الله ﷺ كتابًا بإسلام قومه، وهو الذي اعترف على نفسه بالزنا تائبًا منيبًا، وكان محصنًا فرُجم. وقال عنه ﷺ: «إنه قد تاب توبة لو قسمت على أُمَّةٍ لوسعتهم».

ثبت ذكره في الصحيحين، وغيرهما.

ويقال: إن اسمه غريب، وماعز لقب.

وكان ماعز قد أتى النبي ﷺ فأقر بالزنا، فرده، ثم عاد فأقر بالزنا فرده، فلما كان في الرابعة سأل عنه قومه: «هل تنكرون من عقله شيئًا؟» قالوا: لا، فأمر به فرُجِمَ.

فكان ماعز - رضي الله تعالى عنه - قد جاء بنفسه ليطهرها من إثم ما اقترف، خشية أن تنزل فيه قارعة، والرسول ﷺ بين أظهرهم، والوحي يتنزل عليه، فما كان منه إلا أن ثبت على اعترافه، فخرج من الدنيا والله ورسوله راضٍ عنه، ولذلك بشر رسول الله ﷺ أهله بأنه من أهل الجنة فقال: «لقد رأيته يتخضخض - أي يغتسل - في أنهار الجنة!»[٢].

---

(١) الطبقات الكبرى: لابن سعد (٤/ ٣٢٤)، المستدرك للحاكم: (٤/ ٥٦٢)، أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (٥/ ٨)، مجمع الزوائد: للهيثمي (٩/ ٣٩٩)، الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (٦/ ١٦) ترجمة رقم: (٧٥٨١).

(٢) صحيحي أبي عوانة وابن حبان: الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (٧٥٨١).

الألوكة
www.alukah.net

مناقب ماعز بن مالك:

أخرج مسلم وأبو داود والنسائي عن بريدة: أنه ﷺ قال: «استغفروا لماعز، لقد تاب توبة لو قسمت على أمة لوسعتهم» [١].

وأخرج ابن حبان وأبو عوانة والضياء عن جابر أنه ﷺ قال في ماعز: «لقد رأيته يتخضخض في أنهار الجنة» [٢].

وأخرج الطبراني عن أبي الفيل أن رسول الله ﷺ قال: «لا تسبوا ماعزًا» [٣].

وأخرج ابن عساكر من حديث أبي هريرة بلفظ: «والذي نفسي بيده إنه لفي نهرين من أنهار الجنة» [٤].

(١) صحيح مسلم في كتاب الحدود، باب من اعترف بالزنا. وسنن أبي داود في كتاب الحدود، باب الرجم. وهو في مسند أحمد (ج٣/ ٦١).

(٢) كنز العمال: للبرهان فوري رقم: (٣٣٦٤٧).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر في الكنى رقم: (٩٠٠).

(٤) كنز العمال: للبرهان فوري رقم: (٣٣٦٤٨).

الوقفة الثالثة

صور من سير الصحابيات

- رضوان الله عليهن أجمعين -

الألوكة
www.alukah.net

الوقفة الثالثة

صور من سير الصحابيات

- رضوان الله عليهن أجمعين -

فاطمة - رضي الله عنها -

هي الريحانة بنت الريحانة - رضي الله عنها - ، بنت نبينا ورسولنا ﷺ.

وأمها هي خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - .

لها مكانة في الإسلام، ولدت في السنة الخامسة قبل البعثة في مكة المكرمة، وكان عمر النبي ﷺ يومها (٣٥) عامًا، زوجها هو الإمام علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، ولدت له الحسن والحسين، وزينب وأم كلثوم.

هاجرت للمدينة وعمرها (١٨) عامًا، توفيت بعد الرسول ﷺ بستة أشهر في رمضان، سنة (١١هـ)، وكان عمرها (٢٨) عامًا، وقيل غير ذلك، إثر مرض أصابها، وكانت أول أهله لحاقًا به ﷺ.

وهي أول من غُطِيَ نعشها في الإسلام، صلى عليها عليَّ، وقيل العباس، ونزلا لقبرها، ومعهم الفضل بن العباس - رضي الله عنهم - .

الألوكة
www.alukah.net

أم حكيم بنت الحارث [1]

أم حكيم بنت الحارث بن هشام المخزومية زوجة عكرمة بن أبي جهل ابن عمها.

أسلمت يوم الفتح، أما زوجها عكرمة فولى هاربًا خشية من المسلمين إلى اليمن، فاستأذنت الرسول ﷺ أن تلحق به وتأتي به مسلمًا بإذن الله، فأذن لها، وعادت أم حكيم بزوجها عكرمة، ليعلن انسلاخه من جاهليته ويدخل في دين الله.

كانت - رضي الله عنها - تتمتع بعقل ثاقب، وحكمة نادرة، نرى ذلك عندما استشهد في المعركة أخوها وأبوها وزوجها فلم تجزع؛ كيف ذلك؟

وهي تتمنى لنفسها أن تفوز بالشهادة مثلهم.

وبعد فترة من الزمن تزوجها خالد بن سعيد بن العاص - رضي الله عن الجميع - ، فلما أصبحا أولم لرهطه وليمة وما كاد ضيوفه يفرغون من طعامهم حتى نزلت بهم الروم من كل جانب، واحتدم قتال مرير.

استشهد في سبيل الله خالد بن سعيد وفي نفس المعركة أخذت بعمود الخيمة تقاتل فقتلت من المشركين ما شاء الله.

وهكذا المؤمنات المجاهدات الصابرات عرسهن في الميدان، وصباحهن جهاد وقتال؛ فأم حكيم - رضي الله عنها - ابنة أخت سيف الله المسلول، والقائد الشجاع خالد بن الوليد -رضي الله عنه-.

---

(١) من كتاب: «٥٠» قصة من قصص الصالحات - عبد المطلب حمد عثمان - دار الحضارة للنشر والتوزيع - ط الثالثة ١٤٢٨هـ. (بتصرف).

سلمى - رضي الله عنها -

هي سلمى - رضي الله عنها - خادمة النبي ﷺ، وهي مولاة صفية بنت عبد المطلب - رضي الله عنها - وزوجها هو أبو رافع -رضي الله عنه- كانت قابلة بني فاطمة - رضي الله عنها - بنت رسول الله ﷺ، وقابلة إبراهيم ابن النبي ﷺ.

وهي التي غسلت فاطمة - رضي الله عنها - مع زوجها علي -رضي الله عنه-، ومع أسماء بنت عميس - رضي الله عنها -.

الألوكة
www.alukah.net

قيلة بنت مخرمة [1]

قيلة بنت مخرمة التميمية ثم من بني العنبر.

هاجرت إلى النبي ﷺ مع حُريثٍ بن حسان وافد بني بكر بن وائل.

روى حديثها عبد الله بن حسان العنبري عن جدتيه صفية ودحيبة ابنتي عُليبة، وكانتا ربيبتي قيلة، وكانت قيلة جدة أبيها أنها قالت: قدمت على رسول الله ﷺ الحديث بطوله أخرجه الطبراني مطولاً: أنها كانت تحت حبيب بن أزهر، أحد بني جناب، فولدتِ النساء، ثم توفي فانتزع بناتها منها ثَوْبُ بن أزهر وهو عمهن، فخرجت تبتغي الصحبة إلى رسول الله ﷺ في أول الإسلام. أي: إسلام قومها.

قالت: فغدوتُ وشددتُ على جمل وسمعت [برجل مهاجر إلى رسول الله ﷺ] وسألته الصحبة فقال: ونعم وكرامة! ورِكابُهُ مُنَاخَةٌ عندهُ فخرجنا معه؛ صاحبُ صدقٍ حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو يصلي بالناس صلاة الغداة قد أقيمت حين شق الفجر والنجوم شابكة في السماء، والرجال لا تكاد تعارف مع ظلمة الليل، فصففت مع الرجال وأنا امرأة حديثة عهد بالجاهلية، فقال لي الرجل الذي يليني من الصف: امرأة أنتِ، أم رجل؟ فقلت: لا بل امرأة! فقال: إنك كدت تفتنيني، فصلي وراءكِ في النساء، فإذا صفٌّ من النساء قد حدث عند الحجرات

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ج١٣/ ٩٨، ٩٩، ١٠٢)، الطبقات الكبرى لابن سعد (ج٨/ ٣١٢)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير باختصار. وروى هذا الحديث بطوله، الذي ساقه ابن حجر والطبراني، ورجاله ثقات، مجمع الزوائد للهيثمي (ج٦/ -١١ ١٢)..

لم أكن رأيته حيث دخلت فكنت معهن، فلما طلعت الشمس، دنوت فكنت إذا رأيت رجلاً ذا رداء وذا قشر طمح إليه بصري لأرى رسول الله ﷺ فوق الناس، فلما ارتفعت الشمس جاء رجل فقال: السلام عليك يا رسول الله، فقال: «وعليك السلام ورحمة الله». وعليه أسمال مليتين [١] قد كانتا مزعفرتين، وقد نُقِضَتَا [٢] وبيده عسيب نخلة.. فلما رأيت رسول الله ﷺ المُتخشّع في الجلسة أرعدت من الفَرَقِ، فقال لي جليسُهُ: يا رسول الله أرْعِدَتِ المسكينة؟! فقال بيده ولم ينظر إليَّ وأنا عند ظهرِهِ: «يا مسكينة عليكِ السكينة» [٣] فلما قالها: أذهب الله ما كان في قلبي من الرعب، وتقدم صاحبي فبايعه على الإسلام، وعلى قومه.

(١) مليتين: تثنية ملية، مصغر ملاءة.

(٢) نقضنا: أي زال منهما الزعفران، وبقي أثره.

(٣) رواه الطبراني بطوله، ورجاله ثقات، مجمع الزوائد للهيثمي (ج٦/ ١١، ١٢).

الألوكة
www.alukah.net

فاطمة بنت أسد

فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية والدة علي وأخواته. أسلمت وهاجرت وماتت بالمدينة [١].

وأخرج ابن أبي عاصم من طريق عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه، أن النبي ﷺ كفن فاطمة بنت أسد في قميصه وقال: «لم تلق بعد أبي طالب أبر بي منها!.. » [٢].

وعن علي قلت لأمي: أكفي فاطمة سقاية الماء والذهاب في الحاجة، وتكفيك الطحن والعجن!.

وقال الزبير بن بكار: هي أول هاشمية ولدت خليفة ثم بعدها فاطمة الزهراء ولدت الحسن، ثم زبيدة امرأة الرشيد ولدت الأمين، لا نعلم غيرهن [٣].

قال ابن سعد: كانت امرأة صالحة وكان النبي ﷺ يزورها ويقيل في بيتها [٤].

وروى ابن الأثير بإسناده عن عمر بن علي عن أبيه أن رسول الله ﷺ كفن فاطمة بنت أسد في قميصه، واضطجع في قبرها، وجزاها خيرا [٥]!.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ج١٣/ ٧٨)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ج٥/ ٥١٧).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ج١٣/ ٧٨).

(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ج٥/ ٥١٧).

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ج٤/ ٣٨٠).

(٥) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ج٥/ ٥١٧).

وروى أيضًا عن ابن عباس نحو هذا، وزاد: فقالوا ما رأيناك صنعت بأحد ما صنعت بهذه؟ قال: «إنه لم يكن بعد أبي طالب أبر بي منها؛ إنما لبسها قميصي لتكسى من حلل الجنة، واضطجعت في قبرها ليهون عليها عذاب القبر» [1]!.

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ج٥/ ٥١٧).

الألوكة
www.alukah.net

فاطمة بنت الخطاب [١]

فاطمة بنت الخطاب بن نفيل القرشية العدوية أخت عمر.

أسلمت قديمًا مع زوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل.

قال أبو عمر: خبرها في إسلام عمر خبر عجيب! أخرجه محمد بن عثمان ابن أبي شيبة في تاريخه، وأبو نعيم من طريقه، ومن طريق إسحاق بن عبد الله عن أبان بن صالح عن مجاهد عن ابن عباس قال: سألت عمر عن إسلامه؟ قال: خرجت بعد إسلام حمزة بثلاثة أيام فإذا فلان ابن فلان المخزومي فقلت له: أرغبت عن دين آبائك إلى دين محمد؟! قال: قد فعل ذلك من هو أعظم عليك حقًا مني! قال: قلت ومن هو؟ قال: أختك وختنك! قال: فانطلقت فوجدت الباب مغلقًا، وسمعت همهمة! قال: ففتح لي الباب فدخلت، فقلت: ما هذا الذي أسمع؟! قال: ما سمعت شيئًا. فما زال الكلام بيننا حتى أخذت برأسها فقالت: قد كان ذلك على رغم أنفك!! قال: فاستحييت حين رأيت الدم، وقلت: أروني الكتاب فذكر القصة بطولها![٢].

وروى الواقدي عن فاطمة بنت الخطاب أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تزال أمتي بخير ما لم يظهر فيهم حب الدنيا، وعلماء فساق، وقراء جهال، وجبابرة، فإذا ظهرت خشيت أن يعمهم الله بعقاب!» [٣].

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ج٤/ ٨٠)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ج٥/ ٥١٩) والطبقات الكبرى لابن سعد (ج٨/ ٢٦٧).

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ج٥/ ٥١٩) وقد ذكر قصتها في ترجمة عمر بن الخطاب (ج٤/ ٥٣، ٥٥).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ج١٣/ ٨١)، ورواه أبو نعيم الحارث في المعرفة، من طريق الواقدي، أنبتنا فاطمة بن مسلم الأشجعية عن فاطمة الخزاعية عن فاطمة بنت الخطاب، كنز العمال للبرهان فوري (ج٣/ ٢٣٩).

الشموس بنت النعمان [١]

الشموس بنت النعمان بن عامر بن مجمع الأنصارية.

روى عنها عبيد بن وديعة أن رسول الله ﷺ حين بني مسجده كان جبريل يؤم الكعبة له، ويقيم له قبلة المسجد!.

وأخرجه الحسن بن سفيان وابن منده من طريق سلمة عن عاصم بن سويد عن الشموس بنت النعمان قالت: كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ، حين قدم وأسس هذا المسجد، مسجد قباء، فرأيته يأخذ الصخرة، أو الحجر حتى يهصِرَهُ الحجر وأنا أنظر إلى بياض التراب على بطنه فيأتي الرجل فيقول: يا رسول الله أعطني أكفك فيقول: «لا خذ حجرًا مثله» حتى أسسه ويقول: «إن جبريل يؤم الكعبة» فكان يقال: إنه أقوم مسجدٍ قبلةً!.

وفي رواية محمد بن الحسن بالسند المذكور إلى عتبة أن الشموس بنت النعمان أخبرته، وكانت من المبايعات فذكره وفيه: فيأتي الرجل من قريش أو الأنصار. وفيه: فيقولون: تراءى له جبريل حتى أم له القبلة. قال عتبة: فنحن نقول: ليس قبلة أعدل منها [٢].

وعن الشموس بنت النعمان، قالت: كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة: للحافظ ابن حجر (ج١٣/ ٨)، أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (ج٥/ ٤٨٨، ٤٨٩).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (ج١٣/ ٨)، وعقب على هذا الخبر بقوله: بين له جهتها، إذ استدبر القبلة إلى بيت المقدس. وتكون النكتة فيه: أنه سيحول إلى الكعبة.

الألوكة
www.alukah.net

حين قدم وأسس هذا المسجد، مسجد قباء، فرأيته يأخذ الصخرة، أو الحجر حتى يصهره الحجر، وأنا أنظر إلى بياض التراب على بطنه حتى أسسه ويقول: «إن جبريل يؤم الكعبة!» [١].

قال ابن سعد [٢]: أسلمت الشموس بنت النعمان، وبايعت رسول الله ﷺ.

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (ج٥/ ٤٨٨).

(٢) الطبقات الكبرى: لابن سعد (ج٨/ ٣٤٦).

النوار بنت مالك

النسب والقبيلة:

النوار بنت مالك الأنصارية، صحابية جليلة كانت متزوجة من ثابت بن الضحاك، فولدت له زيد بن ثابت وأخاه يزيد. قتل زوجها يوم بعاث، وكان عمر زيد ست سنوات، ثم تزوجها عمارة بن حزم وهو من أهل بدر، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله.

وقد كانت هذه المرأة أمًا كريمة شهمة حكيمة، آمنت بالنبي ﷺ قبل مقدمه المدينة، فراحت تغذي زيدًا على مائدة القرآن وحفظه، وحب المصطفى ﷺ، وقد عرف قلب زيد الصغير طعم هذا الحب وبركته من أول يوم التقى فيه رسول الله ﷺ، وقد كان لقاء كرم وحسن ضيافة، إذ كانت أول هدية أهديت للحبيب المصطفى حين نزل بدار أبي أيوب الأنصاري قصعة من طعام جاء بها زيد، أرسلته بها أمه النوار.

يروي زيد قصة هذه الهدية، فيقول: «أول هدية دخلت على رسول الله في بيت أبي أيوب قصعة أرسلتني بها أمي إليه، فيها خبز مثرود بسمن ولبن، فوضعتها بين يديه، وقلت: يا رسول الله، أرسلت بهذه القصعة أمي.

فقال رسول الله : «بارك الله فيك وفي أمك»[1] .

أفبعد هذه المنزلة لابن النوار منزلة تسمو إليها الهمم! هنيئًا لك

---

(١) برهان الدين الحلبي: السيرة الحلبية (٢/ ٢٧٧).

الألوكة
www.alukah.net

أيتها الأم التي ربت فأحسنت تربية ابنها، فقد دفعته إلى رسول الله تريد ليحفظ القرآن منه مباشرة، ودفعته صغيرًا إلى الجهاد في سبيل الله.

هذه هي الأم العظيمة النوار، وهذا هو ابنها زيد، وذاك علمه، وتلك مكانته، إنه عملها الصالح، وكيف لا ورسول الله ﷺ أخبرنا قائلاً: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» رواه مسلم.

وكمال المرأة الوظيفي أن تكون راعية، ومسئولة، ومربية. إنه غاية ما يراد منها تحقيقه؛ حفظًا لفطرة الله، ونشرًا لرسالة الله، وخدمة لأمة رسول الله. فلله درك أيتها النوار!.

أسماء بنت أبي بكر .. ذات النطاقين

أسماء بنت أبي بكر هي أسماء بنت عبد الله بن عثمان التيمية، فهي ابنة أبي بكر الصديق، وأمها قتلة أو قتيلة بنت عبد العزى قرشية من بني عامر بن لؤي. وأسماء بنت أبي بكر هي زوجة الزبير بن العوام، ووالدة عبد الله بن الزبير بن العوام.

وكانت تلقب بذات النطاقين قال أبو عمر: سماها رسول الله ﷺ؛ لأنها هيأت له لما أراد الهجرة سفرة فاحتاجت إلى ما تشدها به فشقت خمارها نصفين فشدت بنصفه السفرة، واتخذت النصف الآخر منطقًا، قال: كذا ذكر ابن إسحاق وغيره.

قصة إسلام أسماء بنت أبي بكر:

عاشت أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها - حياة كلها إيمان منذ بدء الدعوة الإسلامية، فهي من السابقات إلى الإسلام، ولقد أسلمت بمكة وبايعت النبي ﷺ على الإيمان والتقوى، ولقد تربت على مبادئ الحق والتوحيد والصبر متجسدة في تصرفات والدها، ولقد أسلمت عن عمر لا يتجاوز الرابعة عشرة، وكان إسلامها بعد سبعة عشر إنسانًا.

بعض المواقف من حياة ذات النطاقين مع الصحابة:

لما خرج الصديق مهاجراً بصحبة رسول الله ﷺ حمل معه ماله كله، ومقداره ستة آلاف درهم، ولم يترك لعياله شيئًا.

فلما علم والده أبو قحافة برحيله - وكان ما يزال مشركًا - جاء إلى

الألوكة
www.alukah.net

بيته وقال لأسماء (ذات النطاقين): والله إني لأراه قد فجعكم بماله بعد أن فجعكم بنفسه.

فقالت له: كلا يا أبتِ إنه قد ترك لنا مالاً كثيرًا، ثم أخذت حصى ووضعته في الكوة التي كانوا يضعون فيها المال وألقت عليه بثوب، ثم أخذت بيد جدها - وكان مكفوف البصر - وقالت: يا أبت، انظر كم ترك لنا من المال. فوضع يده عليه وقال: لا بأس.. إذا كان ترك لكم هذا كله فقد أحسن.

وقد أرادت بذلك أن تسكن نفس الشيخ، وألا تجعله يبذل لها شيئًا من ماله ذلك؛ لأنها كانت تكره أن تجعل لمشرك عليها معروفًا حتى لو كان جدها.

أثر أسماء بنت أبي بكر في الآخرين:

كانت أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها - تؤتى بالمرأة الموعوكة فتدعو بالماء فتصبه في جيبها وتقول: إن رسول الله ﷺ قال: «أبردوها بالماء، فإنها من فيح جهنم».

قالوا عن أسماء بنت أبي بكر:

عن القاسم بن محمد قال: سمعت ابن الزبير يقول: ما رأيت امرأة قط أجود من عائشة وأسماء وجودهما مختلف: أما عائشة فكانت تجمع الشيء إلى الشيء، حتى إذا اجتمع عندها وضعته مواضعه، وأما أسماء، فكانت لا تدخر شيئًا لغد.

وفاة أسماء بنت أبي بكر:

قال ابن سعد: ماتت بعد ابنها بليال. وكانت وفاته لسبع عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين.

الألوكة
www.alukah.net

أم حارثة الربيع بنت النضر

نسب أم حارثة:

هي أم حارثة الربيع بنت النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام الأنصارية أخت أنس بن النضر وعمة أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ.

من مواقف أم حارثة مع الرسول ﷺ:

عن أنس أن أم حارثة أتت رسول الله ﷺ وقد هلك حارثة يوم بدر أصابه غرب سهم فقالت: يا رسول الله، قد علمت موقع حارثة من قلبي فإن كان في الجنة لم أبك عليه وإلا سوف ترى ما أصنع؟ فقال لها: «هبلت أجنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة وإنه لفي الفردوس الأعلى».

وقال: «غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم أو موضع قدم من الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحًا ولنصيفها - يعني الخمار - خير من الدنيا وما فيها» رواه البخاري.

أم ذر - رضي الله عنها -

أم ذر هي امرأة أبي ذر الغفاري - رضي الله عنهما - .

قصة إسلام أم ذر - رضي الله عنها - :

أسلمت مع أبي ذر في أول الإسلام. فعن أبي الصباح الكوفي بإسناد له يصل به إلى النبي ﷺ كان إذا أراد أن يتبسم قال لأبي ذر: «يا أبا ذر حدثني ببدء إسلامك» قال: كان لنا صنم يقال له: نهم فأتيته فصببت له لبنًا ووليت فحانت مني التفاتة فإذا كلب يشرب ذلك اللبن فلما فرغ رفع رجله فبال على الصنم فأنشأت أقول:

ألا يا نهم إني قد بدا لي
مدى شرفٍ يبعد منك قربا
رأيت الكلب سامك خط خسفٍ
فلم يمنع قفاك اليوم كلبا

فسمعتني أم ذر فقالت: لقد أتيت جرمًا وأصبت عظمًا حين هجوت نهمًا.

فخبرتها الخبر فقالت:

ألا فابغنا ربًّا كريمًا
جوادًا في الفضائل يابن وهب
فما من سامه كلب حقير
فلم يمنع يداه لنا بربب

الألوكة
www.alukah.net

فـــما عـــبـــد الحـــجـــارة غـــير غـــاوٍ

ركـــيـــك الـــعـــقـــل لـــيـــس بـــذي لب

قال فقال ﷺ: «صدقت أم ذر فما عبد الحجارة غير غاو».

موقف أم ذر مع السيدة عائشة - رضي الله عنهما - :

عن أيوب أن أم ذر دخلت على عائشة تسلم عليها وذلك في رمضان فقالت لها عائشة: «أتسافرين في رمضان، ما أحب أن أسافر في رمضان، ولو أدركني وأنا مسافرة لأقمت».

وعن محمد بن واسع أن رجلاً من البصرة ركب إلى أم ذر بعد وفاة أبي ذر يسألها عن عبادة أبي ذر، فأتاها فقال: جئتك لتخبريني عن عبادة أبي ذر، قالت: «كان النهار أجمع خاليًا يتفكر».

من كلمات أم ذر - رضي الله عنها - :

قالت أم ذر: والله ما سير عثمان أبا ذرٍ ولكن رسول الله ﷺ قال: «إذا بلغ البناء سلعًا فاخرج منها»، فلما بلغ البناء سلعًا وجاوز خرج أبو ذر إلى الشام.

موقف أم ذر يوم وفاة زوجها - رضي الله عنها - :

روى الإمام أحمد بسنده عن أم ذر قالت: لما حضرت أبا ذر الوفاة بكيت، فقال: ما يبكيك؟ قالت: وما لي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض ولا يد لي بدفنك، وليس عندي ثوب يسعك فأكفنك فيه؟ قال: فلا تبكي وأبشري، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران أو يحتسبان فيردان النار

أبدًا»، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين»، وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد مات في قرية أو جماعة، وإني أنا الذي أموت بفلاة والله ما كَذَبْتُ وَلا كُذِبْتُ.

قال أبو نعيم في الحلية: فقال لها: فانظري الطريق. فقالت: أنّى وقد انقطع الحاج، فكانت تشتد إلى كثيب تقوم عليه تنظر ثم ترجع إليه فتمرضه، ثم ترجع إلى الكثيب، فبينما هي كذلك إذا بنفر تخب بهم رواحلهم كأنهم الرخم على رحالهم، فألاحت بثوبها فأقبلوا حتى وقفوا عليها، قالوا: ما لك؟ قالت: امرؤ من المسلمين تكفنونه يموت. قالوا: من هو؟ قالت: أبو ذر فغدوه بإبلهم ووضعوا السياط في نحورها يستبقون إليه حتى جاءُوه.

وقال: أبشروا فحدثهم، وقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم: «ليموتن منكم رجل بفلاة من الأرض فتشهده عصابة من المؤمنين»، وليس منهم أحد إلا وقد هلك في قرية وجماعة، وأنا الذي أموت بالفلاة، أنتم تسمعون إنه لو كان عندي ثوب يسعني كفنًا لي أو لامرأتي لم أكفن إلا في ثوب لي أو لها، أنتم تسمعون إني أنشدكم الله والإسلام أن لا يكفنني رجل منكم كان أميرًا أو عريفًا أو نقيبًا أو بريدًا، فليس أحد من القوم إلا قارف بعض ما قال، إلا فتى من الأنصار، قال: يا عم أنا أكفنك لم أصب مما ذكرت شيئًا أكفنك في ردائي هذا الذي عليَّ وفي ثوبين في عيبتي من غزل أمي حاكتهما لي.

قال: أنت فكَفني، فكفنه الأنصاري في النفر الذي شهدوه منهم حجر بن الأدبر ومالك بن الأشتر في نفر كلهم يمان.

الألوكة
www.alukah.net

بريرة مولاة السيدة عائشة

نسبها :

بريرة مولاة عائشة بنت أبي بكر الصديق، كانت مولاة لبعض بني هلال فكاتبوها، ثم باعوها من عائشة.

أهم ملامح شخصيتها :

فضائل الصحابية الجليلة بريرة كثيرة، ذكرتها كتب السيرة والسنة في مواضع كثيرة لا تحصى، وكان لها نصيب وافر في خدمة السيدة عائشة ورسول الله ﷺ، وكذلك في الجهاد في سبيل الله، حيث كانت تخرج مع السيدة عائشة تؤدي دورها مع الصحابيات الأخريات من سقاية المجاهدين، وتطبيب الجرحى.

والثابت أن الصحابية الجليلة بريرة كانت دائمًا في خدمة السيدة عائشة – رضي الله عنها – وكذلك الرسول ﷺ، وكانت ذات شجاعة نادرة وبطولة. وليس عجبًا أن تكون كذلك، فهي تعيش مع السيدة عائشة أم المؤمنين، وابنة الصديق، وزوجة الرسول ﷺ.

وكانت بريرة مثالاً في الكرم والجود والعطاء، وعاشت صابرة مؤمنة تحافظ على دينها وإسلامها، وكانت حياتها مثال الزهد والتقوى والخوف من الله.

من مواقفها مع الصحابة :

عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: جاءتني بريرة فقالت: كاتبت

أهلي على تسع أواق في كل عام أوقية، فأعينيني. فقلت: إن أحب أهلك أن أعدها لهم، ويكون ولاؤك لي؛ فعلت.

فذهبت بريرة إلى أهلها فقالت لهم، فأبوا عليها، فجاءت من عندهم ورسول الله ﷺ جالس فقالت: إني قد عرضت ذلك عليهم فأبوا إلا أن يكون الولاء لهم. فسمع النبي ﷺ، فأخبرت عائشة النبي ﷺ فقال: «خذيها واشترطي لهم الولاء، فإنما الولاء لمن أعتق» رواه البخاري.

من مواقفها مع التابعين:

عن عبد الملك بن مروان قال: كنت أجالس بريرة بالمدينة قبل أن ألي هذا الأمر، فكانت تقول: يا عبد الملك، إني لأرى فيك خصالاً، وخليق أن تلي أمر هذه الأمة، فإن وليته فاحذر الدماء؛ فإني سمعت رسول الله يقول: «إن الرجل ليدفع عن باب الجنة أن ينظر إليها على محجمة من دم يريقه من مسلم بغير حق»[1].

وفاتها:

توفيت الصحابية الجليلة بريرة - رضي الله عنها - في زمن خلافة يزيد بن معاوية، كما جاء ذكر ذلك في الطبقات لابن سعد والمستدرك والاستيعاب وأسد الغابة وأعلام النساء. فرضي الله عن بريرة، وأدخلها فسيح جناته.

(١) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد رقم (١٢٣١٠٩)، ٧/ ٥٨٢. وهو ضعيف.

الألوكة
www.alukah.net

الوقفة الرابعة
صفحات من سير التابعين

الألوكة
www.alukah.net

الوقفة الرابعة
صفحات من سير التابعين

عثمان بن عاصم بن حصين

تابعي إمام حافظ ثبت، لا يختلف الحفاظ على قدره وعلمه. سمع من الصحابة - رضوان الله عليهم- ، ونقل عنه كثيرون، ويقول عنه النقاد إنه من أثبت أهل الكوفة.

قال عنه الإمام أحمد - رحمه الله -: كان قليل الحديث صحيحه، فقيل له: أيما أصح هو أو أبو إسحاق؟ قال: أبو حصين أصح لقلة حديثه.

وقال أحمد بن عبد الله العجلي: كان أبو حصين شيخًا عالمًا، وصاحب سنة، وكان قيس بن الربيع أروى الناس عنه، عنده عنه أربع مائة حديث وهو ثقة صالح في الحديث.

قال ابن عينية: قال سئل الشعبي لما حضرته الوفاة: بمن تأمرنا؟ قال: ما أنا بعالم، ولا أترك عالمًا، وإن أبا حصين رجل صالح فألزموه.

قلت كان طلاب العلم وهم علماء، إذا وجدوا من عالمهم الذي يرجعون إليه فيما أشكل عليهم ضعفًا أو قربًا من الوفاة سألوه هذا السؤال، حتى يأخذوا بنصيحته؛ لأنه أكثر علمًا منهم بمن يصلح أن يكون مرجعًا، هذا من حرصهم على العلم، ولم يكن الحسد موجودًا بين العلماء؛ لأنه كله لله، وليس لأغراض الدنيا، فلذلك نصحهم الشعبي، وأرشدهم إلى ما يرجعون إليه.

وقال مسعر: «بعث بعض الأمراء إلى أبي حصين بألفي درهم، وهو عائل فردها»، فقلت له: «لم رددتها؟». قال: «الحياء والتكرم».

الألوكة
www.alukah.net

عروة بن الزبير

إذا اجتمع الشرف والعلم والدين لشخص بلغ الكمال، وبز أقرانه في كل شيء، وعروة ابن الزبير من هذا النوع. فقد اجتمعت له كل مقومات الكمال؛ فهو ابن الزبير بن العوام، حواري رسول الله ﷺ الفارس المغوار المجاهد الفاتك الذي أرهب الفرس بجنودهم المئات الألوف، وهو الصحابي الملازم لطاعة رسول الله ﷺ الذي لم ينأ يومًا واحدًا عن الجهاد، وأم الزبير عمة رسول الله ﷺ صفية بنت عبد المطلب، وأم عروة أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - المجاهدة المكافحة التي صاحبت النبوة منذ بدئها، وشاركت في الملمات مع رسول الله ﷺ، وخالته عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - .

فبين كل هذه الدعائم؛ نشأ عروة بن الزبير، وأتيحت له الرواية عن أمه وخالته التي أخذ عنها كل العلوم، ولازمها ملازمة الظل للجسم، حتى ارتوى من معين النبوة، واطلع لقربه منها على ما لم يطلع عليه أحد غيره، فزاده ذلك تقى وصفاء.

وروى عنه كبار الصحابة، وأخذ عنه خلق كثيرون، وفتح الله قلبه، ونور بصيرته؛ حتى بلغ في العلم مرحلة لا يدانيه فيها أحد، وصار أحد الفقهاء السبعة الذي اختيروا في المدينة المنورة؛ ليتولوا مسائل الفقه، وليدرسوا في المسجد النبوي ويفتوا الناس.

عمرو بن ميمون الأزدي

أدرك الجاهلية، وعاش في اليمن في جاهليته؛ حتى من الله عليه وعلى قومه بقدوم رسول رسول الله ﷺ معاذ بن جبل -رضي الله عنه-.

قال عمرو: «قدم علينا معاذ اليمن رسول رسول الله ﷺ من الشحر رافعًا صوته بالتكبير، أجش الصوت، فألقيت محبتي عليه، فما فارفته؛ حتى حثوت عليه من التراب».

وحين عاد معاذ إلى اليمن صحبه عمرو بن ميمون، وروى عنه أحاديث منها، كنت ردف النبي ﷺ على حمار يقال له «عفير» فأتيحت له هنا فرصة الأخذ عن الصحابة والكبار، ورويت عنه أحاديث كثيرة.

ورويت عنه قصة عجيبة رواها عيسى بن خطان عنه قال: كنت في حرث، فرأيت قرودًا كثيرة قد اجتمعن، فرأيت قردًا وقردة، اضطجعا ثم أدخلت القردة يدها تحت عنق القرد، واعتنقها، وناما، فجاء قرد فغمزها، فنظرت إليه وسلت يدها من تحت رأس القرد، ثم انطلقت معه غير بعيد، فنكحها وأنا أنظر، ثم رجعت إلى مضجعها فذهبت تدخل يدها تحت عنق القرد، فانتبه فقام إليها فشم دبرها. قال: فاجتمعت القردة فجعل يشير إليها فتفرقت القردة؛ فلم ألبث أن جيء ذلك القرد أعرفه بعينه؛ فانطلقوا بها وبه إلى موضع كثير الرمل فحفروا لهما حفرة فجعلوهما فيها ثم رجموهما حتى قتلوهما.

فإذا كانت هذه فطرة الله التي فطر الحيوانات والإنس والجن عليها بتحريم الزنى، وجعله ذنبًا عظيمًا، لا يقر في الأرض، فكيف يقدم المسلم

الألوكة
www.alukah.net

على مثل ذلك العمل القبيح. إن القرآن العظيم والسنة المطهرة قد عظما شأن الزنى وحذرا المسلمين من عواقبه في الدنيا والآخرة.

وعندما يضعف أثر الدين في نفوس المسلمين، ويهملون التناصح فيما بينهم، ويقرون المنكر في مجتمعاتهم؛ تحصل مثل هذه الأمور العظام التي تهدم الدين، وتقضي على المجتمعات.

وقصته مع القرد ليست غريبة، فإن المهتمين بالحيوانات الذين يعيشون معها يرون كيف ينفر الفحل من أمه وأخته وأنه لا يعلو سوى المحتاج من الإبل البعيد عن قرابته. وابن آدم فضله الله بالعقل وأنعم عليه بالإسلام؛ فإذا أهمل ذلك وشذ عن دينه فهو الخاسر. والزنى ضرره لا يقتصر على فاعليه؛ وإنما يمتد إلى الأسرة، وإلى المجتمع. وينقل الأمراض للذرية، ويضعف المسلمين ويذهب عنهم الغيرة والرجولة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولعل ما حدث في العالم اليوم من انتشار المرض العضال الذي لم يكن معروفًا من قبل وهو المسمى (بالإيدز) يبرهن ما شدد فيه الإسلام، وحذر من الولوغ في الزنى، والقرب منه، وسد الحواجز والموانع للبعد عنه؛ لأن الإسلام من الله، وهو العالم بما يكون ويحدث من الزنى، والاتصال المحرم الخبيث.

والمسلمون لهم من دينهم، وتعاليم ربهم ما ينظم لهم حياتهم ويبعدهم عما يضرهم، ولكنهم عندما يقلدون غير المسلمين، ويفعلون مثل فعلهم يقعون فيما يضرهم، وينسون ربهم، ويعرضون أنفسهم لسخطه وعذابه.

ولو تمسكوا بدينهم لكانوا في منأى عن الأمراض، وسلامة من الارتباك والحاجة إلى مستشفيات وأدوية وعلاجات.

وسيرتهم حية مسجلة في الكتب مبذولة لمن أرادها لكن أهل زماننا زهدوا بها ونسوها وشغلوا بسير أعدائهم، فضاعوا وتذبذبوا، وليس لهم إلا العودة للمعين الصافي إذا أرادوا السلامة والنجاح.

وعمرو العالم العابد في صلاة الفجر، حين طُعن عمر -رضي الله عنه- قال: كنت في الصف الثاني حين طُعن عمر -رضي الله عنه-. وكان يقول: إني لا أتمنى الموت حتى أصلي لله ركعة، ولما كبر أوتد له في الحائط وتد فيه حبل؛ فكان إذا تعب من القيام أمسك به. ويقول عنه المؤرخون: «إنه إذا رؤي ذُكِرَ الله».

وأمثال هؤلاء القدوة يضربون المثل للناس في السلوك والعبادة والعمل.

وعلى المسلمين أن يقتدوا بهم. والجانب المهم في حياتهم، هو أن إقبالهم على العبادة لا يمنعهم من الجهاد، ومخالطة الناس، وغشيان مجالسهم؛ لأنهم خير وبركة على من يجالسونهم معه، يرشدون الناس، ويهدونهم إلى صراط الله، وإلى سنة نبيه محمد ﷺ.

الألوكة
www.alukah.net

قتادة بن دعامة

هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز. يقترن اسم قتادة بالتفسير؛ إذ يعتبر في طليعة مفسري القرآن الكريم، وكبار المحدثين. ولد سنة ستين، وأدرك الصحابة – رضوان الله عليهم – ، وأخذ عنهم، وروى عنه كبار التابعين وعلماؤهم.

ويقول عنه النقاد: إنه حجة في التفسير والحديث، وهو أعمى؛ لكنه شديد الحفظ، لا يسمع شيئًا إلا حفظه.

وعن معمر قال: جاء رجل إلى محمد بن سيرين، فقال: رأيت كأن حمامة التقطت لؤلؤة فقذفتها سواء، قال: ذاك قتادة، ما رأيت أحفظ منه.

وقال سلام بن مطيع: كان قادة يختم القرآن في سبع، وإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث؛ فإذا جاء العشر، ختم كل ليلة.

أقول: لا عجب أن يختم هؤلاء؛ لأن كل وقتهم في كتاب الله. وقال الإمام أحمد: «كان قتادة أحفظ أهل البصرة، لا يسمع شيئًا إلا حفظه، قرأت عليه صحيفة جابر مرة واحدة فحفظها».

وقال شعبة: «نصصت على قتادة سبعين حديثًا؛ كلها يقول: سمعت أنس بن مالك. ومع ذلك ومن شدة حفظه، فكان حافظًا لأنساب العرب، ورأسًا في العربية، وأيام العرب؛ حتى قال فيه أبو عمرو بن العلاء: كان قتادة من أنسب الناس، ونقل القفطي في تاريخه: أن الرجلين من بني أمية كانا يختلفان في البيت من الشعر، فيردان بريدًا إلى العراق يسألان قتادة.

مجاهد بن جبر

هو الأسود أبو الحجاج المكي، كان مولى للسائب المخزومي، صحب كبار الصحابة، وأخذ عنهم، ولازم عبد الله بن عباس، فتبحر من علومه في القرآن والتفسير والفقه؛ حتى إنه عرض القرآن عليه ثلاثين مرة، فكان ذلك سببًا في اختصاصه في التفسير. وله تفسير خاص وآراء قد تخالف ما ورد في كتب التفسير وهي نقول واجتهاد خاص منه.

وقد أخذ عنه كثيرون، وقرأوا عليه، وهو بحر يغوص في معاني القرآن الكريم، وقد سُجل تفسيره في الكتب. وينقل عنه المفسرون أنه روى عن عبد الله بن عباس كثيرًا، ومنه قول النبي ﷺ: «لو وزنت الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرًا شربة ماء»، وعنه عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ: «في الجنة شجر ما عليها ورقة إلا مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله».

وعنه قال: كان رسول الله إذا أراد أن يتحف الرجل بتحفة سقاه من ماء زمزم. وعنه أيضًا عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ: «إن العبد ليشرف على حاجة من حاجات الدنيا، فيذكره الله تعالى من فوق سبع سموات، فيقول: يا ملائكتي إن عبدي هذا قد أشرف على حاجة من حوائج الدنيا؛ فإن فتحها فتحت له بابًا إلى النار، ولكن أزورها عنه فيصبح العبد عاضا على أنامله يقول: من سعى بي من دهاني؟ وما هي إلا رحمة رحمه الله بها».

الألوكة
www.alukah.net

محمد بن إسحاق

هو محمد بن اسحاق بن يسار بن خيار. أحد الموالي الذين رفعهم العلم؛ حتى صاروا أعلامًا. ولا يرد اسمه إلا ويعرفه الناس بصاحب السيرة النبوية التي أصبحت المرجع في هذا الشأن.

ولد في خلافة أبي بكر -رضي الله عنه-. وأخذ عن أنس بن مالك بالمدينة وجماعة وعدد من الصحابة، وعن أعداد كبيرة من التابعين. وهو من أوائل من دون العلم في المدينة المنورة، وكان جده يسار من سبي (عين التمر) وأول سبي دخل المدينة من العراق. قال: رأيت أنس بن مالك عليه عمامة سوداء والصبيان يشتدون ويقولون هذا رجل من أصحاب رسول الله ﷺ لا يموت حتى يلقى الدجال.

وعن سفيان قال: رأيت الزهري أتاه محمد بن إسحاق فاستبطأه فقال له: أين كنت؟ قال: وهل يصل إليك أحد مع حاجبك؟ قال: فدعا حاجبه، فقال له: لا تحجبه إذا جاء. وقال الزهري: لا يزال بالمدينة علم ما دام فيهم ابن اسحاق. وعن الشافعي: من أراد أن يتبصر في المغازي، فهو عيال على محمد بن اسحق. وقال أبو معاوية: كان ابن اسحاق من أحفظ الناس، فإذا كان عند رجل خمسة أحاديث أو أكثر فاستودعها عند ابن اسحاق، قال: احفظها عليَّ فإن نسيتها كنتَ قد حفظتها. وعن عبد الله بن فايد قال: كنا إذا جلسنا إلى محمد بن اسحاق فأخذ في فن من العلم، قضى مجلسه في ذلك الفن.

وقال ابن عدى: ولو لم يكن لابن اسحاق من الفضل إلا أنه صرف

الملوك عن الاشتغال بكتب لا يحصل منها شيء إلا الاشتغال بمغازي رسول الله ﷺ، ومبعثه، ومبتدأ الخلق؛ لكانت هذه فضيلة سبق بها. ثم من بعده صنف قوم آخرون فلم يبلغوا مبلغ ابن اسحاق منها.

الألوكة
www.alukah.net

محمد بن الحنفية

محمد بن علي بن أبي طالب. شرف باسم محمد ﷺ. فقد كان علي -رضي الله عنه- ينتظر مولودًا من غير فاطمة. فقال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، إن ولد لي ولد بعدك أسميه باسمك، وأكنيه بكنيتك؟ قال: نعم. فكان له شرف كنية رسول الله التي لا يؤذن لأحد بالتكني بها. وهي أبو القاسم. واشتهر بالحنفية لأن أمه من بني حنيفة. ولد في خلافة أبي بكر -رضي الله عنه-. روى عن كبار الصحابة وأخذ عنه كبار التابعين.

ومن أقواله قوله: «ما أشهد على أحد بالنجاة، ولا أنه من أهل الجنة سوى من شهد لهم رسول الله ﷺ». وقال: «ليس بحكيم، من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدًا حتى يجعل الله من أمره فرجًا».

وقال: «من كرمت عليه نفسه، لم يكن للدنيا عنده قدر». وقال: «إن الله جعل الجنة ثمنًا لأنفسكم فلا تبيعوها بغيرها.

وفي تلك الحقبة من الزمن التي عاش فيها محمد بن الحنفية كانت هناك صراعات على الحكم بين الحجاز والعراق والشام، فلم يتورط محمد فيها، وكان مسالمًا ومجتنبًا للفتن، ويأمر أنصاره بعدم بذل أي نشاط باسمه ويدعوهم إلى الهدوء والبعد عن الفتن.

وكلما بلغ الحماس غايته وحاول أناس أن يدفعوه إلى الزعامة والدخول في معترك السياسة أو القرب من الفتن؛ امتص حماسهم، وأكد عدم قيامه بشيء من العمل السياسي، أو رفع شعار ديني يخالف ما أجمعت عليه الأمة.

محمد بن المنكدر

محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهديز. تابعي عالم لقب بشيخ الإسلام، لحفظه وسيرته. ولد في خلافة علي -رضي الله عنه- وأدرك كبار الصحابة، فأخذ عنهم، وروى عنه كثيرون. قال عنه سفيان: كان من معادن الصدق، ويجتمع إليه الصالحون، ولم يدرك أحدًا أجدر أن يقبل الناس منه، إذا قال قال رسول الله ﷺ.

وكان من سادات القراء لا يتمالك البكاء إذا قرأ وإذا حدث عن رسول الله ﷺ. وأتيحت الفرصة له ليصحب عائشة - رضي الله عنها - ويأخذ عنها، إذ أن والده خال عائشة - رضي الله عنها - . وجاءها مرة فشكا إليها حاجته. فقالت: إن لي شيئًا يأتيني أبعث به إليك، فجاءتها عشرة آلاف، فبعثت بها إليه، فاشترى جارية فولدت له محمدًا.

قال يحيى بن الفضل، سمعت أن محمد بن المنكدر بينما هو ذات ليلة قائم يصلي، إذ استبكى فكثر بكاؤه؛ حتى فزع له أهله وسألوه فاستعجم عليهم، وتمادى في البكاء، فأرسلوا إلى أبي حازم، فجاء إليه، فقال: ما الذي أبكاك؟ قال: مرت بي آية، قال: وما هي؟ قال: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧] فأخشى أن يبدو لي من الله ما لم أكن أحتسب، فبكى أبو حازم معه، فاشتد بكاؤهما.

وقال محمد بن المنكدر: «إن الله يحفظ العبد المؤمن في ولده وولد ولده، ويحفظه في دويرته ودويرات حوله، فما يزالون في حفظ وعاقبة ما كان بين ظهرانيهم.

وكان كريمًا يحب الإنفاق، ويطعم الطعام، ويجتمع عنده القراء. وسئل: أي الدنيا أحب إليك؟ قال: الإفضال على الإخوان.

الألوكة
www.alukah.net

محمد بن عجلان

من الموالي، فأبوه عجلان مولى لفاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة، ولد في خلافة عبد الملك بن مروان، وأدرك من أدرك من بقية أصحاب رسول الله ﷺ، فروى عنهم، وعن كبار التابعين، وروى عنه كثيرون، وبلغ منزلة عالية في العلم؛ فصار فقيهًا عابدًا صدوقًا شائع الذكر له حلقة كبيرة في مسجد رسول الله ﷺ.

ومحمد هذا حملت به أمه ثلاث سنوات، فشق بطنها وأُخرج سالمًا، وعاش، وكانت هذه عادتها في الحمل يظل الحمل في بطنها ثلاث أو أربع سنين.. حدث الوليد بن مسلم قال: قلت لمالك: إني حدثت عن عائشة - رضي الله عنها - ، قالت: لا تحمل المرأة فوق سنتين قدر ظل مغزل. فقال: من يقول هذا؟ هذه امرأة ابن عجلان جارتنا امرأة صدق، ولدت ثلاثة أولاد في ثنتي عشرة سنة، تحمل أربع سنين قبل أن تلد.

وروى أبو حاتم الرازي عن رجل عن ابن المبارك قال: لم يكن بالمدينة أحد أشبه بأهل العلم من ابن عجلان، كنت أشبهه بالياقوتة بين العلماء رحمه الله. وقال مصعب بن الزبير: «كان لابن عجلان قدر، وفضل بالمدينة».

وقال أبو عبد الله الحاكم: «أخرج له مسلم في كتابه ثلاثة عشر حديثًا كلها في الشواهد».

مسروق الأجدع

هو مسروق الأجدع بن مالك. سمي مسروقًا لأنه سُرق وهو صبي، ثم وُجِدَ. ولحظ عمر بنظره الثاقب صلاح الرجل، فقال له: ما اسمك؟ قال: مسروق الأجدع. قال: سمعت النبي ﷺ يقول: الأجدع شيطان، أنت مسروق بن عبد الرحمن. روى عن كبار الصحابة، وروى عنه كبار التابعين، ولم ير النبي ﷺ، وإن كان ولد في حياته. وكان أبوه فارسًا شجاعًا. وهو ابن أخت عمرو بن معد كرب.

لازم عبد الله بن مسعود، وأخذ عنه القراءة، فكان يقرئ الناس القرآن.

وجد في طلب العلم؛ حتى بلغ شأوًا عاليًا في الحكمة والفقه. وتولى القضاء في وقت كان شريح قاضيًا، فصار شريح يستشيره في المسائل الكبيرة، ويصرف له حقه. ولما ولى القضاء كان لا يأخذ على القضاء أجر، ويرد ما يأتيه، ويتأول هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾ [التوبة: ١١١]. وأقبل على العبادة، وأكثر منها، وكان يقف؛ حتى تتورم قدماه، وحين حج لم ير في غير نسكه إلا ساجدًا. وقد جلس للفتيا والتدريس وقال: لأن أفتى يومًا بحق وعدل، أحب إلى من أن أغزو سنة.

وحين تكثر الفتن يقول: «ما بقي شيء نرغب فيه إلا أن نعفر وجوهنا في التراب، وما آسى على شيء إلا السجود لله تعالى».

وذلك لأن الناس أيام الفتن ينشغلون عن العبادة بالحديث عن

الألوكة
www.alukah.net

الناس وسب هذا ومدح ذاك، واتهام الأبرياء وتبرئة المتهمين والشك في الأقربين إليهم. وترك ما اعتادوا من العبادة والقراءة والذكر. ونسبة أفعال العبادة إلى الإسلام.

ومثل مسروق يدرك هذا الوضع في حومة الفتن وانبهار الناس، فيعلم أنه لا ينجي من هذه المواقف سوى اللجوء إلى الله وسؤاله السلامة والنجاة.

وأنت ترى جلالة قدره إذ اختير لمصاحبة الحكمين في خيمة التحكيم، حتى يساعد بالرأي والحكمة.

مِسعَر بن كدام بن ظهير

شيخ العراق، إمام ثقة من صغار التابعين. حدّث عمن أدرك وروى عنه أناس كثيرون. قال عنه سفيان بن عيينة: قال معن: ما رأيت مسعرًا في يوم إلا وهو أفضل من اليوم الذي كان بالأمس. وكان له أم عابدة يخدمها.

وقال محمد بن بشر العبدي: كان عند مسعر ألف حديث. ولما اشتهر أمره، وعرف بالعلم والفقه، طلبه أبو جعفر المنصور ليوليه القضاء، قال: فقلت: يا أمير المؤمنين: إن أهلي يقولون لا نرضى اشتراء لنا في شيء بدرهمين، وأنت توليني أصلحك الله نحن لك والد وأنت لنا ولد - يعني إن جدته أم الفضل هلالية والدة ابن عباس - فقال المنصور: تقربت إليَّ بأحب أمهاتي إليَّ، ولو كان الناس كلهم مثلك لمشيت معهم في الطريق.

وقال شعبة بن الحجاج: كنا نسمي مسعرًا المصحف، يعني من إتقانه: وكان مسعر يقول: «من طلب الحديث لنفسه فقد اكتفى، ومن طلبه للناس فليبالغ».

قال يعلى بن عبيد: كان مسعر قد جمع العلم والورع. وقال عبد الله ابن داود الخريبي: ما من أحد إلا وقد أخذ عليه، إلا مسعر. وقد كان دائمًا ينشد:

نهـــارك يـــا مـــغـــرور ســـهـــو وغفلة

ولـيـلـك نـــوم والـــــردى لـــك لازم

الألوكة
www.alukah.net

وتتعب فيما تكره غبه
كذلك في الدنيا تعيش البهائم

وحدث مسعر عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال: يؤتى الرجل في قبره، فتؤتى رجلاه فتقول رجلاه: ليس لكم عليَّ من قبلي من سبيل، كان يقوم يقرأ بي سورة (الملك)، ثم يؤتى من قبل صدره أو قال بطنه فيقول ليس لكم عليَّ من قبلي من سبيل كان يقرأ بي سورة الملك، ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول ليس لكم عليَّ من قبلي من سبيل كان يقرأ بي سورة الملك.

قال: «فهي المانعة تمنع من عذاب القبر، وهي في التوراة سورة الملك من قرأها لي ليلة فقد أكثر وأطيب».

وقال جعفر بن عون: سمعت مسعرًا ينشد:

ومشيد ذا ليسكن داره
سكن القبور وداره لم تسكن

ونصح ابنه بهذه الأبيات:

إني نصحتك يا كدام نصيحتي
فاسمع مقال أب عليك شفيق
أما المزاحة والمراء فدعهما
خُلُقان لا أرضاهما لصديق
إني بلوتهما فلم أحمدهما
لمجاور جارًا ولا لرفيق
والجهل يزري بالفتى في قومه
وعروقه في الناس أي عروق

مصعب بن الزبير

«آنية النحل»

مصعب بن الزبير بن العوام من قريش وبني أسد. والزبير حواري رسول الله ﷺ وابن عمته. والبطل الذي يهجم وحده على جيش قوامه أربعون ألف رجل. فيقتل ويخرج من الجهة الثانية ويعود يخترق الجيش ويصل إلى معسكره سالمًا. وإذا أراد أن يهجم قال: من يبايعني على الموت، فيبايعه عدد فينطلقون جميعًا، فإذا وصلوا الصفوف كروا واخترقهم هو.

وخلف عبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير وكلاهما حكما وجاهدا وكافحا وقد ملأ ذكرهما التاريخ.

واشتهر مصعب بالشجاعة والإقدام على مقارعة الأبطال، رغم عيشه في بيت كريم ونسب شريف. ورغم وسامته وجماله الذي يلفت الأنظار.

وأمه هي الرباب بنت أُنيف الكلبية، وليست أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها - أم عبد الله. وهذا الشجاع المتميز جمع كل هذه الصفات وجمع إليها الكرم والسخاء فاستحق أن يكون حاكمًا بحق.

ومدحه الشاعر عبد الله بن قيس الرقيات فقال:

إنـــما مـصـعـب شـهـاب مـــن الله
تجـلـت عـــن وجـــهـــه الـظـلـماء
مُـلـكـه مـلـك عـــزة لـيـس فيها
جـــــبروت مـنـه ولا كـبـريـاء

الألوكة
www.alukah.net

يـتـقـي الله في الأمـــر وقـــد أفـلـح
مـــن كـــان همـــه الاتـــقـــاء

وحيث اشتهر بالسخاء؛ فقد لقب بآنية النحل. وهو مع ذلك كله خطيب مفوه يهز المنابر إذا خطب. ويبقى بعد ذلك الحظ والتوفيق ودخول محبته في قلوب الناس. ويعلق محللو الوضع في عهده أنه لو لم يكن في العراق لحصل على نجاح أكثر، واستقرار في الحكم يهيئ له أنصاراً كثيرين يقدرونه ويعينونه.

وهو من أصحاب الهمم العالية الذين رفعتهم نفوسهم، وأعمالهم وصدقهم في العبادة والعلم والعمل إلى القيادة منذ نشأتهم.

مُطرِّف بن عبد الله

هو مُطرِّف بن عبد الملك بن الشخير العامري. أدرك كبار الصحابة، وأخذ عنهم وحدّث عنه التابعون، وروى عن أبيه عن النبي ﷺ قال: (أتيت النبي ﷺ وهو يصلي ولصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء).

تتلمذ على علي -رضي الله عنه-، وصحبه، ولقي عليًا مرة قال: قال لي علي -رضي الله عنه-: ما بطأ بك يا أبا عبد الله، أحب عثمان؟ ثم قال: لئن قلت ذاك، لقد كان أوصلنا للرحم وإتقاءً للرب.

وفي عهد زياد كان بين مطرف ورجل آخر كلام، فكذب عليه، فقال: اللهم إن كان كاذبًا فأمته، فخر ميتًا مكانه. فَرُفِعَ ذلك إلى زياد فقال: قتلت الرجل. قال: لا. ولكنها دعوة وافقت أجلاً.

وهو مع هذا العلم والحكمة؛ ذو مال يحب لبس الجميل، وركوب الخيل الفارهة، ويتزوج النساء الجميلات، مع ورعه وفضله، وله حكم وأقوال نافعة ننقل بعضها.

قال: «فضل العلم أحب إليَّ من فضل العبادة، وخير دينكم الورع».

وقال: «إنما وجد العبد مقلى بين ربه وبين الشيطان فإن استشلاه ربه واستنقذه نجا، وإن تركه والشيطان ذهب به». وقال: «لو أخرج قلبي وجعل في يساري، وجيء بالخير فجعل في يميني، ما استطعت أن أولج قلبي منه شيئًا؛ حتى يكون الله يضعه». وقال: «إن هذا الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم، فاطلبوا نعيمًا لا موت فيه».

الألوكة
www.alukah.net

وقال: في التوكل والقدر. ليس لأحد أن يصعد فيلقي نفسه من شاهق، ويقول قدر لي ربي، ولكن يحذر ويجتهد ويتقي؛ فإن أصابه شيء علم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له.

الوقفة الخامسة
صفحات من سير التابعيات

www.alukah.net

الوقفة الخامسة
صفحات من سير التابعيات

عائشة بنت طلحة [1]

البيت الزكي:

* هذه تابعية جليلة، سليلة بيت كبير القدر في عصر النبوة، نشأت في أحضان بيت النبوة برعاية عائشة بنت الصديق أم المؤمنين - رضي الله عنها - ، فكانت من أبين النساء علمًا وأدبًا وكرمًا.

* وقد حباها الله - عز وجل - جمالاً باهرًا، كأنما هي إحدى حور الجنة في هذه الدنيا.

* فأبوها: سيدنا طلحة بن عبيد الله التيمي القرشي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الصحابة الأخيار الأجواد، لقبه النبي ﷺ بـ «طلحة الجود» و«طلحة الخير» و «طلحة الفياض» ودعاه مرة «الصبيح المليح الفصيح» ويكفيه فخرًا أنه أحد الثمانية السابقين إلى الإسلام.

* وأمها: أم كلثوم بنت سيدنا أبي بكر الصديق التيمية القرشية، تابعية جليلة القدر، ولدتها أمها حبيبة بنت خارجة الأنصارية بعد وفاة الصديق؛ وأم كلثوم هذه هي التي قال أبو بكر لعائشة ابنته حين حضرته الوفاة: «إنما هما أخواك وأختاك».

---

(١) جميع السير (من عائشة بنت طلحة إلى سكينة بنت الحسين) من كتاب: نساء من عصر التابعين - أحمد خليل جمعه - دار ابن كثير - ط الرابعة ١٤٢٢هـ. (بتصرف).

الألوكة
www.alukah.net

قالت عائشة: هذه أسماء قد عرفتها، فمن الأخرى؟! قال: ذو بطن بنت خارجة - يعني زوجه حبيبة وكانت حاملاً - قد ألقي في خلدي أنها جارية.

فكانت كما قال، وولدت أم كلثوم بعد وفاته -رضي الله عنه-.

* وأما خالتها: فهي الصديقة بنت الصديق عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - .

* وخالتها الأخرى: ذات النطاقين أسماء بنت الصديق - رضي الله عنها - .

* هذه الأسرة الزكية العريقة التي نشأت فيها عائشة بنت طلحة ابن عبيد الله، أم عمران التيمية القرشية.

* كانت عائشة بنت طلحة أشبه الناس بخالتها عائشة أم المؤمنين، وأحبهم إليها، وأطبعهم على علمها وأدبها، فقد تتلمذت عليها، وروت عنها الحديث النبوي الشريف، وحديثها مخرج في الصحاح.

* وقد اقتبست عائشة بنت طلحة من خالتها علمها وأدبها وخلالها، فكانت من فضليات التابعيات اللاتي روي عنهن الحديث.

فاطمة بنت الحسين

* في بيت كريم زكي طاهر، وعلى مائدة التقى والعلم؛ كانت تربيتها ونشأتها.

* فأبوها: الحسين بن علي، سبط رسول الله ﷺ، وريحانته من الدنيا ومحبوبه، وفيه يقول كعب بن زهير[1]:

مسح النبي جبينـــه فلـه بياض بالخـدود

وبـوجهه ديباجـــه كرم النبوة والجدود

* وأمها: ابنة صحابي كريم، أم كلثوم بنت طلحة بن عبيد الله.

* وجدتها لأبيها: فاطمة بنت سيدنا رسول الله ﷺ.

* أما جداها لأبويها: فصحابيان كريمان مبشران بالجنة.

فجدها لأبيها: علي بن أبي طالب، صهر النبي ﷺ وابن عمه، وأحد العشرة المبشرين بالجنة.

* وجدها لأمها: طلحة بن عبيد الله، أحد نجباء الصحابة، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة أيضًا.

---

(١) هو كعب بن زهير بن أبي شلمى المازني، أبو المضرب: شاعر عالي الطبقة، من أهل نجد.. وكان ممن اشتهر في الجاهلية، ولما ظهر الإسلام هجا النبي ﷺ، فـأهدر النبي ﷺ دمه، فجاءه كعب مستأمنًا، وقد أسلم، وأنشده لاميته المشهورة التي مطلعها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول.

فعفا عنه النبي ﷺ، وخلع عليه بردته. وهو من أعرق الناس في الشعر. توفي سنة (٢٦هـ).

الألوكة
www.alukah.net

* وعمها: الحسن بن علي، ريحانة رسول الله ﷺ وسبطه، وسيد شباب أهل الجنة.

* في هذه البيئة الطاهرة الفريدة، كان مولد فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب القرشية الهاشمية[1]، إحدى السيدات التابعيات الفاضلات.

* رأت فاطمة نور الحياة سنة (٤٠هـ) ومنذ صغرها شبت على حب العبادة، ومجاورة التقوى، وأخذ العلم من أفواه الصحابة والعلماء، فجمعت بذلك بين النسب الزكي الطاهر، والعلم والفقه ورواية الحديث.

* أنعم الله - عز وجل - على فاطمة بنت الحسين بالجمال الباهر، فكانت من أجمل النساء، وكساها أدبًا ظاهرًا، وخلقًا وعفة، وكانت أختها سكينة بنت الحسين[2] شبيهتها في هذه الفضائل.

وكان الحسن بن الحسن الملقب بالمثنى قد خطب إلى عمه الحسين بن علي - رضي الله عنهما - ، وسأله أن يزوجه إحدى ابنتيه، فقال له الحسين: يا بن أخي، قد انتظرت هذا منك، انطلق معي؛ فخرج به حتى أدخله داره، ثم أخرج إليه بنتيه: فاطمة وسكينة، فقال: اختر يا بني أحبهما إليك؛ فاختار فاطمة فزوجه إياها.

* إن أخلاق فاطمة بنت الحسين كما رسمها الأولون ومن عرفها

---

(١) تاريخ دمشق (ص٢٧٢)، وتهذب التهذيب (١٢/ ٤٤٢)، وتقريب التهذيب (٢/ ٦٠٩).

(٢) قال ابن كثير في البداية والنهاية (٨/ ١٩٠): كانت فاطمة أكبر من سكينة.

وخالطها، لدليل على أنها في الذروة العليا في الحياء والعبادة، فبالإضافة إلى أنها تمسك بالمجد من أطرافه، طرف الأب والأم، والجد والجدة، كانت من أرفع النساء حياءً وبعدًا عن زخارف الدنيا، وقد شهد لها بهذا أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك، فقد روى ابن عساكر في تاريخه أن فاطمة بنت الحسين دخلت مع قواعد قومها على هشام قادمة من المدينة المنورة، فقال للأبرش الكلبي - واسمه سعيد بن الوليد - : كان عندي البارحة قواعد قومي، فما كان فيهم أخفر ولا أحيا من فاطمة بنت الحسين.

* ومن الأخلاق الفاضلة التي فطرت عليها فاطمة، أنها كانت بعيدة عن طريق الشر، محبة للخير وأهله، تحرص على فعل الخيرات وتعطي عليها، وقد توجت أخلاقها العظيمة بفضيلة الكرم والإحسان إلى الناس.

* ولفاطمة رحمها الله تعالى أقوال نفيسة تدل على وفرة عقلها، وحسن خبرتها، وكمال مروءتها، وخوفها من الله - عز وجل - ، ومن بدائع أقوالها التي وعتها كتب المصادر أنها جمعت أولادها وقالت لهم: «يا بني، إنه والله ما نال أحد من أهل السفه بسفههم، ولا أدركوا ما أدركوه من لذاتهم إلا وقد أدركه أهل المروءات بمروءاتهم، فاستتروا بجميل ستر الله -عز وجل-».

الألوكة
www.alukah.net

هند بنت المهلب

المرأة العاقلة

* قال التابعي الفقيه أيوب السختياني - رحمه الله - : «ما رأيت امرأة أعقل من هند بنت المهلب».

* فمن هند هذه المرأة العاقلة التي أثنى عليها سيد فقهاء عصره، التابعي الناسك، الزاهد الحافظ، الثبت الثقة، أيوب السختياني؟!

* لاشك أنها امرأة ذات حظ عظيم من كمال العلم ومعرفة الأدب والأخلاق، فهل أتاك حديث هند هذه؟

* إنها هند بنت المهلب بن أبي صفرة الأزدية البصرية[1].

* وأبوها: الأمير، البطل، قائد الكتائب، المهلب بن أبي صفرة، - واسم أبي صفرة - سالم بن سراق الأزدي التابعي الكريم، حدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وسمرة بن جندب، وابن عمر، والبراء ابن عازب - رضي الله عنهم - . وكان المهلب سخيًا، شجاعًا، فاضلاً، عاقلاً، توفي غازيًا سنة (٨٢هـ).

* أما هند ابنته فقد تزوجها الحجاج بن يوسف الثقفي المشهور، وكانت لها معه أخبار ملئت بها بطون الكتب.

* ومنذ أن نشأت هند - رحمها الله - عُرفت برجاحة العقل، وبُعد الهمة، كما اشتهرت بفصاحتها النادرة، وبلاغتها الواضحة، وحكمتها الهادفة، وكمال أدبها، وحسن خصالها ومروءتها.

---

(١) تاريخ الطبري (٣/ ٦٨٤)، وتاريخ دمشق (ص٤٦٢).

* لم تقف هند بنت المهلب عند حسن معاملة الزوج، والبعد عن سخطه، ولم تقف كذلك عند أبواب القصور تجيل الطرف في زخارفها؛ بل أخذت بنصيب موفور من العلم والرواية عن أكابر علماء التابعين، وعمن لقوا صحابة رسول الله ﷺ فأخذوا عنهم، ونشروا علمهم في مشارق الأرض ومغاربها.

* وطرقت هند أقرب أبواب العلم لديها، فحدثت عن أبيها المهلب - وكان أحد رواة الحديث - كما حدثت عن الحسن البصري إمام التابعين وسيدهم، وعن أبي الشعثاء جابر بن زيد[1] - رحمهم الله -.

* ومن روايتها عن الحسن البصري ما حدثت بهذا الحديث فقالت: قلت للحسن: يا أبا سعيد - كنية الحسن - ينظر الرجل إلى عنق أخته، وإلى قرطها، وإلى شعرها؟! قال: لا، ولا كرامة.

* وتبين لك من هذا القول مدى معرفة هند وحرصها على طهارة المرأة، وتتبعها لمواطن النقاء والطهر حتى في بيتها، ولهذا وصفها أيوب السختياني بقوله: «ما رأيت امرأة أعقل منها».

---

(١) أبو الشعثاء: جابر بن زيد التابعي الأزدي اليحمدي، مولاهم البصري الخوفي - والخوف ناحية من عمان - ولد سنة (٢١هـ) كان عالم أهل البصرة في زمانه، يعد مع الحسن البصري وابن سيرين، وهو من كبار تلامذة ابن عباس. حدث عنه جلة التابعين، وكان بحرًا في العلم مجتهدًا في العبادة لبيبًا محدثًا ثقة.

قال ابن عباس للرباب: تسألوني وفيكم جابر بن زيد! وقال ابن حبان في الثقات: كان فقهيًا، دفن هو وأنس بن مالك في جمعة واحدة، وكان من أعلم الناس بكتاب الله - عز وجل - ، كانت وفاته في سنة (٩٣هـ) رحمه الله تعالى. (سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٨١-٤٨٣)، و(تهذيب التهذيب: ٢/ ٣٨و٣٩).

الألوكة
www.alukah.net

من أقوالها وآرائها في النساء:

* لعل المرأة أعلم بخبيئة بنات جنسها من الرجل، لهذا كانت لهند أقوال رائعة تدل على معرفتها خبايا وزوايا النساء وما هن عليه من خفايا، ويبدو أنه في أقوالها - رحمها الله - نصائح للرجال والنساء معًا، فهند كانت من عقلاء النساء، ولا تصدر قولاً إلا عن روية وحكمة.

* ومن أروع أقوالها وأجملها عن المرأة قولها: «شيئان لا تؤمن المرأة عليهما: الرجال والطيب».

* وهذه القاعدة المبنية على الحكمة، لا تخرج عن محور الدين، فالدين حرم الاختلاط، كما حرم الطيب على المرأة إن أرادت الخروج من بيتها، وهذا القول يشير إلى فقه هند، وإلى مدى ما بلغته في فهم نفسية المرأة والرجل معًا.

* وترى هند - رحمها الله تعالى - أن دواء النساء - على اختلاف أنواعهن - الستر، وفي هذا تقول: ما رأيت لصالح النساء وشرارهن خيرًا لهن من إلحاقهن - سترهن - بإسكانهن.

* وتسدي بهذه النصيحة لبنات جنسها فتقول: «رأيت صلاح الحرة إلفها، وفسادها بحدتها، وإنما يجمع ذلك ويفرقه التوفيق».

* والجمال الحقيقي للمرأة - عندها - ليس ما كثر عليها من الحلي والجوهر والديباج، أو حتى الحسن فحسب، ولكن لمفهوم الجمال معنى آخر - أعمق - عند هند بنت المهلب؛ حيث ذُكرت عندها امرأة بجمال فقالت: ما تحلين النساء بحلية أحسن عليهن من لب ظاهر، تحته أدب كامل.

* نعم فالعقل والأدب هما جمال المرأة، وفيهما تسعد زوجها ومن حولها، وبهما تغذي أولادها، وتعامل الناس على اختلاف مشاربهم.

* ومن فرائد أقوالها في حثها على الشكر لأنعم الله عز وجل، وتوجيه الناس إلى حفظ النعمة، فقلما عادت نعمة بعد زوالها: «إذا رأيتم النعم مستدرة، فبادروها بتعجيل الشكر قبل حلول الزوال»[1].

* ألا ترى معي أن هذا القول من كمال معرفة هند بكتاب الله - عز وجل - ، وحسن تدبر آياته ومعانيه، فالله - عز وجل - يقول في محكم التنزيل: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

* أما الطاعة والمعصية فلهما تعريفان عند هند، وهذا التعريف ينبع من حكمتها، ويصدر عن عقلها، ويرتبط بالآداب العامة، ويلخص الناس بأوجز لفظ في سطرين اثنين، تقول هند - رحمها الله - : «الطاعة مقرونة بالمحبة، فالمطيع محبوب، وإن نأت داره، وقلت آثاره؛ والمعصية مقرونة بالبغض، فالعاصي ممقوت، وإن مستك رحمه، ونالك معروفه».

* وهذه الحكمة لا تصدر عن امرأة كهند إلا بعد معرفة الحقوق والواجبات في ضوء الشريعة الغراء.

(١) بهجة المجالس للقرطبي (١/ ٣١٦).

الألوكة
www.alukah.net

الرباب بنت امرئ القيس

* في المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة، جمع المجلس أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، وعلي بن أبي طالب، وولديه الحسن والحسين - رضي الله عنهم - وثلة من الصحابة الكرام، ونجباء الإسلام وبعض أبناء المسلمين، وكان الحديث يدور حول انتصارات جيوش المسلمين في الشام.

* في تلك الآونة، دخل رجل غريب عن المدينة، تبدو عليه سمات الشرف ومظاهر السيادة، فتخطى رقاب الناس حتى قام بين يدي عمر -رضي الله عنه-، فحياه بتحية الخلافة، فقال له عمر -رضي الله عنه-: ممن أنت؟

قال الرجل في أدب وتهيب: أنا امرؤ نصراني أدعى امرؤ القيس بن عدي الكلبي.

حينئذ عرفه عمر -رضي الله عنه-، وعرف جلساءه بأنه سيد بني كلب، ثم توجه بالسؤال إلى امرئ القيس وقال له: ما تريد؟

قال: أريد الإسلام يا أمير المؤمنين.

فعرضه عليه عمر، وفتح الله على بصيرته فأسلم وقبل، وأكرمه الله - عز وجل - بالإسلام، وأكرم سيدنا عمر بأن دخل امرؤ القيس الكلبي الإسلام على يديه، فإن ذلك خير عند عمر من حمر النعم[1]، أو

(١) «حمر النعم»: النعم: المال السائم، وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل. وحمر النعم: أنفس أموال العرب.

مما طلعت عليه الشمس.

* ثم إن سيدنا عمر توسم خيرًا في امرئ القيس، وتفرس بملامحه، فألفاه من الرجال الذين يعتمد عليهم، عندئذ دعا له برمح، وعقد له لواء على من أسلم بالشام من قبائل قضاعة، فانصرف الرجل واللواء يرفرف فوق رأسه، وخرج من باب المسجد وغرة الإسلام بين عينيه.

* وأخذ العجب عوف بن خارجة المري - وكان يومئذ بالمجلس - فقال: والله؛ ما رأيت رجلاً لم يُصَلِّ لله - عز وجل - ركعة قط أُمِّرَ على جماعة من المسلمين قبله[1]!.

* كان الرجل أميرًا من أمراء عمر، وليس له سابقة في الإسلام، ولكنها عبقرية عمر وفراسته التي لا تخيب؛ وهذا ما دعا سيدنا عليًا -رضي الله عنه- لأن ينهض ومعه الحسن والحسين - رضي الله عنهم - ، ثم أدرك الرجل، فاستوقفه وحياه، وأمسك بثيابه وقال له: يا عم، أنا علي بن أبي طالب، ابن عم رسول ﷺ وصهره؛ وهذان - وأشار إلى الحسن والحسين - ابناي من ابنته فاطمة الزهراء.

وجم الرجل قليلاً لهذه المفاجأة، ثم سرعان ما سرت علائم السرور في وجهه، وأقبل على سيدنا علي وولديه - رضي الله عنهم - ، ورحب بهم وابتسم في وجوههم.

فقال له عليٌّ: قد رغبنا في صهرك فأنكحنا.

وسرت لحظات استجمع امرؤ القيس خلالها كل الفضائل لهؤلاء

(١) انظر الأغاني (١٤/ ١٥٨) بتصرف يسير.

الألوكة
www.alukah.net

الأعلام الذين يقفون أمامه، والذين يمثلون آل بيت النبي ﷺ، وعرضت أمام مخيلته بناته الثلاث وهن: المحياة، وسلمى، والرباب، وبفراسته استطاع أن يتبين لمن تصلح كل واحدة منهن، ولم يطل استغراقه في التفكير، فقال: مرحبًا بابن عم رسول الله؛ قد أنكحتك يا عليّ المحياة بنت امرئ القيس. ثم التفتَ إلى السبطين الشريفين الحسن والحسين وقال: قد أنكحتك يا حسن سلمى بنت امرئ القيس؛ وأنكحتك يا حسين الرباب بنت امرئ القيس.

من خيار النساء:

* أجمع كل من عرف الرباب بنت امرئ القيس أنها من خيار النسوة، ومن فضليات التابعيات اللاتي تركن مجدًا مؤثلاً من الفضائل والوفاء والإخلاص؛ فقد كانت الرباب فتاة تبدو عليها ملامح الذكاء والفطنة، وتسيل على لسانها نفحات من الشعر ورقائق من الأدب، وقد حباها الله - عز وجل - مسحة من الوضاءة والجمال، وجمعت من كل فضل من الفضائل بطرف، مما جعلها أثيرة لدى زوجها الحسين بن علي - رضي الله عنهما - .

* وأثمر زواج الحسين والرباب ثمارًا صالحة،، فولدت له عبد الله بن الحسين - وبه يكنى - ثم ولدت له آمنة التي لقبتها باسم سكينة، وقد اشتهرت بهذا الاسم في عالم النساء.

صفية بنت أبي عبيد

* صفية بنت أبي عبيد بن مسعود الثقفية[1]، زوج عبد الله بن عمر بن الخطاب، الإمام القدوة شيخ الإسلام، أبي عبد الرحمن القرشي العدوي.

* وصفية بنت أبي عبيد إحدى النساء التابعيات الصالحات العابدات؛ ممن جمعن الفضل من جميع أطرافه، وكانت من خيرة الزوجات اللاتي يعن أزواجهن على المضي في طاعة الله - عز وجل - ، وقد اقتبست من أخلاق زوجها وهديه ما جعلها من علية نساء عصر التابعين.

* في كتابه النفيس «الثقات» ذكرها ابن حبان، وعدها من راويات الحديث الثقات؛ اللاتي يؤخذ عنهن الحديث الشريف.

* وقال عنها العجلي: صفية بنت أبي عبيد مدنية تابعية ثقة.

وصفية - رحمها الله - رأت سيدنا عمر بن الخطاب، وروت عنه، ولها معه أخبار، كما رأت ثلاثًا من أمهات المؤمنين وروت عنهن، وهن: عائشة بنت الصديق، وحفصة بنت عمر، وأم سلمة - رضي الله عنهن

---

(١) الطبقات (٨/ ٤٧٢)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٢٣٨)، وتهذيب التهذيب (١٢/ ٤٣٠).
أما أبو صفية فهو: أبو عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي، أسلم في عهد رسول الله ﷺ، واستعمله عمر -رضي الله عنه- سنة (١٣هـ)، وسيره على جيش كثيف إلى العراق؛ وإليه ينسب جسر أبي عبيد، وكانت الوقعة عند الجسر، وقتل يومئذ أبو عبيد شهيدًا مع ثمانمائة من المسلمين، والجسر بين القادسية والحيرة، وأخبار شجاعته مشهورة، - رحمه الله -.

الألوكة
www.alukah.net

- . كما روت عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق.

* ولصفية بنت أبي عبيد - رحمها الله - أخبار وضيئة مع زوجها ابن عمر، وأخبارها تدل على مكانتها وفضلها، من ذلك ما أورده الإمام الذهبي - رحمه الله - قال: أعطى عبد الله بن جعفر ابن عمر بنافع[1] عشرة آلاف، فدخل على صفية امرأته فحدثها، قالت: فما تنتظر؟ قال: فهلا ما هو خير من ذلك، هو حر لوجه الله[2].

* وكان ابن عمر - رضي الله عنهما - ينوي قول الله - عز وجل - في الذكر الحكيم: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[آل عمران: ٩٢].

كان ابن عمر يحب مولاه نافعًا ولا يقدم عليه أحدًا قط.

* وكانت صفية تقدم لزوجها كل خير، وتقوم على خدمته أحسن قيام وأفضله، ذكر نافع - رحمه الله - حسن رعايتها لزوجها فقال: مرض ابن عمر - رضي الله عنهما - ، فاشتهى عنبًا أول ما جاء، فأرسلت امرأته - صفية - بدرهم، فاشترت به عنقودًا، فاتبع الرسول سائل، فلما دخل قام السائل على الباب، فقال ابن عمر: أعطوه إياه.

ثم بعثت بدرهم آخر، فاتبعه السائل، فلما دخل وقف السائل ثانية، فقال ابن عمر: أعطوه إياه، فأعطوه.

---

(١) نافع: أبو عبد الله المدني، مولى عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - ، ثقة ثبت فقيه مشهور، مات سنة (١١٧هـ) رحمه الله. (تقريب التهذيب: ٢/ ٢٩٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢١٧ و٢١٨)

وتكررت الحادثة ثلاث أو أربع مرات، فأرسلت صفية إلى السائل تقول: والله لئن عدت، لا تصيب مني خيرًا؛ ثم أرسلت بدرهم آخر فاشترت به، و من ثم أكله ابن عمر - رضي الله عنهما - [1].

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٢٠) بتصرف يسير جدًا.

الألوكة
www.alukah.net

عمرة بنت عبد الرحمن

* كان الخليفة الورع التقي عمر بن عبد العزيز[١] - رحمه الله -، يخشى من ضياع العلم وذهاب أهله، فأمر بالشروع في تدوين الحديث الشريف مستندًا إلى آراء العلماء وكبار التابعين في عصره، مستنيرًا بأقوالهم واجتهادهم في هذا الشأن.

كتب عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) بالبريد[٢] إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بالمدينة: أن انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ، أو سنة ماضية، أو حديث عمرة فاكتبه، فإني خفت دروس العلم وذهاب أهله.

* فمن عمرة هذه التي خصها عمر بن عبد العزيز بحفظ الحديث الشريف؟ إن عمرة المذكورة في قول عمر بن عبد العزيز هي: عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة بن عُدُس الأنصارية النجارية، المدنية، الفقيهة[٣]، وجدها سعد من قدماء الصحابة وهو أخو النقيب الكبير أسعد بن زرارة -رضي الله عنه-.

---

(١) توفي سنة (١٠١هـ) رحمه الله.

(٢) «البريد»: كلمة عربية الأصل، مشتقة من البردة أي «العباءة» لأن الرسل الذين كانوا يحملون الرسائل من بلد إلى آخر كان عليهم أن يلبسوا بردة حمراء للدلالة عليهم، والبريد: هو الرسول الذي يحمل الرسائل.

(٣) سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٠٧)، وتهذيب التهذيب (١٢/ ٤٣٨)، والأعلام (٥/ ٧٢). و«العمرة»: الشذرة من الخرز يفصل بها النظم، وبها سميت المرأة عمرة. (القاموس المحيط).

* في حجر أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - ، نشأت عمرة بنت عبد الرحمن، وقد حباها الله حافظة قوية جعلتها التلميذة النجيبة التي حفظت أحاديث أم المؤمنين عائشة وروت عنها، فكانت بذلك سيدة نساء التابعين حيث كانت المحدثة العالمة الفقيهة الثقة الحجة.

* ولم يكن طلب عمر بن عبد العزيز من عامله بالمدينة تدوين حديث عمرة عبثًا، بل إنما كان ذلك لاختصاص عمرة بمعرفة حديث عائشة - رضي الله عنها -، واختصاص عائشة بمعرفة أحوال سيدنا وحبيبنا رسول الله ﷺ.

ويؤيد هذا ما ورد بأن القاسم بن محمد قال للإمام الزهري:

أراك تحرص على العلم، أفلا أدلك على وعائه؟.

قال: بلى.

قال: عليك بعمرة بنت عبد الرحمن، فإنها كانت في حجر عائشة - رضي الله عنها - .

قال الزهري: فأتيتها فوجدتها بحرًا لا ينزف[1].

* ويعود الفضل في هذه التربية الفريدة لأمِّنا عائشة - رضي الله تعالى عنها - التي أثرت الدنيا بسادات العلماء، وعلماء السادات من الصحابة والتابعين رجالاً ونساءً.

* ولم تتوقف عمرة في روايتها على أستاذتها عائشة - رضي الله عنها- فحسب، بل حدثت أيضًا عن أم سلمة أم المؤمنين، وعن أختها

(١) تذكرة الحفاظ (١/ ١١٢)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٥٠٨).

الألوكة
www.alukah.net

لأمها: أم هشام بنت حارثة بن النعمان الانصارية، وعن حبيبة بنت سهل، وأم حبيبة حمنة بنت جحش، وكلهن صحابيات فاضلات - رضي الله عنهن وأرضاهن - .

كما حدثت عن الصحابي رافع بن خديج الأنصاري -رضي الله عنه-.

* وحدث عن عمرة عدد من أكابر التابعين وعلمائهم.

حفصة بنت سيرين

* ورثت هذه المرأة عن أسرتها حب العلم، والدأب في القراءة، فقد نشأت في بيت تقى وعلم، وورع وزهد، وتخرجت في مدرسة الصحابة، تلك المدرسة التي أثرت الدنيا بأعلام حلقوا في سماء المكرمات، وزينوا جيد الدهر بعلومهم، وأسسوا الحضارة العلمية بأعمالهم التي ما تزال حية تخفق بيننا حتى الآن.

* وقد شهد لهذه التابعية بالفضل، أهل الفضل وأولو المعرفة، وأثنوا عليها ثناءً عطرًا حقيقيًا، رفعها مكانًا عليًا بين نسوة عصرها، أبان فضلها، وكشف عن مكانتها الكبيرة في العلم، فهذا إياس بن معاوية التابعي[1] المشهور يقول عنها: ما أدركت أحدًا أفضله عليها - يعني من التابعين - وحسبك بشهادة إياس لها، لتجعلها بذلك سيدة التابعيات في زمانها دون منازع.

* ولم يكن في عصرها من يستطيع أن يجاريها في الفقه أو العلم، حتى أضحت علمًا يشار إليها بالبنان، إنها حفصة بنت سيرين الفقيهة الأنصارية البصرية، أم الهذيل[2]، أخت التابعي الشهير محمد بن سيرين

---

(١) إياس بن معاوية بن قرة المزني، أبو وائلة، البصري، القاضي المشهور، وأحد أعاجيب الدهر في الفطنة والذكاء، ولد سنة (٤٦هـ) ومما قاله عنه الجاحظ: كان إياس صادق الحدس، عجيب الفراسة، ملهمًا، وجيهًا عند الخلفاء، توفي سنة (١٢٢هـ)، وله أخبار مشهورة، وكان مضرب المثل في الذكاء - رحمه الله تعالى - . (تقريب التهذيب: ١/ ٨٧)، و(الأعلام: ٢/ ٣٣٠).

(٢) الطبقات (٨/ ٤٨٤)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٥٠٧)، وتهذيب التهذيب (١٢/ ٥٠٩).

الألوكة
www.alukah.net

- رحمه الله تعالى - .

* وكان محمد بن سيرين - رحمه الله - إذا أشكل عليه شيء من القرآن قال: اذهبوا فسلوا حفصة كيف تقرأ.

* هذه شهادة زاكية تشهد لحفصة بعلو الكعب في معرفة علوم القرآن، وتشهد لها أيضًا بجودة فهم وحفظ كتاب الله - عز وجل - ، وليس غريبًا أن يذهب الناس لسؤال حفصة عما يصادفهم من مسائل، فقد قرأت القرآن وهي ابنة اثنتي عشرة سنة، وعاشت في رحابه آناء الليل وأطراف النهار، وتفيأت بظلاله في الغدو والآصال.

* وكانت - رحمها الله - موصولة القلب بالله - عز وجل - دائمًا، وكان وردها القرآن، إذ لم يكن يتبين الخيط الأسود من الخيط الأبيض من الفجر في كل ليلة، إلا وقد قرأت نصف القرآن الكريم، ولم تترك هذا الورد المبارك إلى آخر حياتها.

* أما فهمها لآيات الذكر الحكيم، فكان شيئًا رائعًا يدل على مدى سعة علمها وفقهها، وقد أورد ابن الجوزي في «صفة الصفوة» أن عاصم الأحول[1] قال: كنا ندخل على حفصة بنت سيرين، وقد جعلت الجلباب هكذا، وتنقبت به، فنقول لها: رحمك الله، قال الله: ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٠]

(١) هو عاصم بن سليمان الأحول البصري، أبو عبد الرحمن: من حفاظ الحديث، ثقة، تولى بعض الأعمال، فكان بالكوفة على الحسبة، وكان قاضيًا بالمدائن. واشتهر بالزهد والعبادة.

- وهو الجلباب - قال عاصم: فكانت تقول لنا: أي شيء بعد ذلك؟ فنقول: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ ثم تقول: إثبات الجلباب[1].

* لئن بلغت حفصة الذروة في مقام العبادة والزهد والنسك والصلاح، فلقد ضربت أروع الأمثلة في الاستعداد الدائم للقاء الله -عز وجل - ، فقد ذكر الذين عرفوا أمورها وأحوالها أنه كان لها كفن قد أعدته للموت، فإذا حجت وأحرمت لبسته لتذكر نفسها أنها تود لقاء الله - عز وجل - في بيته المحرم، كما كانت تود أن تذكر من حولها أن الموت أقرب للإنسان من حبل الوريد، فليغتنم المرء هذه الساعات المباركات في بيت الله الحرام.

* وإذا فرغت حفصة من حجها أو عمرتها ورجعت؛ وضعت ذلك الكفن بالقرب منها، فإذا كانت العشر الأواخر من رمضان، قامت من الليل فلبست ذلك الكفن، ووقفت بين يدي الله - عز وجل - تتضرع إليه بين الخشية والرجاء، وتدعوه خوفًا وطمعًا أن يتقبل منها أعمالها.

* وفي سنة (١٠١)[2] اختار الله - عز وجل - إلى جواره الكريم

---

(١) «الجلباب»: قيل هو الملحفة؛ قالت المرأة من هذيل ترثي قتيلاً:

تمشي النسور إليه وهي لاهية
مشي العذارى عليهن الجلابيب

ورد في القرآن الكريم قوله: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩]، وذكر ابن عبد البر في «الاستيعاب» أن فاطمة بنت الوليد كانت تلبس الجلباب من الخز ثم تأتزر، فقيل لها: أما يغنيك - أي الجلباب - عن الإزار؟ فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يأمر بالإزار.

(٢) تهذيب التهذيب (١٢/ ٤١٠)، وقال الذهبي: توفيت بعد المائة رحمها الله.

الألوكة
www.alukah.net

سيدة النساء التابعيات حفصة بنت سيرين، وحضر جنازتها جمع كريم من سادة تابعي البصرة، وفي مقدمتهم الحسن البصري وأخوها محمد بن سيرين[1].

* رحم الله حفصة وآل سيرين، وجعلهم في عليين.

(١) المعرفة والتاريخ للبسويّ (١/ ٥٨).

فاطمة بنت المنذر

* تابعية جليلة القدر، تخرجت من مدارس النساء الصحابيات، ولكنها كانت أستاذة لزوجها الذي وصفه الإمام الذهبي: بأنه الإمام الثقة، شيخ الإسلام.

ونعته محمد بن سعد بقوله: كان ثقة ثبتًا حجة كثير الحديث.

واتفق علماء الحديث على توثيقه وجلالته وإمامته في الحديث، وله نحو من أربعمائة حديث، حفظ معظمها عن زوجه التي كانت من علية النساء في عصر التابعين.

* إنه هشام بن عروة بن الزبير بن العوام، أبو المنذر القرشي، الأسدي، الزبيري، المدني، المولود سنة إحدى وستين من الهجرة، وهو أحد أكابر التابعين.

* أما زوجه وأستاذه في الحديث فهي ابنة عمه فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام الأسدية القرشية[1]؛ إحدى راويات الحديث الثقات من النساء، وهي ممن روي عنها الحديث، وخاصة زوجها هشام الذي حمل عنها أكثر روايتها.

وكان زوجها هشام بن عروة - رحمه الله - يعترف بفضلها عليه في الرواية، وكانت تكبره في العمر، فقد كان هشام يقول: كانت فاطمة بنت المنذر أكبر مني بثلاث عشرة سنة، وإذا علمنا أن مولد هشام كان في سنة (٦١هـ) فيكون مولد زوجه فاطمة في سنة (٤٨هـ).

---

(١) جمهرة أنساب العرب (١/ ١٢٣)، وتهذيب التهذيب (١٢/ ٤٤٤).

الألوكة
www.alukah.net

* وقد ولدت فاطمة لهشام ولدين وهما: عروة ومحمد، فكانا من خيار الناس في عصرهما.

ومن مرويات هشام عن زوجه أيضًا، ما أخرجه محمد بن سعد - رحمه الله - عن هشام عن فاطمة عن أسماء أنها كانت تقول لبناتها وأهلها: أنفقوا، أو أنفقن، وتصدقن، ولا تنتظرن الفضل، فإنكن إن انتظرتن الفضل لم تفضلن شيئًا، وإن تصدقتن لم تجدن فقده[1].

* وبعد، فقد كان التعليم في المجتمع الإسلامي وظيفة مرتبطة بالإسلام ارتباطًا وثيقًا، باعتباره رسالة للناس، وطريقًا للحياة، فكان لابد - والحال هذه - من أن يكون التعليم - وخصوصًا الرواية - موضع اهتمام هؤلاء الأعلام من الرجال والنساء الذين اختارهم الله - عز وجل - لحمل العلم، وكانت منهم فاطمة بنت المنذر التي عشنا معها تلك الصفحات الناصعة الجميلة.

* وما أجمل أن نقرأ قول الله - عز وجل - ونحن نودع سيرة هذه التابعية المعطاء.

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر: ٩].

(١) الطبقات الكبرى (٨/ ٢٥٢).

خيرة أم الحسن البصري

* تصدت المرأة في عصر التابعين لفنون العلم، وأمعنت في ذلك إمعانًا سابقت فيه الرجل، فكان لها الأثر المحمود في مجالات نافعة؛ منها الرواية.

* والتابعية التي نحن بصدد دراسة سيرتها، إحدى هؤلاء النسوة ممن كتب لهن الخلود في دنيا المعرفة، وذلك لما كانت عليه من علم وزهد وفقه، ناهيك بأنها ولدت رجلين كانا من أعظم رجال الدنيا علمًا وفضلاً وزهدًا وأدبًا.

* فأولهما وأشهرهما: الحسن بن أبي الحسن يسار التابعي البصريّ الأنصاري - شيخ أهل البصرة، وسيد أهل زمانه في العلم والعمل - ، قال عنه محمد بن سعد - رحمه الله - : «كان الحسن رحمه الله جامعًا، عالمًا، رفيعًا، فقيهًا، مأمونًا، عابدًا، ناسكًا، كبير العلم، فصيحًا، جميلاً، وسيمًا» [(١)].

وقال عنه الذهبي - رحمه الله - : «كان رجلاً تام الشكل، مليح الصورة، بهيًا، وكان من الشجعان الموصوفين» [(٢)].

* وثانيهما: سعيد بن أبي الحسن يسار البصري، من ثقات التابعين، حدث عن أمه، وتخرج في مدرستها، وثقه النسائي وغيره.

وكان من خيرة الزهاد العباد، وكان يسمى راهبًا لدينه، وحديثه في

---

(١) الطبقات (٧/ ١٥٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٧٢).

الألوكة
www.alukah.net

الدواوين كلها - رحمه الله تعالى -.

* أما والدة هذين العلمين الخيرين، فهي خيرة أم الحسن البصري، وتعرف بأنها مولاة أم سلمة[1] أم المؤمنين، - رضي الله عنها - وعن أمهات المؤمنين.

* كانت خيرة - رحمها الله - من فضليات نساء عصر التابعين، ومن ثقاتهن، وممن تلقين العلم عن أمهات المؤمنين، وممن رأينهن، وأخذن عنهن كثيرًا من الأحكام النافعة.

خيرة وبداية خيرة:

* كانت خيرة أم الحسن البصري مولاة لأم سلمة أم المؤمنين المخزومية - رضي الله عنها - . أما زوجها يسار فكان من سبي «ميسان»[2]، سكن المدينة المنورة وأُعتق، ثم ما لبث بعد ذلك أن تزوج من امرأة فاضلة هي خيرة مولاة أم سلمة - رضي الله عنها - ، وذلك في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.

* وكانت خيرة من خيرة الزوجات مع أزواجهن إذ كانت ترعى شؤونه، وتقوم على أموره دون أن تخل في خدمتها لأم سلمة - رضي الله عنها - .

---

(١) الطبقات (٨/ ٤٧٦)، ووفيات الأعيان (٢/ ٦٩)، وأمالي المرتضى (١/ ١٥٢)، وتهذيب التهذيب (١٢/ ٤١٦).

(٢) قال ياقوت الحموي: «ميسان»: كورة واسعة كثيرة الغرس والنخل (معجم البلدان: ٥/ ٢٤٢).

وقد منَّ الله – عز وجل – على هذين الزوجين المخلصين بخيرة الذرية الصالحة التي حفظت حياتهما فيما بعد عن طريق العلم الذي يزين الإنسان ويحيي ذكره، فقد ولدت ابنها الحسن لسنتين بقيتا من خلافة سيدنا عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–، أي في سنة (٢١هـ).

* وفي مدرسة أم المؤمنين أم سلمة تخرجت خيرة وروت عنها، كما أنها روت عن عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها –.

* وروى عن خيرة عدد من جلة التابعين رجالاً ونساء.

* وأتيت خيرة – رحمها الله – خيرًا كثيرًا، لملازمتها أم المؤمنين أم سلمة – رضي الله عنها – ، وقد كانت هذه التابعية جيدة الفهم، كثيرة الحفظ والضبط، فقد ذكرها ابن حبان – رحمه الله – في الثقات.

* وكانت خيرة – رحمها الله – تجلس إلى النساء وتعظهن، وترشدهن إلى الأحكام التي تلقتها عن أم المؤمنين عائشة، وأم سلمة – رضي الله عنهما – .

الألوكة
www.alukah.net

سودة بنت عمارة

* جمعت سودة بنت عمارة بن الأسك الهمدانية[1] جمال الشعر وبيانه، إلى جانب الفصاحة والخطابة والبلاغة، واشتهرت - في عصر التابعين - بثبات الجنان، والشجاعة في ميدان القتال، ومنازلة الفرسان.

* وكانت في خطابها تنبئ عن حضور البديهة، وقوة العارضة؛ أما شِعرها فكان يفور فوران المرجل، ويحفل بكل عاطفة وقادة تحمل كل الحب لبني هاشم؛ أولئك الذين هم مهبط الوحي، وشعبة الهدى، وأئمة البيان، وهم الذين وصفهم مسلم بن بلال العبدي بقوله: أولئك قوم بنور الخلافة يشرقون، وبلسان النبوة ينطقون[2].

* ترسم أخبار هذه التابعية صورة صادقة عن دور المرأة في عصر التابعين، كما تعطي ملامح واضحة للحياة الاجتماعية والسياسية في ذلك العصر.

* وفي أخبار سودة نجد جرأتها في الدفاع عن حقها، ومشاركتها في التعبير عن رأيها وتصريف شؤونها، كما نجد علو همتها ومضاء عزيمتها، إذ أنها تجشمت عناء السفر، وأتت من بلادها البعيدة - اليمن - إلى مقرِّ الخلافة، فقدمت على معاوية ودخلت عليه بدمشقَ في شأن من شؤونها الخاصة وشؤون قومها جميعهم؛ فقد قابلت معاوية -رضي الله عنه- متظلمة من واليه على اليمن، وأسمعته من بليغ قولها ونصاعة الشعر ما جعله يرفع عنها الجور الذي لحقها.

---

(١) أعلام النساء (٢/ ٢٧٠)، وشاعرات العرب (ص١٧٣) وفيهما ابنة الأشتر بدلاً من الأسك.

(٢) زهر الآداب للحصري القيرواني (١/ ٦٣).

عاتكة بنت يزيد

بين الخلافة والخلفاء:

* نشأت؛ ونشأ معها نصيبها من عزة الجانب، وحرمة الرأي، وشرف النفس، ومضاء القلب، وسناء المنزلة، حتى كادت تكون متفردة المنزلة بين نساء الخلفاء على مر العصور.

* حدثوا فقالوا: إنها كانت تضع خمارها بين يدي اثني عشر خليفة، كلهم لها محرم.

وزوجها: عبد الملك بن مروان.

وإليها تنسب أرض عاتكة - بدمشق - خارج باب الجابية، وكان لها بها قصر، وفي قصرها هذا مات زوجها عبد الملك بن مروان[1].

* ولدت عاتكة لعبد الملك، يزيد ومروان، ومعاوية توفي صغيرًا، وابنة اسمها أم كلثوم[2].

من محدثات الشام:

* لم تكن عاتكة بنت يزيد بمعزل عن العلم والرواية، حيث إن عصرها عصر التابعين، ذلك العصر الذي نشطت فيه علوم الحديث، وسائر العلوم الأخرى؛ فهي ممن تلقى العلم من أفواه العلماء ممن أخذوا روايتهم عن الصحابة وعن أكابر التابعين، وكان لها كبير الأثر في الرواية،

---

(١) تاريخ دمشق (ص٢٠٣)، وجمهرة أنساب العرب (١/ ٩١)، وتاريخ الطبري (٣/ ٦٦٨).

(٢) البداية والنهاية لابن كثير (٩/ ٧٣).

الألوكة
www.alukah.net

وإذا أردت أن تعرف مكانتها في عالم النساء، فاسمع إلى أبي زرعة حيث ذكرها في المحدثات اللاتي تصدين وتصدرن للحديث فقال: وفيمن حدث بالشام من النساء: عاتكة بنت يزيد بن معاوية.

وعدها ابن سميع في طبقاته من الطبقة الثالثة.

ما عند الله خير وأبقى:

* على الرغم من حب عاتكة بنت يزيد للفخر بالحسب والنسب والمال، إلا أن ذلك لم يقطع صلتها بالله - عز وجل - ، بل كانت تعرف وتدرك أن كل شيء سيزول، وأن ما عند الله -سبحانه- باقٍ.

* ومن الأخبار التي ترفع مكانة عاتكة في هذا المجال ما ذكرت المصادر أنها استأذنت زوجها عبد الملك في أداء فريضة الحج، فأذن لها وقال: يا عاتكة! ارفعي حوائجك - قدّمي - واستظهري، فإن عائشة بنت طلحة تحج، وإن أقمت كان أحب إليَّ.

فأبتْ عاتكة ورفعت حوائجها، وجهزها بما يرضي رغبتها وانطلقت، فلما كانت بين مكة والمدينة، أقبل ركب في جماعة فضعضعها وفرق جماعتها، فقالوا: هذه عائشة بنت طلحة، فإذا ذلك الموكب مع جارية من جواريها؛ ثم جاء ركب مثله، فسألت فقالوا: هذه ماشطتها. ثم جاء موكب أعظم من ذلك في ثلاثمائة راحلة، فقالت عاتكة: ما عند الله خير وأبقى[1].

(١) انظر تاريخ دمشق (ص ٢٠٥ و٢٠٦).

أم الخير بنت الحريش

عُرفت أم الخير بنت الحريش بأنها متكلمة بليغة من بليغات الكوفة، وذات رأي معروفة لدى العاصمة الأموية بدمشق، وأنها ذات لسان لا يقاومه السنان، ولعل كلماتها في بعض المواقف كانت أشد تأثيرًا من سيوف الرجال.

من حكمها ورقائقها:

* إن امرأة مثل أم الخير بنت الجريش البارقية، أوتيت من الفصاحة والبلاغة ما يعجز عنه البلغاء، لجديرة أن تؤثر عنها الرقائق والحكم التي تصقل النفوس، وتهذب الطباع، وترقق القلوب، وتدنيها من منابع الصفاء.

فمن روائع أقوالها التي أُثِرت عليها - يوم صفين - قولها تناجي الله - عز وجل - ، فقد ورد أنها رفعت رأسها إلى السماء وقالت: «اللهم إنه قد عيل الصبر، وضعف اليقين، وانتشرت الرغبة، وبيدك اللهم أزمة القلوب، فاجمع اللهم الكلمة على التقوى، وألف القلوب على الهدى».

* ومن بديع قولها في بيان أهل الحق، وبيان أهل الباطل قولها أيضًا: «من ضل عن الحق، وقع في الباطل، ومن لم يسكن الجنة نزل النار، إن الأكياس استقصروا عمر الدنيا فرفضوها، واستطالوا مدة الآخرة فسعوا لها. ولولا أن يبطل الحق، ويظهر الظالمون، وتقوى كلمة الشيطان لما اختاروا ورود المنايا على خفض العيش وطيبه» [1].

---

(١) انظر تاريخ دمشق (ص ٥١٤ و٥١٥).

الألوكة
www.alukah.net

أم كلثوم بنت أبي بكر

* جُمعت لهذه التابعية من الفضائل ما لم يجمع لامرأة سواها؛ فيمن عاصرها من نساء التابعين.

* فصهرها: أفضل خلق الله على الإطلاق، محمد رسول الله ﷺ، زوج أختها عائشة - رضي الله عنها - .

* وأبوها: ثاني اثنين إذ هما في الغار، ومجمع كل فضيلة، الصديق الأول، والخليفة الأول، سيدنا أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- الذي قال فيه القائل فأجاد:

لا تفضل على العتيق صديقا
فهو صديق أحمد المختار
وإن ارتبت في الأحاديث فاقرأ
«ثاني اثنين إذ هما في الغار»

* وجدها لأبيها: أبو قحافة، صحابيٌ أبو صحابي - رضي الله عنهما - .

* وجدتها لأبيها: أم الخير سلمى بنت صخر، صحابية قديمة الإسلام - رضي الله عنها - .

* وأختها: عائشة أم المؤمنين، الصديقة بنت الصديق الأكبر، زوجة النبي ﷺ، أفقه نساء الأمة على الإطلاق - رضي الله عنها - .

* وأختها الأخرى: أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين - رضي الله عنها -.

* وإخوتها لأبيها: عبد الرحمن، وعبد الله، ومحمد، من فرسان النبوة، ومن أبطال المسلمين، ومن الشجعان المذكورين.

* وأما زوجها: فهو سلف النبي ﷺ، وممن سبق إلى الإسلام، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الأخيار الأجواد سيدنا طلحة بن عبيد الله -رضي الله عنه-.

* وأما التابعية صاحبة هذه المكارم، ومن نستمتع بسيرتها فهي أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق، وأمها حبيبة بنت خارجة الأنصارية الخزرجية، تزوجها أبو بكر -رضي الله عنه- في الإسلام.

* وكان لأم كلثوم هذه شأن وهي ما تزال حملاً في بطن أمها، حيث إن أبا بكر الصديق أوصى بها أختها عائشة وصية تدل على فراسته وإكرام الله - عز وجل - له.

أم كلثوم وتربية عائشة:

* وحافظت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - على وصية أبيها، وحفظتها في أختها أم كلثوم - وكانت بها مستوصية - فلما شبت أم كلثوم عن الطوق، أخذت عائشة - رضي الله عنها - ترعاها رعاية الأم الرؤوم، وتحفظها من كل ما يدعو إلى إزعاجها، وراحت تعلمها وتلقنها المعارف، حتى تخرجت في مدرستها الفقهية والحديثية وروت عنها وأضحت من حافظات حديث رسول الله ﷺ، ومن النسوة الثقات اللاتي يؤخذ عنهن الحديث.

* وقد روى عن أم كلثوم بنت أبي بكر جمع من أهل العلم والمعرفة

الألوكة
www.alukah.net

والفضل، وفي مقدمتهم: سيدنا جابر بن عبد الله الأنصاري الصحابي المشهور، وهو أكبر منها، وهي من التابعيات اللواتي روى عنهن الصحابة.

* تزوج أم كلثوم بنت أبي بكر، سيدنا طلحة بن عبيد الله -رضي الله عنه-، فولدت له زكريا، ويوسف، وعائشة بنت طلحة.

* وعاشت أم كلثوم مع زوجها طلحة عيشة المؤمنة العابدة الراضية، وكانت خير زوجة، وخير أم، وما حمد الناس فضيلة للمرأة بنتًا كانت أو زوجًا أو والدة، إلا وكانت أم كلثوم فيها على أجملها وأسماها، وأحقها بالتمجيد والإكبار.

* فقد ورثت أم كلثوم - رحمها الله - عن أبيها الكرم - ومن كأبي بكر في الكرم؟ - كما نشأت في تربية أختها عائشة - رضي الله عنها - ، وعائشة مشهورة بالجود والكرم، مشهود لها بهذه الفضيلة، ثم إن طلحة - زوج أم كلثوم - قد سماه النبي ﷺ: طلحة الخير، وطلحة الفياض، وطلحة الجود، وبين هذه الخصال الحميدة عاشت أم كلثوم تشجع زوجها على المضي في الإنفاق في وجوه الخير، وشهد شاهد من أهل طلحة لأم كلثوم بهذه الفضيلة؛ فقد ذكر موسى بن طلحة بن عبيد الله، أن أباه طلحة -رضي الله عنه- أتاه مال من حضرموت سبعمائة ألف فبات ليلته يتململ.

فقالت له أم كلثوم: مالك يا أبا محمد؟

قال: تفكرت منذ الليلة فقلت: ما ظن رجل بربه، يبيت وهذا المال في بيته؟!

فقالت: فأين أنت عن بعض أخلائك، فإذا أصبحت فاقسمها.

فقال لها - وقد سر برأيها وذهب عنه ما كان يجده - : رحمك الله! إنكِ موفقة بنت موفق. قال موسى - وهي أم كلثوم بنت أبي بكر - .

فلما أصبح، دعا بجفان، فقسمها بين المهاجرين والأنصار، فبعث إلى علي - بن أبي طالب - منها بجفنة.

فقالت له أم كلثوم: أبا محمد! أما كان لنا في هذا المال من نصيب؟

قال: فأين كنتِ منذ اليوم؟ فشأنك بما بقي.

قالت أم كلثوم: فكانت صرة فيها نحو ألف درهم[1].

ولاشك في أن أم كلثوم قد سارعت هي الأخرى بالإنفاق؛ لتحوز فضيلة الكرم، فبعثت بالدراهم إلى مستحقيها.

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٣١) بتصرف يسير.

الألوكة
www.alukah.net

سكينة بنت الحسين

* وفي رحاب البيت النبوي نشأت آمنة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب[1]، ولما كانت في مراحل طفولتها، بدت ذات ملامح حلوة، ونظرات ذكية، عندئذ لقبتها أمها باسم سكينة، وغلب عليها هذا اللقب، وغدت لا تعرف إلا به.

* ولما شبت سكينة، أضحت في المجتمع القرشي من سيدات النساء، وحظيت بالشهرة العالية التي لم تلحق بها امرأة في عصرها؛ لما اشتهرت به من حسن وأدب وعلم، فملأت الدنيا وشغلت الناس.

وفوق هذا وذاك، كانت من التابعيات اللواتي حفظن حديث رسول الله ﷺ وروينه.

وكانت سكينة امرأة صالحة، ذات خلق قويم كريم، يزينها أدب وحياء وعلم، ويحليها ذكاء وفهم وحسن.

قال عنها الإمام الذهبي: «كانت شهمة مهيبة»[2].

كما أنها جمعت المجد من جميع جوانبه، ويكفيها فخرًا أن والدها الحسين سبط النبي ﷺ وريحانته، وسيد شباب أهل الجنة في الجنة.

* وخطبها مصعب بن الزبير بن العوام الذي وصفه ابن كثير

---

(١) نسب قريش (ص ٥٩)، والمعارف (ص ٢١٣)، ووفيات الاعيان (٢/ ٣٩٤).

(٢) إن اختيار الرجل مثل هذه المرأة النبيلة من أجل إحسان الأدب للأولاد الذين تنجبهم، وبها يمن عليهم، وفي هذا يقول لأولاده:
وأول إحساني إليكم تخيريلماجدة الأعراق باد عفافها

بقوله: «كان من أحسن الناس وجهًا، وأشجعهم قلبًا، وأسخاهم كفًا».

* وكانت لمصعب أمنية قديمة جدًا في سكينة، إذ تمنى أن يكون واليًا على العراق، وأن يتزوج من عائشة بنت طلحة - فكان ذلك - وأن يتزوج سكينة بنت الحسين، فقد آن الأوان، فها هو والٍ لأخيه على البصرة، ويرشحه - لمصاهرة آل الحسين - كرم أصله، فهو ابن الزبير[1] فارس النبي ﷺ.

وحواريه وابن عمته، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، أضف إلى ذلك اكتمال مروءته وشهامته التي عرف بها مصعب بين أقرانه، وشجاعته التي يتحدث عنها أهل العراق وأهل الحجاز، ومن العواصم.

* بعد مقتل زوجها مصعب بن الزبير تزوجت عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام الأسدي، فولدت له حكيمًا وعثمان وربيحة، وكانت رملة بنت الزبير أم عبد الله بن عثمان وأخت مصعب سببًا لزواجها من ابنها عبد الله.

* ثم خلف عليها بعد موت عبد الله، زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان، فشرطت عليه أن لا يمنعها شيئًا تريده ولا يخالفها في أمر تحبه، فوافق على شروطها. ولما مات لم تتزوج بعده أحدًا، وبقيت في المدينة المنورة.

---

(١) من الفوائد المهمة هنا؛ ما رواه هشام بن عروة عن أبيه قال: قال الزبير بن العوام -رضي الله عنه-: إن طلحة بن عبيد الله يسمي بنيه بأسماء الأنبياء، وإني أسمي بني بأسماء الشهداء؛ لعلهم يستشهدون:

- عبد الله: بعبد الله بن جحش. - والمنذر: بالمنذر بن العوام. - وعروة: بعروة بن مسعود. - وحمزة: بحمزة بن عبد المطلب. - وجعفر: بجعفر بن أبي طالب. - ومصعب: بمصعب بن عمير. - وعبيدة: بعبيدة بن الحارث. - وخالد: بخالد بن سعيد.

الألوكة
www.alukah.net

* عُرفت سكينة - رحمها الله - بأنها من أطيب النساء نفسًا، وأحلاهن روحًا.

* وكانت سكينة مع مرحها كريمة ذات اليد، تهين المال، فكانت تعطي وتكرم من يأتيها، وقد رؤيت مرة في الحج ترمي الجمار، فسقطت من يدها الحصاة السابعة، فرمت بخاتمها الثمين بدلاً من الحصاة!

الأيام الأخيرة:

* قضت سكينة - رحمها الله - أكثر من نصف قرن، وهي تتربع على قمة الشهرة، وامتد بها العمر حتى أطلت على الثمانين، وفي مدينة رسول الله ﷺ وافاها الأجل، ويحدد ابن خلكان تاريخ وفاتها بدقة فيقول: «كانت وفاة سكينة بالمدينة يوم الخميس، لخمس خلون من شهر ربيع الأول سنة (١١٧هـ) - رضي الله عنها» [1] - .

(١) وفيات الأعيان (٢/ ٣٩٦ و٣٩٧)، والكامل لابن الأثير (٥/ ١٩٥).

الوقفة السادسة
درر من قصص الصحابة والتابعين
(رجالاً ونساءً)

- رضوان الله عليهن أجمعين -

الألوكة
www.alukah.net

الوقفة السادسة
درر من قصص الصحابة والتابعين
- رضوان الله عليهن أجمعين -

قصة المؤذن الصغير[1]

أبو محذورة شاب صغير من أهل مكة حصلت له قصة جميلة مع حبيبه رسول الله ﷺ يريد أن يقصها علينا بنفسه.

يقول أبو محذورة: كنت مع أصحابي نلعب قرب مكة، فإذا رسول الله ﷺ وأصحابه عائدون من غزوة حنين، فلما اقترب منا طلب من أصحابه أن يستريحوا في هذا المكان، ثم طلب من المؤذن أن يؤذن في الناس إلى الصلاة.

وانطلق صوت بلال مؤذن رسول الله ﷺ يملأ جنبات الوادي، وقام رسول الله ﷺ وأصحابه يتوضؤون ويستعدون للصلاة.

يقول أبو محذورة: في هذا الوقت كنت لا أحب رسول الله ﷺ، فرحت أسخر مع أصحابي من أذان المؤذن، بترديد ما يقوله بلال. وارتفع صوتي عاليًا وأنا أردد ما يقوله المؤذن مستهزئًا، فسمعني رسول الله ﷺ وأرسل في طلبي. فلما وقفت مع أصحابي بين يدي رسول الله ﷺ خفنا منه، وكنت أكثر أصحابي خوفًا. فقال لنا رسول الله ﷺ والابتسامة تملأ وجهه: أيكم سمعت صوته وقد ارتفع بالأذان قبل قليل؟. فأشار

(١) من كتاب: قصص من السيرة النبوية العطرة - سامي عمر قباجة.

الألوكة
www.alukah.net

أصحابي كلهم إليَّ، فازداد خوفي، لكن رسول الله ﷺ تابع حديثه العذب قائلاً: أما أنتم أيها الشبان فارجعوا، وأما أنت يا أبا محذورة فابق مكانك.

ويتابع أبو محذورة قصته المثيرة فيقول: وعندما قال لي رسول الله ﷺ ابق مكانك، خفت خوفًا شديدًا، حتى كاد قلبي يسقط على الأرض من شدة الخوف؛ لكن رسول الله ﷺ نظر إليَّ وتبسم، ومرر يده الشريفة على رأسي وصدري، فزال ما بي من خوف. ثم طلب مني أن أأذن في المسلمين بعد أن علمني الأذان.

ويتابع أبو محذورة قصته الجميلة فيقول: فلما أذنت في المسلمين وانتهيت من الأذان ذهبت إلى رسول الله ﷺ فدعا لي، وقال: بارك الله فيك، وبارك عليك.

ودخل حب رسول الله ﷺ قلبي، فلم يعد يتسع لحب أحد غير الله ورسوله، فقد أحببتهما حبا يفوق الوصف. ثم قمت إلى رسول الله ﷺ وقلت له مرني بالآذان في مكة. فقال رسول الله ﷺ: قد أمرتك.

فطرت فورًا إلى مكة والفرحة لا تكاد تسعني، حتى وصلتها، فقصدت بيت الصحابي الجليل عتاب بن أسيد، عامل رسول الله ﷺ على مكة فأخبرته بأمر رسول الله ﷺ فطلب مني أن أأذن في المسلمين، فسارعت إلى الأذان، ودعوت المسلمين إلى الصلاة، فوجدت لذلك العمل حلاوة في نفسي ما بعدها حلاوة، وسعادة ما بعدها سعادة.

واستمر أبو محذورة يؤذن في المسلمين بمكة، واستمر أولاده وأحفاده يؤذنون من بعده، يدعون المسلمين إلى الصلاة وقلوبهم مملوءة بحب الله ورسوله، وبحب كل المسلمين.

قصة أبو ذر الغفاري -رضي الله عنه-

يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده [1]

سار رسول الله ﷺ بجيش المسلمين الزاحف إلى تبوك، وتخلف عن صحبة هذا الجيش كثير من أصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا يريدون مرافقته في هذه الغزوة، لأنهم لم يجدوا راحلة يسافرون بها، أو سلاحًا يقاتلون به.

وافتقد أصحاب رسول الله ﷺ الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري الذي كان يحب الله ورسوله كثيرًا، فأخبروا رسولهم وقدوتهم بذلك، فقال لهم رسول الله ﷺ: «دعوه، فإن يرد الله به خيرًا فسيلحقه بكم، وإن يرد به غير ذلك فقد أراحكم منه».

أما ما كان من أمر أبي ذر الغفاري فإنه قد تهيأ للحاق بحبيبه رسول الله ﷺ لكن بعيره كان مريضًا، فلم يستطع اللحاق بركب رسول الله ﷺ وحاول جاهدًا أن يجد لنفسه بعيرًا غيره لكنه لم يجد، فما كان منه إلا أن أخذ سلاحه ومتاعه، وسار يتبع أثر رسول الله ﷺ ماشيًا.

سار أبو ذر على قدميه يقطع الصحراء الملتهبة، وراح يقطع الوقت بترديد آيات من كتاب الله الكريم، غير عابئ بوهج الصحراء، ولا بالحمم التي كانت تقذفها الرمال، لتحرق رجليه الحافيتين، وكان يسير ويسير .. لا يتوقف أبدًا إلا للصلاة، فهو يريد أن يصل لركب رسول الله ﷺ بأقرب فرصة.

---

(١) من كتاب: قصص من السيرة النبوية العطرة - سامي عمر قباجة.

الألوكة
www.alukah.net

ونزل رسول الله ﷺ وأصحابه في بعض الأماكن ليستريحوا، وطال بهم القعود، حتى بان لهم من بعيد ظل رجل يمشي وحيدًا في الصحراء يقترب منهم. فقال الرسول ﷺ: كن أبا ذر.

واستغرب كل الحاضرين، فما الذي سيأتي بأبي ذر في هذا الوقت واقترب الظل البعيد، حتى رآه الناس، فصاح أحد الرجال: هو والله أبو ذر لقد صدق رسولنا القدوة ﷺ. عندئذ تبسم رسول الله ﷺ وقال: «رحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده». وأدرك أبو ذر حبيبه رسول الله ﷺ وأصحابه وتابع الزحف معهم إلى تبوك ماشيًا. وفي تبوك قاتل أبو ذر أعداء الله قتال الأبطال حتى كتب الله لرسول الله ﷺ وأصحابه النصر.

فعاد الجميع إلى المدينة سالمين غانمين.

معجزات رسول الله ﷺ متى تتحقق؟

وكان الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قد سمع رسول الله ﷺ مع باقي أصحابه وهو يقول: «رحم الله أبا ذر وهو يمشي وحده.. وقد تحققت معجزة رسول الله ﷺ ورأى الجميع أبا ذر وهو يمشي وحده بأم أعينهم، وقد قال رسول الله ﷺ: إن أبا ذر يموت وحده، فمتى تتحقق هذه المعجزة؟

عهد الخليفة الراشد ذي النورين «عثمان بن عفان» -رضي الله عنه- نعم المسلمون في كل مكان، بالأمن والعدل، ووفرة المال والغنائم التي كانت تصل المسلمين في البلاد البعيدة التي يفتحها الله على المسلمين.

وأغنى الله المسلمين في كل مكان، فتنعموا بالمال، واستمتعوا بطيبات الحياة، ولم ينسوا حق الفقراء في أموالهم. لكن الصحابي الجليل أبا ذر الغفاري أنكر على المسلمين هذا المال وهذه النعم، وطالبهم بإنفاق كل ما يملكون من مال على الفقراء، ولا يدخروا لأنفسهم شيئًا.

ولم يوافقه أحد من صحابة رسول الله ﷺ على مطلبه، فالمسلمون يكسبون مالهم من حلال، ويؤدون حق المال بدفع الزكاة، ومن حقهم أن يمتلكوا ما يشاؤون من المال، فقد أباح الله لهم ذلك، لكن أبا ذر أصر على موقفه، وراح يطالب المسلمين الأغنياء بإنفاق كل ما يملكون على الفقراء.

وحتى لا تكون فتنة بين المسلمين، طلب أبو ذر من أمير المؤمنين عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، أن يسمح له بترك المدينة فسمح له عثمان بذلك، وبنى له في الربذة بيتًا ومسجدًا، وهيأ له خادما ليقوم على خدمته، فعاش فيها وحيدًا ما معه أحدًا إلا امرأته وخادمه.

الجزء الثاني من معجزات الرسول ﷺ يتحقق:

فلما أحس أبو ذر الغفاري بدنو أجله، طلب من زوجته وخادمه أن يغسلاه، ويلفانه بالكفن الأبيض، ويضعانه على الطريق، وطلب منهما أن ينتظرا قدوم قافلة من المسلمين لتساعدهما على دفنه في التراب، فقد سمع رسول الله ﷺ يخبره بذلك، ورسول الله صادق في كل كلمة يقولها.

وأغمض أبو ذر عينيه وفاضت روحه إلى الله تعالى خالقها، وقضى في الربذة وحيدًا كما أخبره بذلك حبيبه رسول الله ﷺ، فقامت إليه

الألوكة
www.alukah.net

زوجته وخادمه فغسلاه وكفناه.

بعد قليل مرّ بالمكان مجموعة من الرجال، وكان فيهم عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-، كانوا يريدون الذهاب إلى مكة لأداء مناسك العمرة، فرأوا هذا الصحابي الجليل وهو ملفوف بكفنه على جانب الطريق، فأسرعوا إليه يريدون أن يؤدوا حقه بدفنه، فأخبرهم خادمه بأن هذا الرجل الملفوف بكفنه هو صاحب رسول الله ﷺ أبو ذر الغفاري.

وبكى عبد الله بن مسعود حتى سمع الجميع بكاء عبد الله، لكنه قال لهم: «اعذروني أيها الأحبة، لم أستطع أن أكتم بكائي وحزني، فقد تذكرت الآن حبيبي رسول الله ﷺ، فقد شهدت الجزء الثاني من معجزة الرسول ﷺ».

بكاء أبي هريرة -رضي الله عنه- عند الرسول ﷺ (١)

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال لنا: والله ما خلق الله مؤمنًا يسمع بي ولا يراني إلا أحبني، قلت: وما علمك بذلك يا أبا هريرة؟

قال: إن أمي كانت امرأة مشركة، وإني كنت أدعوها إلى الإسلام وكانت تأبى عليَّ، فدعوتها يومًا فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي.

فقلت: يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فكانت تأبى عليَّ، وإني دعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة.

فقال: «اللهم اهد أم أبي هريرة».

فخرجت أعدو أبشرها بدعاء رسول الله ﷺ لها، فلما أتيت الباب إذا هو مجاف، وسمعت خضخضة (خشخشة) وسمعت خشف رجل - يعني وقعها - فقالت: يا أبا هريرة كما أنت، ثم فتحت الباب وقد لبست درعها وعجلت عن خمارها. فقالت: إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله.

فرجعت إلى رسول الله ﷺ: أبكي من الفرح كما بكيت من الحزن. فقلت: يا رسول الله أبشر فقد استجاب الله دعاءك، قد هدى

---

(١) جميع المواضيع من (بكاء أبي هريرة إلى بكاء عمرو بن العاص)؛ من كتاب مواقف ضحك وبكى فيها الرسول ﷺ والصحابة - رضي الله عنهم - الشيخ/ أسامة نعيم مصطفى- دار الأسرة- ط (٢٠١٢م).

الألوكة
www.alukah.net

الله أم أبي هريرة.

وقلت: يا رسول الله ادعو الله أن يحببني وأمي إلى عباده المؤمنين، ويحببهم إلينا. فقال رسول الله ﷺ: «اللهم حبب عبيدك هذا - يعني أبا هريرة - وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحبب إليهم المؤمنين» فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني[١].

ما يبكيك يا عمر؟

عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: دخلت على رسول الله وهو على سرير مضطجع مزمل[٢] بشريط[٣] وتحت رأسه وسادة من أدم[٤] حشوها ليف فدخل عليه نفر من أصحابه، ودخل عمر فانحرف رسول الله انحرافة فلم ير عمر بين جنبه وبين الشريط ثوبًا وقد أثر الشريط بجنب رسول الله، فبكى عمر.

فقال له رسول الله ﷺ: ما يبكيك يا عمر؟

قال: والله ما أبكى إلا أكون أعلم أنك أكرم على الله من كسرى وقيصر وهما يعيشان[٥] في الدنيا فيما يعيشان فيه وأنت يا رسول الله في

---

(١) أخرجه أحمد (٨٢٥٩) والبخاري في الأدب المفرد (٣٤) ومسلم (٢٤٩١) وابن حبان (٧١٥٤) والطبراني في الكبير (٢٥/ ٧٦) والحاكم (٢/ ٦٢١) والبغوي (٣٧٢٦) وابن سعد في الطبقات (٤/ ٣٢٨).

(٢) سرير مزمل: منسوج.

(٣) بشريط: أي بحبل يفتل من خوص.

(٤) من أدم: أي جلد.

(٥) يعيشان يقال: عاث في ماله: إذا بذره وأفسده.

المكان الذي أرى.

فقال رسول الله: «أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟».

قال عمر: بلى، قال: فإنه كذلك[1].

بكاء أنس بن مالك -رضي الله عنه- عندما يذكر النبي ﷺ

عن أنس -رضي الله عنه- قال: أن فاطمة بنت النبي ﷺ قالت: يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب.

قالت: يا أبتاه من ربه ما أدناه، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل أنعاه، يا أبتاه أجاب ربًا دعاه.

قال ثابت: حين حدث به أنس بكى[2].

بكاء أبو الدرداء -رضي الله عنه- عندما فتحت قبرص

عبد الرحمن بن نفير -رضي الله عنه- قال: لما فتحت قبرص[3] وفرق بين أهلها فبكى بعضهم إلى بعض؛ رأيت أبا الدرداء جالسًا وحده يبكي فقلت: يا أبا الدرداء ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله؟

---

(١) أخرجه أحمد (١٢٤١٧) والبخاري في الأدب المفرد (١١٦٣) وأبو يعلي (٢٧٨٢) وابن حبان (٦٣٦٢) والبيهقي في دلائل النبوة (١/ ٣٧٧) والذهبي في ميزان الاعتدال (٢/ ٦٣٧) وقال شعيب الأرنؤوط في مسند أحمد صحيح لغيره وإسناده حسن.

(٢) رواه البخاري (٤٤٣٣) و (٤٤٣٤) والنسائي (٤/ ١٣) وأحمد (٣/ ١٩٧) وابن ماجه (١٦٣٠) والدارمي (١/ ٨٧).

(٣) قبرص: جزيرة في البحر الأبيض المتوسط.

الألوكة
www.alukah.net

قال: ويحك يا جبير ما أهون الخلق على الله إذا هم تركوا أمره بينا هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك[1] تركوا أمر الله عز وجل فصاروا إلى ما ترى[2].

بكاء أسيد بن حضير -رضي الله عنه- عندما أُخبر أن زوجته توفيت

عن عائشة قالت: «قدمنا من حج أو عمرة فتلقينا بذي الحليفة وكان غلمان من الأنصار تلقوا أهليهم فلقوا أسيد بن حضير فنعوا له امرأته فتقنع وجعل يبكي».

قالت: فقلت له غفر الله لك أنت صاحب رسول الله ﷺ، ولك من السابقة والقدم؛ ما لك تبكي على امرأة؟

فكشف عن رأسه وقال: صدقتِ لعمري حقي ألا أبكي على أحد بعد سعد بن معاذ، وقد قال له رسول الله ﷺ ما قال.

قالت: قلت له؛ ما قال له رسول الله ﷺ؟

قال: «لقد اهتز العرش لوفاة سعد بن معاذ.

قالت: «وهو يسير بيني وبين رسول الله ﷺ»[3].

---

(١) يقصد الروم.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٢١٦) وابن جرير في تاريخه (٣/ ٣١٨) وسير أعلام النبلاء / للذهبي (٤/ ٣٣) وصفة الصفوة لابن الجوزي (١/ ٣٢٣).

(٣) أخرجه أحمد.

بكاء عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- على وفاة عمر -رضي الله عنه-

عن زيد بن وهب، قال: ذهبت أنا ورجل إلى عبد الله فإذا هو قائم يصلي، وقد اكتنفه رجلان، فلما سلم سألاه عن آية، فقال لأحدهما، «من أقرأك؟».

قال: أبو حكيم فقال: «اقرأ كما أقرأك عمر»، ثم بكى حتى بل الحصا دموعه، ثم قال: «إن عمر -رضي الله عنه- كان للإسلام حصنًا حصينًا يدخلون في الإسلام، ولا يخرجون، فلما أصيب عمر انثلم الحصن»[1].

بكاء خباب بن الأرت -رضي الله عنه- عند مرضه

عن شفيق بن سلمة قال: دخلنا على خباب بن الأرت في مرضه فقال: «إن في هذا التابوت ثمانين ألف درهم، والله ما شددت لها من خيط، ولا منعتها من سائل» ثم بكى، فقلنا: ما يبكيك؟

قال: أبكي أن أصحابي مضوا ولم تنقصهم الدنيا شيئًا، وأنا بقينا بعدهم حتى لم نجد لها موضعًا إلا التراب».

ثم قال: ولوددت أنها كذا وكذا - قال: بعرًا أو غيره -[2].

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٨٨٠١) و (٨٨٠٥) وابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٥٠).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٣٦٦٧) وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٤٥) وابن الجوزي في صفة الصفوة (١/ ٢٢٣).

الألوكة
www.alukah.net

بكاء عمرو بن العاص -رضي الله عنه-
على ما كان منه قبل الإسلام

عن ابن شماسة المهري، قال: حضرنا عمرو بن العاص، وهو في سياقة الموت، يبكي طويلاً، وحول وجهه إلى الجدار، فجعل ابنه يقول: يا أبتاه، أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا؟ أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا؟

قال: فأقبل بوجهه، فقال: إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، إني قد كنت على أطباق ثلاث، لقد رأيتني وما أحد أشد بغضًا لرسول الله ﷺ مني، ولا أحب إليَّ أن أكون قد استمكنت منه، فقتلته، فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار، لما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ، فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك، فبسط يمينه، قال: فقبضت يدي.

قال: «ما لك يا عمر؟» قلت: أن يغفر لي.

قال: «أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله؟ وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها؟ وأن الحج يهدم ما كان قبله؟».

وما كان أحد أحب إليَّ من رسول الله ﷺ، ولا أجل في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت؛ لأني لم أكن أملأ عيني منه، ولو مت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة، ثم ولينا أشياء ما أدري ما حالي فيها.

فإذا أنا مت فلا تصحبني نائحة، ولا نار، فإذا دفنتموني فشنوا عليَّ التراب شنا، ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها، حتى أستأنس بكم، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي[1].

---

(١) أخرجه مسلم (١٢١) والبيهقي (١٧٩٦٩) وابن خزيمة (٢٥١٥).

قصة فاطمة - رضي الله عنها - وسرُّ رسول الله ﷺ (١)

بينما كان رسول الله ﷺ مع زوجته أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - في مرضه إذ أقبلت عليها فاطمة - رضي الله عنها - فقام إليها رسول الله ﷺ وقد امتلأ قلبه فرحًا بمجيئها، وبحنان الأبوة البالغ أجلسها بجانبه، ثم تحدث إليها بحديث خافت فدمعت عيناها وبكت، ثم تحدث إليها بحديث آخر خافت فضحكت واستبشرت.

وكانت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - تراقب من بعد ما يحدث أمامها، فتعجبت وقالت في نفسها: ما رأيت أعجب مما رأيت اليوم، بكاء وحزن وبعده فرح وسعادة، فماذا قال رسول الله ﷺ لابنته؟

لكن فاطمة التي تحب أباها، وتشهد أنه رسول الله حقًا وصدقًا قالت: يا أم المؤمنين، إنه سر رسول الله ﷺ وما كنت لأفضي سر رسول الله ﷺ.

وسكتت عائشة - رضي الله عنها - ولم تتكلم بكلمة واحدة، ولكنها لم تنس ما حدث. وبعد مدة قصيرة التحق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى، فبكاه المسلمون كلهم في مشارق الأرض، ومغاربها. وفي أحد الأيام جاءت أم المؤمنين عائشة إلى بنت رسول الله فاطمة - رضي الله عنها - ، وسألتها عما حدثها به أبوها، يوم أن بكت وضحكت في وقت واحد.

فقالت فاطمة: أما الآن فنعم، فقد شهدت في ذاك اليوم ثلاث

---

(١) من كتاب: قصص من السيرة النبوية العطرة - سامي عمر قباجة.

الألوكة
www.alukah.net

معجزات من معجزات رسول الله ﷺ، ولا بد من معرفتها، وليعرفها المسلمون في كل مكان.

ففي المرة الأولى: قال لي أبي رسول الله ﷺ: لقد اقترب موعد رحيلي عن هذه الدنيا فبكيت. فهمس في أذني قائلاً: وإنك يا فاطمة أول أهل بيتي لحوقًا بي. وبلهفة قالت عائشة: وأين المعجزة الثالثة التي أضحكتك إذن؟

فقالت فاطمة: قال لي أبي رسول الله ﷺ أما ترضين يا فاطمة أن تكوني سيدة نساء الجنة؟ فضحكت لذلك.

وتحققت معجزات رسولنا القدوة ﷺ الواحدة بعد الأخرى، فكان رحيله عن هذه الدنيا بعد حديثه مع ابنته فاطمة بوقت قصير. ثم كانت فاطمة - رضي الله عنها - هي أول أهل بيته لحوقًا به، فقد توفيت بعده بستة أشهر.

أما المعجزة الثالثة فإنها إن شاء الله ستتحقق يوم القيامة يوم ينادي المنادي في الخلائق أن فاطمة بنت محمد رسولنا ونبينا هي سيدة نساء أهل الجنة مع أمها خديجة بنت خويلد ومريم بنت عمران وآسيا بنت مزاحم زوجة فرعون - رضي الله عنهن جميعًا -.

قصة زواج خديجة بنبينا محمد ﷺ [1]

ذكر أبو جعفر الطبري وابن كثير عن معمر، عن الإمام ابن شهاب الزهري أنه قال: لما استوى رسول الله ﷺ، وبلغ أشده، وليس له كثير مال، استأجرته خديجة بنت خويلد إلى سوق حُبَاشَة[2] واستأجرت معه رجلاً آخر من قريش، فقال رسول الله ﷺ: «ما رأيت من صاحبة أجير خيرًا من خديجة، ما كنا نرجع أنا وصاحبي إلا وجدنا عندها تحفة من طعام تخبئه لنا». لمست خديجة صدق محمد ﷺ وأمانته وكرم أخلاقه، فكانت تجزل له العطاء، ولما بلغ رسول الله خمسًا وعشرين سنة، سافر بتجارة لها إلى الشام مع غلامها ميسرة[3]، وفي الشام باع ﷺ سلعته واشترى ما أراد، وربح ضعف ما كانت تربح خديجة، وقفل راجعًا نحو البلد الأمين مكة، فأدى لها ما عليه في أمانة تامة، ونبل عظيم، وقد حفظ الله سبحانه رسول الله ﷺ وأحاطه برعايته؛ حتى كانت هذه السفرة بما كان فيها من الخير والبركة، ذات أثر مبارك في حياة الرسول ﷺ. وفي مكة انطلق ميسرة يحدث بما رأى من محمد ﷺ من كرم الخلق وحسن الصحبة وعظم الأمانة، بل حدث بما رآه من إرهاصات النبوة التي لمسها وعاينها، وما أكثر ما رأى في تلك الرحلة الجميلة من خصائص كثيرة.

---

(١) جميع القصص من (قصة زواج خديجة إلى قصة الفريعة) من كتاب: مائة قصة لزوجات وبنات الرسول ﷺ والصحابيات - الشيخ/ أسامة نعيم مصطفى - دار الأسرة - ط الأولى ٢٠١٢م. (بتصرف).

(٢) سوق حُبَاشَة: سوق بتهامة.

(٣) تاريخ الطبري، للإمام الطبري (٢/ ٢٨٠).

الألوكة
www.alukah.net

أدلى ميسرة أيضًا بشهادته الصادقة المباركة إلى خديجة، فسرت بأمانته وصدقه، وما نالها من بركة وربح بسببه ﷺ وكان الله -سبحانه وتعالى- قد كتب لها الكرامة وأراد بها الخير حيث ألقى في نفسها أمنية كريمة مباركة جعلتها سعيدة في الدارين. وكان السادات والرؤساء في مكة يحرصون على الزواج من خديجة فتأبى ذلك عليهم، وتردهم جميعًا، لكنها وجدت ما تنشده وما تبغيه في محمد ﷺ وهنا أفضت بما يدور في نفسها إلى صديقتها (نفيسة بنت منيه) فذهبت نفيسة إلى النبي ﷺ وكلمته أن يتزوج خديجة وقالت: يا محمد ما يمنعك أن تتزوج، فقال «ما بيدي ما أتزوج به» قالت: فإن كفيت ودعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تجيب؟ قال: «فمن هي؟» قالت: خديجة. قال: «وكيف لي بذلك؟» قالت: علي. قال: «فأنا أفعل». ورجعت نفيسة إلى خديجة تحمل خبر نجاحها في مهمتها، وزفت إليها نبأ موافقة محمد ﷺ، فأرسلت خديجة إلى عمها عمرو بن أسد ليزوجها، فحضر، وجاء رسول الله ﷺ إلى بيت خديجة في آل عبد المطلب وفي مقدمتهم عمه حمزة -رضي الله عنه- وعمه أبو طالب، وكان في استقبالهم عم خديجة، وابن عمها ورقة ابن نوفل. ووافق عمها عمرو بن أسد، وتزوج النبي ﷺ وأصدقها عشرين بكرة، ونحر وأطعم الناس ولم يتزوج عليها حتى ماتت[1].

(١) تاريخ الطبري (٢/ ٢٨٠) والسيرة النبوية/ لابن هشام (١/ ١١٥).

قصة أم عمارة ودفاعها بالسيف عن النبي ﷺ

في غزوة أحد، خرجت أم عمارة ووالدها عبد الله وحبيب وزوجها، واندفع زوجها وأولادها يجاهدون في سبيل الله، في حين ذهبت أم عمارة تسقي العطشى وتضمد الجرحى، ولكن ظروف المعركة جعلتها تقبل على محاربة المشركين، وتقف وقفة الأبطال تدافع عن رسول الله ﷺ غير هيابة ولا وجلة وذلك عندما تفرق الناس. وتصف لنا ذلك الموقف الرهيب في تلك الساعة العسرة فتقول: رأيتني وانكشف الناس عن رسول الله ﷺ؛ فما بقي إلا نفر ما يتمون عشرة، وأنا وابناي وزوجي بين يديه نذب عنه[1] والناس يمرون منهزمين، ورآني ولا ترس معي، فرأى رجلاً موليًا ومعه ترس، فقال: «ألق ترسك إلى من يقاتل» فألقاه، فأخذته وجعلت أترس به عن رسول الله ﷺ، وإنما فعل بنا الأفاعيل أصحاب الخيل، ولو كانوا رجالة مثلنا أصبناهم إن شاء الله[2].

(١) نذب عنه: ندافع عنه.

(٢) سير أعلام النبلاء/ للذهبي (٢/ ٢٧٩) والمغازي/ للزهري (١/ ٢٧٠).

الألوكة
www.alukah.net

قصة أم عمارة[١] في شجاعتها التي لا تقهر في الجهاد

في هذا الموقف يلاقي أحد فرسان المشركين حتفه على يدي أم عمارة فتقول: ويقبل رجل على فرسي فيضربني، وترست له فلم يصنع شيئًا وولى، فأضرب عرقوب فرسه، فوقع على ظهره فجعل النبي ﷺ يصيح: «يا ابن عمارة، أمك أمك، قالت: فعاونني عليه حتى أوردته شعوب[٢] [٣]».

وقد رآها النبي ﷺ والدم ينزف من كتفها، ولكن هذا لم يجعلها تتوقف عن الجهاد، بل ازدادت إصرارًا على متابعة القتال فيقول ﷺ: لابنها عبد الله بن زيد: «أمك أمك، اعصب جرحها، رحمكم الله أهل البيت، مقام ربيبك[٤] خير من مقام فلان وفلان رحمكم الله أهل البيت»[٥].

ولمحت أم عمارة ابنها والدم يتدفق من جرحه، فأقبلت وأخرجت عصائب قد أعدتها للجراح، وربطت جرحه، والنبي ﷺ ينظر هذين البطلين، ثم قالت لابنها: انهض بني فضاري القوم، فسر الرسول ﷺ وجعل يقول: «ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة؟».

---

(١) أم عمارة هي: نسيبة بنت كعب الأنصارية - رضي الله عنها - زوجة زيد بن عاصم.

(٢) الشعوب: من أسماء المنية، وتعني قتلته.

(٣) الطبقات الكبرى/ لابن سعد (٨/ ٤١٤).

(٤) يعني زوج أمه.

(٥) الطبقات الكبرى/ لابن سعد (٨/ ٤١٤ - ٤١٥) وسير أعلام النبلاء/ للذهبي (٢/ ٢٧٨).

قصة مرضعة النبي ﷺ حليمة السعدية ونزول البركة عليها

أجمعت المصادر أن حليمة السعدية هي التي أرضعت الرسول ﷺ فتروي لنا خبر الرضاعة ونزول البركة عليها فتقول:

خرجت في نسوة من بني سعد عشرة يطلبن الرضعاء، وفي سنة شهباء[1] على أتان قمراء - بيضاء مهزولة - ومعنا شارف لنا - ناقة مسنة - والله ما تنبض بقطرة - ترشح باللبن - ، وما كنا ننام ليلتنا أجمع من صبينا الذي معنا من بكائه من الجوع، وما في ثديي ما يغنيه، وما في شارفنا ما يغذيه، ولكن كنا نرجو الغيث والفرج، حتى قدمنا مكة، فما من امرأة إلا وقد عُرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه إذ قيل لها إنه يتيم، وذلك أنا كنا نرجو المعروف من أبي الصبي، فكنا نقول: يتيم، وما عسى أن تصنع أمه وجده؟ فكنا نكرهه لذلك، فما بقيت امرأة معي إلا أخذت رضيعًا غيري؛ فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي - زوجي - : والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحبي ولم آخذ رضيعًا، والله لأذهبن إلى ذلك الرضيع اليتيم فلآخذنه. قال: لا عليك أن تفعلي عسى الله أن يجعل لنا فيه البركة. قالت: فذهبت إليه وأخذته.

وتحل البركة على حليمة وزوجها عندما أخذت النبي ﷺ . أما حليمة وزوجها فقد أحسا بلهب الجوع وإرهاق العطش، ولكن أنى لهما الطعام والناقة عجفاء لا لبن فيها؟!

إلا أن المفاجأة قطعت عليهما ذهولهما، فقد تغير الحال لحظتئذ،

---

(١) شهباء: جدباء.

الألوكة
www.alukah.net

وروت حليمة هذا بنفسها فقالت: وقام زوجي إلى ناقتنا تلك، فإذا ضرعها حافلاً ممتلئًا، فحلب منها ما شرب وشربت معه حتى انتهينا ريًا وشبعًا، فبتنا بخير ليلة، فلما أصبحنا قال لي زوجي: تعلمي والله يا حليمة، لقد أخذت نسمة مباركة!.

فقلت: والله إني لأرجو ذلك. ثم خرجنا، وركبت أتاني وحملته عليها معي، فوالله لقد قطعت بالركب ما لا يقدر عليه شيء من حمرهم، حتى إن صواحبي قلن لي: يا ابنة ذؤيب ويحك! ارعي - ارفقي - علينا، أليست هذه أتانك التي كنت خرجت عليها؟!

فأقول لهن: بلى والله! إنها لهي هي. فيقلن: والله إن لها لشأنًا[1].

(١) دلائل النبوة/ للأصبهاني (١/ ١٩٨) وأسد الغابة/ لابن الأثير (٥/ ٤٢٧) والبداية والنهاية/ لابن كثير (٣/ ٢٥٥) وتاريخ الإسلام/ للذهبي (١/ ٤٥).

قصة أم سليم

في تربية ولدها على الإسلام منذ الصغر

أسلمت أم سليم ورسول الله ﷺ بمكة وبايعته حين مقدمه المدينة، وكان إسلامها مراغمة لزوجها مالك بن النضر - والد أنس - الذي كان غائبا وقتذاك فقال لها: أصبوت؟! فقالت: ما صبوت ولكني آمنت. وجعلت تلقن أنساً - و كان صغيراً - وتقول له: قل لا إله إلا الله، قل: أشهد أن محمداً رسول الله، فجعل أنس ينطق بذلك، فكان هذا التصرف السليم من أم سليم يثير الغضب في نفس مالك فيقول لها: لا تفسدي عليّ ابني، فتقول: إني لا أفسده. ولما أيأسه أمرها خرج عنها إلى الشام فلقيه عدو له فقتله، فلما بلغها قتله قالت: لا جرم لا أفطم أنسا حتى يدع الثدي ولا أتزوج حتى يأمرني أنس[1].

(١) سير أعلام النبلاء/ للذهبي (٢/ ٣٠٤) وصفة الصفوة/ لابن الجوزي (٢/ ٦٥).

الألوكة
www.alukah.net

قصة أسماء ذات النطاقين في تحملها الشدائد

كانت بداية أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها - بداية خيرة طيبة وضيئة، ولعل شهرتها قد طارت من ذلك اليوم العظيم في تاريخ الدنيا - يوم الهجرة - وكانت ما تزال فتاة حديثة السن.

لقد أعجل النبي ﷺ وأبو بكر -رضي الله عنه- عن ابتغاء الزاد، وشغلهما الغرض الأسمى عن الغرض الأدنى، فسارا خفيفين إلى غار في ذروة عالية من جبل ثور إخفاء لأمرهما، فكانت أسماء تمسيهما كل ليلة بالزاد، والماء، وبما عسى أن تكون قد سمعته، أو رأته من حديث قريش وخبرهم في مكة.

ثلاثة أميال تقريبا، كانت تقطعها هذه الصبية الجريئة الناشئة في جوف الليل، ووحشة الطريق ماشية متخفية حذرة مترقبة، حتى تصعد إلى هامة الجبل بين أسنة الصخر ووعر المسلك ثم تنحدر في جوفه، فتوافي رسول الله ﷺ ووالدها بالزاد والأخبار.

فلما آذن رسول الله ﷺ بالرحيل، نهضت لتعلق سفرة الزاد، فإذا ليس لها عصام - رباط - فلم تجد ما تعصمها به إلا نطاقها، خرجت عنه فشقته نصفين، فعصمت السفرة بنصفه، ووكأت السقاء بباقيه، منذ ذلك اليوم سميت بذات النطاقين، وأبدلها الله عز وجل بنطاقها ذلك نطاقين في الجنة، بقوله: قد أبدلك الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنة»[1].

---

(١) سير أعلام النبلاء/ للذهبي (٢/ ٢٨٩) والأعلام/ للزركلي (١/ ٣٠٥) وحلية الأولياء/ لأبي نعيم (٢/ ٥٥) وتاريخ دمشق/ لابن عساكر (٦) والاستيعاب/ لابن عبد البر (٤/ ٢٢٩) والطبقات الكبرى/ لابن سعد (٨/ ٤٥٠) ودلائل النبوة/ للبيهقي (٢/ ٤٧٤).

قصة أسماء مع ابنها عبد الله في حثه بالثبات على الحق ولو قتل

لأسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها - موقف، بل مواقف تدل على حسن مشورتها، وصائب رأيها، وشجاعتها وصبرها. وحديث عبد الله بن الزبير وأمه أسماء - رضي الله عنها - آية بالغة.

ذلك أن ابنها عبد الله لبث على إمرة المؤمنين، ودانت له العراق والحجاز واليمن ثماني سنين، ثم أخذ عبد الملك بن مروان يقارعه، فانتقص منه العراق، ثم نثر عبد الملك كنانته فرماه بأصلب عيدانها وأمرها الحجاج بن يوسف، فأخذ يطوي بلاده عنه حتى انتهى إلى مكة فطوقها، ونصب المجانيق على الكعبة، وأهوى بالحجارة عليها، وفي الكعبة يومئذ أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها -.

وكان عبد الله يقاتل جند الحجاج مسندا ظهره إلى الكعبة، فيروع أبطالهم ويغرقهم وليس حوله إلا أعداد قليلة، الحجاج بين ذلك كله يرسل إليه يمنيه الخير، ويعده بالإمارة في ظل بني أمية لو أغمد سيفه، وبسط للبيعة يده.

ولكن عبد الله لم يستجب، بل دخل على أمه - وقد طعن يومئذ في السبعين يستنير برأيها ويستشيرها، فقال: يا أمه، خذلني الناس حتى أهلي وولدي، ولم يبق معي اليسير ومن لا دفع له أكثر من صبر ساعة من النهار، وقد أعطاني القوم ما أردت من الدنيا، فما رأيك؟

فقالت: الله الله يا بني، إن كنت تعلم أنك على حق تدعو إليه فامض

الألوكة
www.alukah.net

عليه، ولا تمكن من رقبتك غلمان بني أمية فيلعبوا بك، وإن كنت أردت الدنيا فبئس العبد أنت، أهلكت نفسك ومن معك؛ وإن قلت: إني كنت على حق فلما وهن أصحابي ضعفت نيتي، فليس هذا فعل الأحرار، ولا من فيه خير، كم خلودك في الدنيا؟ القتل أحسن ما يقع بك يا ابن الزبير، والله لضربة بالسيف في عز أحب إليّ من ضربة السوط في ذلّ. فقال: يا أماه، أخاف إن قتلني أهل الشام أن يمثلوا بي ويصلبوني وهنا قالت أسماء قولتها المشهورة التي جرت مجرى الأمثال: يا بني إن الشاة لا يضرها السلخ بعد الذبح؛ يا بني امض على بصيرتك واستعن بالله فقبل رأسها وقال لها: هذا والله رأيي، والذي قمت به داعيا إلى الله، ولكني أحب أن أطلع على رأيك فيزيدني قوة وبصيرة مع قوتي وبصيرتي وذهب عبد الله فقاتل وصبر، ثم تكاثر عليه أعداؤه فقتلوه وصلبه الحجاج، وظل مدة وهو مصلوب، فقالت أسماء: اللهم لا تمتني حتى أوتى به فأحنطه وأكفنه، فأتيت به بعد، فجعلت تحنطه بيدها وتكفنه بعدما ذهب بصرها، ثم أدرج في أكفانه، وصلت عليه، وما أتت عليه جمعة إلا ماتت - رضي الله عنها -[1].

(١) تاريخ الطبري، للإمام الطبري (٣/ ٥٣٨ - ٥٣٩) والطبقات الكبرى/ لابن سعد (٨/ ٢٥٤) وسير أعلام النبلاء/ للذهبي (٢/ -٢٩٤ ٢٩٥) وتاريخ دمشق/ لابن عساكر (-٢٢ ٢٧) وشذرات الذهب/ لابن العماد الحنبلي (١/ ٣٠٦ - ٣٠٨).

قصة الفريعة مع أبي سعيد في صبرهم على الجوع

كانت الفريعة بنت مالك - رضي الله عنها - تعطي دروسا عظيمة في الصبر فنالت بذلك أفضل الجزاء وأعظم المثوبة، فقد أخرج البيهقي - رحمه الله - بسنده عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أنه قال: أصابنا الجوع ما أصابنا مثله قط في جاهلية ولا إسلام، فقالت لي أختي فريعة: اذهب إلى رسول الله ﷺ فسله لنا فوالله لا يخيب سائله لأنك منه بإحدى اثنتين: إما أن يكون عنده فيعطيك، وإما أن تكون عنده فيقول: أعينوا أخاكم. فلم أكره ذلك، فلما دنوت من المسجد وهو يومئذ ليس له جدار، سمعت صوت رسول الله ﷺ فقلت: إن هذا النبي ﷺ يخطب، فكان أول ما فهمت من قوله: «من يستعف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله». فقلت: ثكلتك أمك سعد بن مالك والله لكأنك أردت بهذا، لا جرم والذي بعثك بالحق لا أسأل شيئًا بعدما سمعت منك.

فجلست فلما فرغ رجعت وفريعة تقبل وتدبر أقصى الآجام إلى بابه، قد أدماها الجوع، فلما حصلت ببقيع الزبير .. أبصرت ليس معي شيء، فلما جئت قالت: مالك؟ فوالله ما يخيب سائله.

فأخبرتها بالذي سمعت منه. قالت: فسألته بعد ذلك؟ فقلت: لا. قالت: أحسنت. فلما كان من الغد فإني والله لأتعب نفسي تحت الأُجُمِ[1] إذ وجدت من دراهم يهود فابتعنا به وأكلنا، ثم والله ما زال النبي ﷺ

(١) الأُجُم الحِصن. والجمع: آجام (المعجم الوسيط).

الألوكة
www.alukah.net

محسنًا[1].

وهكذا أكرم الله آل مالك بن سنان فأصبحوا من أكثر الأنصار مالاً بفضل صبرهم واتباعهم الهدى النبوي.

(١) دلائل النبوة/ للبيهقي (٦/ ٢٩٠ - ٢٩١).

الوقفة السابعة
نقباء الأنصار وبيعة العقبة الأولى

الألوكة
www.alukah.net

الوقفة السابعة
نقباء الأنصار وبيعة العقبة الأولى

النقيب الأول: أسعد بن زرارة - رضي الله عنه - [1]

نسبه - رضي الله عنه - :

اسمه أسعد، والده زرارة بن عدس وكنيته: أبو أمامة، نجاري، خزرجي، كان ذا عقل رشيد، ورأي سديد، وذكاء فريد، وهذا ما جعله مسموع الكلمة بين قومه وأهلاً لتدبير أمرهم.

إسلامه:

ذات يوم، قصد أسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس مكة مع أربعة آخرين ليحتكموا لدى عتبة بن ربيعة في خلاف نشب بين أسعد وذكوان.

لكن مكة كانت مشغولة بظهور نبي فيها، لذلك عزموا على لقائه أول الأمر، والتحدث إليه ليتعرفوا على ما جاء به ثم ينطلقوا بعد ذلك إلى الحكم الذي يريدون.

فلما جاؤوا إليه، وقرأ عليهم بعض الآيات البينات، وسمعوا شيئًا من الحكم والعظات، خشعت قلوبهم إلى ذكر الله، وقرت أعينهم

---

(١) جميع سير النقباء من كتاب: المائة الأوائل من صحابة رسول الله ﷺ - إعداد/ محمود طعمة حلبي. (بتصرف).

الألوكة
www.alukah.net

بحديث مصطفاه ﷺ، فآمنوا واتبعوا هداه ولبوا نداء الإسلام، ونسوا الخلاف والخصام، ثم عادوا من حيث أقبلوا متصافين، بعد أن حملوا صفة المؤمنين.

نقباء الأنصار وبيعة العقبة الأولى:

وفي موسم الحج قصد أبو أمامة إلى مكة ضمن اثني عشر رجلاً للقاء رسول الله ﷺ، وهم:

١- أسعد بن زرارة.

٢- عوف بن الحارث.

٣- رافع بن مالك.

٤- قطبة بن عامر.

٥- ذكوان بن عبد قيس.

٦- عبادة بن الصامت.

٧- مالك بن التيهان.

٨- عقبة بن عامر.

٩- معاذ بن الحارث.

١٠- العباس بن عبادة.

١١- يزيد بن ثعلبة.

١٢- عويم بن ساعدة.

ولما التقوا برسول الله ﷺ بايعوه بيعة النساء قبل أن تفرض الحرب، فقال لهم رسول الله ﷺ: «تبايعوني على ألا تشركوا بالله شيئًا، ولا تزنوا، ولا تسرقوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب شيئًا من ذلك فستره الله عليه فأمره إلى الله إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذبه» وكانت تلك بيعة العقبة الأولى.

وكان أسعد بن زرارة أول المبايعين، ولما ودعوا رسول الله ﷺ قافلين إلى أهلهم، بعث معهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير -رضي الله عنه- ليقرأ فيهم القرآن، ويعلمهم أحكام الدين، وتلك أعظم أمانة يحملها سفير، ويتولاها مسؤول كبير.

واستطاع مصعب بعقله الراجح، وذكائه النافذ، وسمو خلقه أن يحقق النجاح، وتكللت مهمته بالفلاح.

أبو أمامة: مساعد السفير:

نزل مصعب ضيفًا على أبي أمامة، ولكن ما لبث بيته أن ضاق بكثرة عدد المؤمنين، فقرر الرجلان أن يأتيا بيوت الناس ومجالسهم ومنتدياتهم حتى يعرفاهم بهذا الدين الذي يخرج الناس من الظلمات إلى النور، بإذن الله العزيز الغفور.

وكان مصعب يملك من الحلم والأناة، وجميل الصبر، ورحابة الصدر، ما سهل مهمته، ويسر دعوته.

ودخل مصعب وأبو أمامة ذات يوم إلى أحد البساتين، وأقبل الناس عليهما ليشهدوا معهما، فرآهما سعد بن معاذ وأسيد بن خضير

الألوكة
www.alukah.net

ومن تلك اللحظة بدأت جذور الإسلام تتقد، ونورها يمتد، حتى بلغ أرجاء الأرض.

وقال سعد لصاحبه أسيد: امض إليهما وقل لهما أن يغادرا المكان، ولولا أن أبا أمامة ابن خالتي لكفيتك ذلك، ولكن أسيدًا حين سمع حديث مصعب خشع قلبه، ولم يجد بُدا من دخول الإسلام، ولما عاد إلى سعد وسأله عما صنع، فقال: لا شيء، أمرتهما بالانصراف فلم يمانعا، وارتاب سعد بقوله، وقرر أن يذهب إليهما ويطردهما بنفسه، ولكن لم يكن سعد ليصمد أمام لباقة مصعب وحسن إقناعه، فأعلن إسلامه بين يديه.

وحقق مصعب بإسلام هذين الرجلين نجاحًا عظيمًا، لأن سعدًا وأسيدًا سيدا قومهما، وسيتأسى بهما خلق كثير، ولم يخيم الليل بظلامه حتى كان نور الإيمان قد اخترق قلوب الرجال والنساء والأطفال.

وتابع مصعب مهمته السامية، وتداعى إليه المؤمنون لينهلوا من ينبوعه العذب ما يروي ظمأهم ويسكت جوعهم، ويملأ نفوسهم غبطة وسرورًا، ويمنحهم خيرًا وفيرًا.

وفي بيعة العقبة الثانية تم اختيار نقباء الأنصار الاثني عشر، وكان أسعد بن زرارة أحد أولئك النقباء.

أوليات أسعد بن زرارة:

وقد حظي أبو أمامة ببعض الأوليات، فهو أول مسلم من رجال المدينة - حرسها الله - ، وهو أول إمام لمسلمي الأنصار في صلاة الجمعة

التي بدأت إقامتها فيها، كما كان أول من لقي وجه ربه من النقباء.

ويوم البيعة الثانية قال رسول الله ﷺ للحاضرين بعد أن بين لهم فضل الإسلام: «أسألكم لربي أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئًا، وأسألكم لنفسي وأصحابي أن تؤوونا وتنصرونا، وتمنعونا مما تمنعون منه أنفسكم ونساءكم وأبناءكم»، فقال أسعد بن زرارة -رضي الله عنه-: فما لنا إذا فعلنا ذلك يا رسول الله؟

فقال رسول الله ﷺ: «الجنة»؛ ويبدو أن أسعد قد شده الشوق إلى الجنة حين سمع بها، فلم تمض أربعة أشهر على هجرة النبي ﷺ إلى المدينة حتى مات أبو أمامة وأوصى ببناته خير الأوصياء ﷺ.

رحم الله أسعد بن زرارة وجزاه عن الإسلام الذي نشره خير الجزاء.

الألوكة
www.alukah.net

النقيب الثاني: أسيد بن حضير - رضي الله عنه -

نسبه -رضي الله عنه- :

اسمه أسيد، والده حضير بن سماك، صاحب المناقب الجمة، وأسيد من قبيلة الأوس، وكان شجاعا أبيا، حليما ذكيا، كريما سخيا، وورث هذه المكارم عن أبيه حضير.

إسلامه :

لكن كيف اهتدى للإسلام، وأصبح في عداد الصحابة الكرام؟ فبعد أن نزل مصعب بن عمير -رضي الله عنه- ضيفًا على أسعد بن زرارة أخذ يعلم الناس أحكام الإسلام، وحين ضاق المكان بكثرة المؤمنين، لجأ الرجلان إلى بستان يتفيآن ظلاله، ويتحدثان إلى الناس.

وعندما لمحهما سعد بن معاذ وأسيد بن خضير قال سعد لصاحبه: أرأيت يا أسيد إلى هذين الرجلين؟ لقد أتيا ديارنا، ليفسدا أبناءنا، وسيجر ذلك علينا الشر، لذلك أريد أن تذهب وتطردهما، وإنك لتعلم أن أسعد ابن خالتي ولولا ذلك لبادرتهما بنفسي وأنزلت بهما شديد العقاب، وأخذ أسيد حربته ثم أقبل على الرجلين ووجه لهما بعض الشتائم، وكان مصعب بن عمير حييًا مهذبًا وبدلاً من الرد على أسيد بالمثل قال له: ألا تقعد فتسمع؟ فإن سرك ما سمعت قبلته، وإن ساءك كففنا عنك ما تكره، وانصرفنا، فقال أسيد: ما عدوت الإنصاف، هات ما لديك.

ثم ركز حربته وقعد ولما قرأ عليه مصعب بعض آيات القرآن،

سرى في قلبه شعاع الإيمان، وغمر وجهه البشر والسرور، وامتلأت نفسه بالفرحة والحبور، ثم قال: ما أحسن هذا الكلام وما أجمله! كيف يصنع من أراد الدخول في هذا الدين؟ فقال له مصعب: اذهب واغتسل، ثم طهر ثيابك، وعد إليَّ.

فما لبث أن عاد بثياب غيرها، وكان الماء يقطر من رأسه؛ فعلمه أن يشهد شهادة الحق ويصلي ركعتين، وأصبح من المسلمين، ثم أخذ حربته، وقال لهما: سأبعث إليكما بصاحب لي وراءه خلق كثير لا يخرج أحد منهم عن أمره فاصدقوا الله معه فإن آمن تبعه قومه، ثم عاد إلى سعد وهو في نادي قومه، فقال سعد لقومه حين رآه: أقسم أنه عاد بغير الوجه الذي ذهب به! ثم قال له: ماذا فعلت؟ قال زجرتهما، وأمرتهما بالانصراف، فقالا لي: كما تريد، بيد أني علمت أن بني حارثة خرجوا في طلب ابن خالتك أسعد ليقتلوه ويخفروك - أي ينقضوا عهدك - فانظر ماذا أنت صانع؟! فثار سعد، ثم أخذ منه الحربة، وقصد مجلس مصعب فلما رآهم واقفين مطمئنين أدرك أن أسيدًا إنما أراد أن يسمعه ما سمع، ثم راح سعد يشتم مصعبًا، فقال له: أوتقعد فتسمع؟ فإن سرك ما سمعت قبلته ورضيته، فبها ونعمت، وإن ساءك ابتعدنا عنك بما تكره، وانصرفنا، فقال سعد: أنصفت، فهات ما عندك.

ثم ركز الحربة وقعد ولما تلا عليه مصعب بعض الآيات، سرى في قلبه شعاع الإيمان، وغمر وجهه البشر والسرور، وامتلأت نفسه بالفرحة والحبور، ثم قال: ما أحسن هذا الكلام وما أجمله! ما عليَّ أن أصنع لأدخل في هذا الدين؟ فأعاد عليه مصعب ما قاله لأسيد وأصبح

الألوكة
www.alukah.net

سعد من المسلمين، ثم أخذ الحربة ومضى إلى قومه، فقالوا: نقسم أنك لم تعد بالوجه الذي فارقتنا به، ولما قص عليهم القصص باتوا جميعًا مع أهلهم مسلمين.

وسام النقبة الكبير:

ولما ذهب مصعب مع مؤمني الأنصار إلى موعده مع رسول الله ﷺ في العقبة قرب مكة، كان أسيد بين النقباء الاثني عشر الذين تم اختيارهم، ثم عاد إلى قومه وقد فاز بوسام النقابة الكبير.

ولما وصل النبي ﷺ المدينة مهاجرًا وآخى بين المهاجرين والأنصار، أصبح زيد بن حارثة حب رسول الله ﷺ أخًا لأسيد الذي بالغ في إكرام زيد لما يعلم من حب رسول الله ﷺ له.

وكان أسيد وعباد بن بشر يسهران في ليلة مظلمة عند رسول الله ﷺ، فلما أرادا الانصراف لم يكن لديهما مصباح، وكان في يد كل منهما عصا، فظهر في رأسها نور أضاء لهما الطريق، فلما أرادا الافتراق كان مع كل منهما نور يهديه إلى منزله.

وقد وهب الله لأسيد بن حضير صوتًا رائعًا لتلاوة القرآن، وإمتاع الصحابة الكرام بها، وكان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أحرصهم على ألا تفوته تلاوة أسيد حتى غدت له مكانة خاصة عنده.

ولما طلب رسول الله ﷺ من يعذره من رجل آذاه في حادثة الإفك بادر أسيد مسرعًا يقول: يا رسول الله أنا والله أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه

أمرك؛ ولمثل هذا الموقف كان النبي ﷺ يقول: «نعم الرجل أسيد، نعم الرجل أسيد، نعم الرجل أسيد».

وكانت عائشة - رضي الله عنها - تقول: ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد يعتد عليهم فضلاً، كلهم من بني عبد الأشهل: سعد بن معاذ، وعباد بن بشر، وأسيد بن حضير.

وحين أراد الأنصار أن يكون خليفة رسول الله ﷺ منهم، وقف أسيد يقول لهم: يا معشر الأنصار تعلمون أن رسول الله ﷺ من المهاجرين، ولقد كنا أنصار رسول الله ﷺ، وعلينا اليوم أن نكون أنصار خليفته، وهكذا قطع أسيد دابر الخلاف، وانشرحت صدور القوم لكلماته، وبويع أبو بكر الصديق بالخلافة في ذلك المقام .. لقد كانوا من رجال الآخرة.

وفاته:

لما مات أسيد أبى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلا أن يحمل نعشه على كفيه، فالرجل الحق يعرف قدر الرجال، ومن مثل عمر في هذا المجال.

رحم الله أسيدًا وأحسن إليه.

الألوكة
www.alukah.net

النقيب الثالث: البراء بن معرور - رضي الله عنه -

نسبه -رضي الله عنه- وصفاته:

اسمه البراء، والده معرور بن صخر، وكنيته أبو بشر.

كان صادقًا يمقت الكذب، ويرفض النفاق، متواضعًا مستقيمًا، زاهدًا، ورعًا، له من العلم حظ موفور.

إسلامه:

دخل مجلس مصعب فأخرجه من الظلمات إلى النور، بإذن الله الحليم الشكور؛ لقد رأى في دعوة مصعب برًا وخيرًا، فبادر إليهما على عجل، لأن خير البر عاجله، ووقف يخاطب من كان في مجلس مصعب وقال: اعلموا أن هذا الدين الذي يحدثكم عنه هذا الرجل، والطريق التي يدعوكم إلى سلوكها ليست إلا طريق الاستقامة، وهي الطريق التي توصل إلى الصراط المستقيم، أيها الناس أشهدوا أني أشهد أمامكم أن لا إله إلا الله محمدًا رسول الله.

موقفه من القبلة:

خرج البراء في نفر من قومه يريدون الحج، وكان بينهم كعب بن مالك -رضي الله عنه- فقال لهم البراء: قد رأيت ألا أدع هذه البنية - يقصد الكعبة - وراء ظهري وأن أصلي إليها، فماذا تقولون؟ فقال له ابن مالك: والله ما بلغنا عن نبينا ﷺ أنه يصلي إلا إلى الشام، ولسنا نريد أن نخالفه بل نصبر على قبلته.

قال البراء: إني لمصل إليها، فرد عليه كعب قائلاً له: لكنا لا نفعل، ونفذ البراء قوله، وثابر كعب بن مالك وأصحابه على ما هم عليه وعاب على البراء أصحابه مسلكه، ولما وصلوا إلى مكة قال البراء لكعب: انطلق بنا إلى رسول الله ﷺ حتى أسأله عما صنعت في سفري هذا، فإني والله لقد وقع في نفسي منه شيء، لما رأيت من خلافكم إياي فيه.

يقول كعب: ولما كنا لا نعرف رسول الله ﷺ لأننا لم نكن رأيناه من قبل؛ فقد خرجنا نسأل عنه بعض أهل مكة، فقال رجل لنا: هل تعرفان عمه العباس بن عبد المطلب فإنه يجلس بقربه في المسجد.

يقول كعب: حتى إذا دخلنا المسجد وجدنا العباس - وكان يتاجر مع أهل المدينة - جالسًا وإلى جانبه رجل فعرفنا أنه رسول الله ﷺ، ثم إنا سلمنا عليهما، وجلسنا، وبعد أن تم التعارف، قال البراء: يا نبي الله إني خرجت في سفري هذا وقد هداني الله للإسلام، فرأيت ألا أجعل هذه البنية خلف ظهري حين الصلاة، ورحت كلما أردت الصلاة جعلتها أمامي، ثم صليت، ولما شاورت أصحابي في ذلك خالفوني في رأيي، وظلوا يصلون متوجهين في صلاتهم إلى الشام، وقد وقع في نفسي من مخالفتهم لي شيء، فماذا ترى يا رسول الله فيما صنعت؟ فقال رسول الله ﷺ: «قد كنت على قبلة، لو صبرت عليها!» فلما سمع البراء قول رسول الله ﷺ رجع إلى قبلة رسول الله ﷺ وصلى معنا إلى الشام [1]. ثم تواعدا مع رسول الله ﷺ على اللقاء في العقبة من أوسط أيام التشريق.

(١) هذا قبل أن تحول القبلة إلى الكعبة المشرفة.

الألوكة
www.alukah.net

أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ:

وفي الموعد المحدد كان ثلاثة وسبعون رجلاً من رجال الأنصار المؤمنين وامرأتان هما: أم عمارة إحدى نساء بني مازن بن النجار، وأم منيع إحدى نساء بني سلمة قوم البراء بن معرور ينتظرون في شعب عند العقبة بعد أن يرخي الظلام سدوله مقدم النبي ﷺ، ولما جاء كان عمه العباس بن عبد المطلب بصحبته، وقد جاء يستوثق لابن أخيه، وكان العباس أول المتكلمين، وفي العباس رأيان، رأي يقول: إنه مسلم وقد كتم إسلامه بالاتفاق مع رسول الله ﷺ حتى يكون عينًا على قريش في مكة ليوافيه بعد هجرته إلى المدينة بأخبار تحركاتها، ورأي آخر يقول: إن إسلامه تم بعد بدر لأنه وقع في الأسر يومئذ ثم افتدى نفسه، والرأي الأول أرجح لحديث أبي رافع مولى رسول الله ﷺ.

ولما أنهى العباس كلامه، التفت الأنصار وقالوا: يا رسول الله خذ لنفسك وربك ما أحببت، فتلا رسول الله ﷺ القرآن، ودعا إلى الله، ورغب في الإسلام، ثم قال: «أسألكم لربي أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئًا، وأسألكم لنفسي وأصحابي أن تؤونا وتنصرونا، وتمنعونا مما تمنعون منه أنفسكم ونساءكم وأبناءكم» فأخذ البراء بن معرور بيد رسول الله ﷺ وقال: والذي بعثك بالحق نبيًا، لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا - أي نساءنا - فبايعنا يا رسول الله، فنحن والله أهل الحرب، وأهل الحلقة - أي السلاح - ورثناها كابرًا عن كابر.

وبعد أن اختاروا النقباء الاثني عشر، قال رسول الله ﷺ للنقباء: «أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم، وأنا

كفيل على قومي»، قالوا: نعم يا رسول الله، وكان البراء بن معرور أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ ثم تتابع القوم فبايعوا.

وعاد البراء وقد حمل الأمانة التي حمَّله إياها رسول الله ﷺ وهي كفالته لقومه، فأدى الأمانة على أكمل وجه، وكان بعهد رسول الله ﷺ وفيًا، وراح يمني نفسه بلقائه في المدينة.

وفاته:

ولكن نزل المرض بالبراء فألزمه الفراش، ولما اشتد عليه كتب وصيته، وجعلها ثلاثة أقسام: ثلث لله تعالى، وثلث لرسول الله ﷺ، وثلث لابنه الوحيد بشر، الذي أكل من الشاة المسمومة مع رسول الله ﷺ يوم خيبر ثم مات متأثرًا بالسم الذي كان فيها، لكن المرض كان أقوى من طاقة البراء واحتماله فقضى عليه.

ولما وصل النبي ﷺ إلى المدينة مهاجرًا وعلم بوفاته وبوصيته، ردَّ نصيبه على الورثة، ثم ذهب إلى قبره وصلى عليه وكبَّر واستغفر له، وقال: «اللهم اغفر له، وارحمه وأدخله الجنة وقد فعلت».

وكفى البراء تلك الدعوة الطيبة من خاتم المرسلين.

الألوكة
www.alukah.net

النقيب الرابع: رافع بن مالك - رضي الله عنه -

نسبه -رضي الله عنه- :

اسمه رافع، والده مالك بن العجلان، وكنيته أبو رفاعة، خرزجي، أنصاري، شهد العقبة الأولى مع رفاقه الاثني عشر، ثم العقبة الثانية مع الثلاثة والسبعين الذين قدم بهم مصعب بن عمير لوعده مع رسول الله ﷺ في العقبة.

إسلامه:

كان أبو رفاعة رجلاً ذكي الفؤاد، راجح العقل، شديد الاستجابة للهدى والرشاد، وما إن سمع بدعوة رسول الله ﷺ حتى سارع إلى بيعته، وأعلن استعداده لنصرته، ومجد الإسلام وعزته.

لقد اتبع رافع وصحبه النبي ﷺ؛ لأنهم عقلاء ونظروا في بيانه فعرفوا الصدق في لسانه، وانجلت لهم قوة إيمانه؛ فكان حقًا عليهم أن يتبعوه، ويشدوا أزره وينصروه؛ لأنه جاء ليتمم مكارم الأخلاق، ويجنبهم الأشرار والفساق، ما دعاهم إلى شيء فقال العقل: ليته نهى عنه؛ وما نهاهم عن شيء، فقال العقل: ليته أمر به؛ لأنه فطرته ميالة للخير، نزاعة عن الشر.

لقاؤه الأول مع النبي ﷺ:

ولكن كيف التقى رافع بن مالك برسول الله ﷺ؟ لقد صادف رسول الله ﷺ نفرًا من أنصار الخزرج عند جمرة العقبة، فسألهم: «من

أنتم؟» قالوا: نفر من الخزرج، فقال: «أمِن موالي اليهود؟» قالوا: نعم. قال: «أفلا تجلسون حتى أكلمكم؟» قالوا: بلى، فلما دعاهم إلى الله -عز وجل-، وإلى مؤازرته في دينه رقوا له وأجابوه، ومرَّ بهم العباس، وما إن علم أنهم من يثرب حتى قال لهم: إن هذا ابن أخي، وهو أحب الناس إليَّ، فإن كنتم صدقتموه وآمنتم به، وأردتم إخراجه معكم، فإني أريد أن آخذ عليكم موثقًا تطمئن به نفسي، فلا تخذلوه ولا تغروه، فإن جيرانكم اليهود، واليهود له عدو، ولا آمن من مكرهم؛ ثم استأذن رافع النبي ﷺ في إجابته، فأذن له.

فقال رافع: يا رسول الله، إن لكل دعوة سبيلاً، إن لين، وإن شدة؛ وقد دعوت اليوم إلى دعوة متجهمة للناس - أي: تعبس وجوههم - متوعرة عليهم؛ دعوتنا إلى ترك ديننا واتباعك على دينك، وتلك رتبة صعبة، فأجبناك إلى ذلك؛ ودعوتنا إلى قطع ما بيننا وبين الناس من الجوار والأرحام، القريب منها والبعيد، وتلك رتبة صعبة، فأجبناك إلى ذلك؛ ودعوتنا إلى ما دعوتنا ونحن جماعة في دار عزة ومنعة لا يطمع فيها أحد أن يرأس علينا رجل من غيرنا قد أفرده قومه، وأسلمه أعمامه، وتلك رتبة صعبة، فأجبناك إلى ذلك؛ وكل هذه الرتب مكروهة عند الناس إلا من عزم الله تعالى على رشده، والتمس الخير في عواقبها، وقد أجبناك إلى ذلك بألسنتنا وصدورنا وأيدينا إيمانًا بك، وبما جئت به، وتصديقًا بمعرفة ثبتت في قلوبنا؛ نبايعك على ذلك، ونبايع ربنا وربك، يد الله فوق أيدينا، ودماؤنا دون دمك، وأيدينا دون يدك؛ نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأبناءنا ونساءنا؛ فإن نفي بذلك فلله تعالى نفي، وإن نغدر فبالله

الألوكة
www.alukah.net

تعالى نغدر، ونحن أشقياء؛ هذا الصدق منا يا رسول الله، والله المستعان.

ثم قال: يا رسول الله خذ لنفسك ما شئت، واشترط لربك ما شئت، فقال النبي ﷺ: «أشترط لربي عز وجل أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئًا، وأشترط لنفسي وأصحابي أن تؤوونا وتنصرونا، وتمنعونا مما تمنعون منه أنفسكم ونساءكم وأبناءكم»، فقالوا: ذلك لك يا رسول الله؛ فقال العباس: اللهم إنك سامع شاهد، إن هذا ابن أخي قد استرعاهم ذمته، واستحفظهم نفسه؛ اللهم فكن لابن أخي عليهم شاهدًا؛ وهكذا انتهت بيعة العقبة الأولى.

وبات رافع مثال العبد الخاشع، والعابد الصالح، والمسلم المستقيم؛ ولما أزفت العقبة الثانية خرج رافع ومعه ابناه رفاعة وخلاد، وكانوا متلهفين للقاء رسول الله ﷺ.

وتم اختيار النقباء الاثني عشر، وكان رافع بن مالك واحدًا منهم، وكانت فرحته وفرحة ولديه بهذا الوسام لا يصل إليها الخيال.

وبمعونة الأنصار وجهود نقبائهم؛ فشا نور الإسلام في المدينة، وازداد عدد أتباعه، بتأييد من الله، حتى غدت بيوتها لا حديث لها إلا عن هذا الدين القويم، ورسوله الكريم، صاحب الخلق العظيم -عليه أكمل الصلاة وأزكى التسليم-.

انتظار أهل المدينة للنبي:

وبات رافع وأسرته وسائر أهل المدنية يرقبون اليوم الذي يتحقق فيه الحلم، حين يصل النبي ﷺ إليهم.

يقول أبو رفاعة: كنا نخرج إذا صلينا الفجر إلى ظاهر المدينة ننتظر قدوم رسول الله ﷺ، فوالله لا نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال، فإذا لم نجد ظلاً وذلك في أيام حارة، حتى إذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله ﷺ؛ جلسنا كما كنا نجلس، حتى إذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا، وقدم رسول الله ﷺ حين دخلنا بيوتنا، فكان أول من رآه رجل من اليهود، فصرخ بأعلى صوته: يا بني قيلة - وكانت جدة للأوس والخزرج - هذا جدكم الذي تنتظرون قد وصل إليكم، فخرج الأنصار في سلاحهم، وحيوه بتحية الإسلام.

مناقبه:

وكان رافع تقيًا، ورعًا، عفيفًا عما في أيدي الناس، لا يتكلم بما يوجب الاعتذار، يصلي صلاة مودع، ويتجنب ما يغضب الله.

وكان مسجد بني زريق أول مسجد قرئ فيه القرآن الكريم بصوت أبي رفاعة العذب.

خرج إلى الجهاد يوم بدر، أول معركة انتصف فيها الإسلام من الكفر؛ فأبلى فيها أحسن البلاء، وشهد هزيمة الأعداء، فلما كان يوم أحد كان في عداد الشهداء، دعي إلى الشهادة فلبى النداء.

رحم الله تعالى أبا رفاعة، ورضي عنه، وجزاه خير الجزاء.

الألوكة
www.alukah.net

النقيب الخامس: سعد بن خيثمة - رضي الله عنه -

نسبه وإسلامه:

اسمه سعد، والده خيثمة بن الحارث، وهو أوسي، ويكنى بأبي عبد الله أو أبي خيثمة، وكان إسلامه على يد السفير مصعب بن عمير بعد بيعة العقبة الأولى، فلما خرج مصعب بمؤمني الأنصار إلى موعده مع رسول الله ﷺ في موسم الحج، كان سعد بن خيثمة بين الثلاثة والسبعين.

اللقاء المنتظر:

وتم اللقاء المنتظر في العقبة، وقد حضره مع رسول الله ﷺ عمه العباس بن عبد المطلب الذي ابتغى من حضوره أن يستوثق لابن أخيه من عزم الأنصار على نصرته حين يقدم عليهم مهاجرًا.

وكان العباس أول المتحدثين، فلما فرغ من حديثه، دعا الأنصار إلى الكلام، وطالبهم بالإيجاز حتى ينصرفوا دون أن تعلم قريش باجتماعهم وتباغتهم بما يؤذيهم؛ ثم تكلم الأنصار، فأعطوا رسول الله ﷺ عهودهم ومواثيقهم على نصرته وإعزاز دينه، ثم قالوا: بم تأمرنا يا رسول الله؟ فطلب منهم أن يخرجوا من بينهم اثني عشر نقيبًا، فاختاروا ثلاثة من الأوس وتسعة من الخزرج، ثم امتدت الأيدي لتبايع رسول الله ﷺ، فلما انتهوا ودعوه وانصرفوا على أمل لقائه قريبًا حين يهاجر إليهم.

ليس بمؤمن من لم يحب الأنصار:

ولنستمع إلى رأي علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- في الأنصار،

يقول: لقد عرض رسول الله ﷺ عليهم الإسلام فاستجابوا، وأسرعوا، وآووا، ونصروا، وواسوا، فجزاهم الله تعالى خيرًا.

ثم يضيف -رضي الله عنه-: قدمنا عليهم، فنزلنا معهم منازلهم، ولقد تشاحوا - أي تسابقوا إلينا متنافسين - فينا، حتى إن كانوا ليقترعون علينا، ثم كنا في أموالهم أحق بها منهم، طيبة بذلك نفوسهم، ثم بذلوا مهج أنفسهم دون نبيهم.

ولما وصل رسول الله ﷺ إلى المدينة مهاجرًا مع صاحبه أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- آخى بين المهاجرين والأنصار، وكان أبو سلمة بن عبد الأسد من المهاجرين أخًا لسعد بن خيثمة، وكان كل منهما حفيًا بأخيه، وفيًا له، مكرمًا له، ولم يكن بقية الأنصار أقل منهما حفاوةً ووفاءً وكرمًا بإخوانهم من المهاجرين.

«وفي ذلك فليتنافس المتنافسون»:

وذات يوم كان خيثمة يحدث ابنه سعدًا عن سوء معاملة قريش للمسلمين، فسمع لغطًا - كلاما غير مفهوم - خارج المنزل، فأمر ابنه أن يخرج ويأتيه بالخبر اليقين، فخرج سعد ثم عاد على عجل، وكأن أحدًا يطارده، وكانت الفرحة بادية على محياه، ومن دون أن ينبس بكلمة واحدة، حمل سلاحه، ثم توجه إلى الباب قبل أن يكلم أباه، واعترض الأب طريقه، وهو يقول: ألم أرسلك لتنظر ما يجري خارج المنزل ثم تعود بالخبر إليَّ؟

فاعتذر سعد لأبيه عن سوء تصرفه ثم قال: أرجو عفوك يا أبي،

الألوكة
www.alukah.net

لقد شغلني عنك نداء منادي رسول الله ﷺ بالخروج إلى بدر، فذكرت قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾[الأنفال] فمعذرة يا أبي.

قال الأب: اسمع يا بني! أتظن أنك أقدر مني على الخروج؟ ولكن ينبغي لأحدنا أن يبقى مع النساء، فدعني أخرج هذه المرة مع رسول الله ﷺ، وأما أنت فلا يزال العمر أمامك، وفرص الجهاد لا تنقطع، ولكن آثرني بفرصة اليوم، ورد سعد: والله يا أبي، ما في الدنيا شيء تطمح إليه نفسي من دونك، أما هذه فلا، إنها الجنة يا أبي، ولو كان غيرها لآثرتك به؛ فإن شئت الخروج فاخرج معي، وأما النساء فلهن رب يحميهن ويرعاهن.

وأصر الأب والابن كل على موقفه، ثم عرض الأب أن يقترعا، وكانت نتيجة القرعة إلى جانب النقيب سعد فودع أباه وأهله، وانطلق كالسهم ليلحق بركب المجاهدين.

ولما تهيأ الجند للانطلاق، قال لهم قائدهم الأعظم رسول الله ﷺ: «سيروا وأبشروا، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم» (١).

ودارت رحى المعركة، وبعث الله بجنوده لمؤازرة رسوله ﷺ؛ وقد روي عن العباس -رضي الله عنه- أن الله أمد المسلمين يوم بدر بألف

(١) السيرة النبوية لإبن هشام.

من الملائكة، خمسمائة على رأسها جبريل -عليه السلام-، وخمسمائة على رأسها ميكائيل -عليه السلام-، وكان جبريل -عليه السلام- على فرس على ثناياه النقع - الغبار - وهو يحرض المؤمنين على القتال.

وقال رسول الله ﷺ: «والذي نفس محمد بيده، لا يقاتلهم اليوم رجل فيُقتل صابرًا محتسبًا، مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة»[1].

استشهاده:

وسقط زعماء قريش وكبار فرسانها صرعى كأبي جهل وابني ربيعة وأمية بن خلف، واستشهد عدد من المسلمين، كان من بينهم النقيب سعد بن خيثمة، وذهب البشير إلى أبيه ليخبره باستشهاده، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، لقد صدقت يا سعد، فصدقك الله، وإني لأرجو من الله أن تكون قد فزت بالجنة.

رحم الله تعالى سعدًا، وجعل الجنة مستقره.

(١) السرة النبوية لإبن هشام.

الألوكة
www.alukah.net

النقيب السادس: سعد بن الربيع - رضي الله عنه -

الأنصاري المنعم:

اسمه سعد، والده الربيع بن عمرو، خزرجي، أنصاري، نشأ سعد في بيئة منعمة، وأسرة مكرمة في إحدى نواحي المدينة المنورة، وكان والده الربيع أحد ساداتها الكبار، وفارسًا من فرسانها الأخيار، وقد جمع المكارم الحميدة، والشمائل المجيدة، ما لم يستطع غيره بلوغها؛ وكما جعلته شجاعته لا يهاب العدو عند لقائه، فإن كرمه وسخاءه أبدي كأنه لا يخشى الفقر بعطائه.

إسلامه:

واستطاع الربيع أن يغرس في نفس ولده سعد كل هذه الصفات، وسمع سعد عن شاب نزل ضيفًا على أسعد بن زرارة، وفي جعبته خير وفير، يسع من الناس الكثير، وأن الناس قد أقبلوا عليه إقبالاً شديدًا لينال كل نصيبه، حتى أصبحوا في كل يوم يزيدون، ويخرجون وهم مسرورون، وأيقن سعد أن في الأمر سرًا ما ينبغي لمثله أن يجهله، فقرر الدخول إلى بيت أسعد بن زرارة ليطلع على ما يجري تحت سقفه، ولما أخذ مكانه بين الحاضرين بدأ المقرئ الشاب يتلو قول الله تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾ ﴾ [العلق].

وكاد قلب سعد يطير حين اخترقه ذلك النور، فنهض من مجلسه واقترب من المقرئ وقال له بأدب جَمٍّ: ما على من يرغب الدخول في هذا الدين أن يصنع؟ فرد عليه مصعب قائلاً: «اذهب واغتسل، وطهر ثوبيك ثم ائتني».

وانطلق سعد لينفذ ما قال، ولما عاد قال له مصعب: «تشهد شهادة الحق، ثم صلِّ ركعتين، فتصبح واحدًا من المسلمين.

وأحس سعد بشعور لا عهد له من قبل، ملأ نفسه بالراحة والاطمئنان، وغمر قلبه باليقين، ثم غادر المجلس، وكم كانت دهشة مصعب كبيرة حين رآه يعود إليه بعد قليل مع نفر من قومه وقد اغتسلوا وطهروا ثيابهم ثم جاؤوا إليه موحدين نابذين الكفر وعبادة الأصنام، لينضموا إلى ركب المسلمين.

سعد واحد من النقباء:

وسُرَّ مصعب بسرعة استجابتهم، وبات القوم على حضور مجالسه مواظبين، وأعلمهم مصعب بموعده مع رسول الله ﷺ في موسم الحج ليكونوا على استعداد لمرافقته في ذلك الحين.

كان الجميع في شوق كبير إلى أن تكتحل عيونهم برؤية الحبيب الأعظم رسول الله ﷺ، حتى إذا حلَّ الموعد انطلق مصعب مع وفد المؤمنين وكانوا يومئذٍ ثلاثة وسبعين، ووقف الموكب عند العقبة، فالقلوب تخفق والأعناق مشرئبة، والأبصار معلقة بالطريق التي سيقبل منها نبي الهدى ورسول الحق ﷺ؛ ثم أقبل بطلعته البهية برفقة

الألوكة
www.alukah.net

عمه العباس، فأشرق الظلام من سناه، ثم تكلم العباس، وتلاه بعض الأنصار، فعاهدوا رسول الله ﷺ على مؤازرته، وإعزاز دينه، مهما يجدوا في سبيل إعلاء كلمة الله، حتى تكون هي العليا على كلمة الكافرين.

وتم اختيار النقباء الاثني عشر، وكان سعد بن الربيع واحدًا منهم، ثم امتدت الأيدي لتبايع رسول الله ﷺ.

وهكذا انتهت بيعة العقبة الثانية؛ وعاد الأنصار إلى ديارهم يحملون كنز الإيمان .. أثمن ما في الوجود.

نعم الأخ في الله:

ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة نزل ضيفًا على أبي أيوب الأنصاري، ثم آخى بين المهاجرين والأنصار، وكان عبد الرحمن بن عوف أخًا لسعد بن الربيع، وعلم سعد أن عبد الرحمن من أثرياء مكة المعدودين، ولكنه ترك ماله كله في مكلة ليلحق بدار الهجرة، ويكون قرب الحبيب الأعظم رسول الله ﷺ فقال له: إنني أكثر أهل المدينة أموالاً، فخذ نصفها، وإن لي زوجتين، فاختر أيتهما شئت حتى أطلقها، فإذا حلت تزوجتها، فقال عبد الرحمن: بارك الله لك في مالك وأهلك! ولكن دلني على السوق، فإن لي خبرة في التجارة، وراح عبد الرحمن يبيع ويشتري حتى جمع مالاً كثيرًا حلالاً طيبًا ثم تزوج امرأة من الأنصار.

الشهيد المحب لرسوله:

وبعد الانتصار الكبير الذي أحرزه المسلمون في بدر، والهزيمة المنكرة التي فقدت فيها قريش صفوة رجالها وقادتها؛ أخذت تتأهب

لمعركة الثأر، وكان الموعد في أحد.

وخرج سعد بن الربيع على أمل القضاء على المشركين واستئصال شأفتهم، ولكن عصى رماة المسلمين أمر قائدهم حين أمرهم ألا يبرحوا الموقع الذي حدد لهم في أعلى الجبل، فانقض المشركون عليهم من خلفهم، وأخذوا يقتلونهم، وكسرت رباعية النبي ﷺ وشج في وجهه، وسالت الدماء على وجهه الشريف، وفقد المسلمون أعظم الشهداء؛ كحمزة، ومصعب، وحنظلة، وأنس بن النضير، وفي غمرة ذلك قال النبي ﷺ: «من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع؟» فقال رجل من الأنصار - أبي بن كعب - : أنا أنظر لك يا رسول الله.

فذهب يبحث عنه فرآه بين القتلى وبه رمق، فقال له: أمرني رسول الله أن أنظر: أفي الأحياء أنت أم في الأموات؟ قال: أنا في الأموات، أبلغ رسول الله ﷺ عني السلام، وقل له: إن سعد بن الربيع يقول لك: جزاك الله عنا خير ما جزي نبي عن أمته؛ وأبلغ عني قومك السلام، وقل لهم: إن سعد ابن الربيع يقول لكم: لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى نبيكم ﷺ، وفيكم عين تطرف. ثم لم أبرح حتى مات، فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته خبره.

لقد ترك سعد بن الربيع ماله الوفير، وزوجتيه، وجاهه، ثم باع نفسه لله؛ فربح الكثير الكثير.

رحم الله سعد بن الربيع، فقد صنع في الإسلام خير صنيع!.

الألوكة
www.alukah.net

النقيب السابع: سعد بن عبادة - رضي الله عنه -

إسلام ومحنة[1]:

اسمه سعد، والده عبادة بن دليم، خزرجي، أنصاري، وكنيته أبو قيس وأبو ثابت المعروف بشدة البأس.

حضر سعد بيعة العقبة الثانية، واختير نقيبًا بين النقباء الاثني عشر، وفيما كان الأنصار عائدين إلى ديارهم علمت قريش بأخبار البيعة وما تم فيها، فأرسلت بعض سفهائها في إثرهم، واستطاعوا الإمساك بابن عبادة فأوثقوه إلى رحله، وجاؤوا به إلى مكة، وأخذوا يضربونه على مرأى من الناس، وفيما هو كذلك .. مر به رجل فقال له: ويحك، أليس بينك وبين أحد من قريش جوار؟ قال: بلى، قال: اهتف باسمه، فأخذ سعد يهتف باسم: الحارث بن حرب، فعلم بذلك فجاء فخلصه، ثم تحامل سعد على نفسه حتى بلغ المدينة، وبات أشد عزيمةً وتصميمًا على نصرة الإسلام ورسوله حتى يمحق الله الكافرين.

بذل المال في سبيل الله:

كان سعد وإخوانه من النقباء يعتبرون وسام النقابة أمانة حمَّلها لهم رسول الهدى ﷺ لنشر دين الله بين الناس، وتبيان أحكامه لهم، فنهض بهذه الأمانة أيما نهوض!.

وذات يوم سمع صرخة مدوية تعلن أن الحبيب الأعظم ﷺ وصل

(١) المِحْنة: واحدة المِحَنِ التي يُمتَحَنُ بها الإنسانُ من بلية، نستجير بكرم الله منها.

إلى ظاهر المدينة، فخرج الناس لاستقباله مهللين ومكبرين، وما إن رأوه بينهم حتى تبادروا للسلام عليه، والترحيب به ترحيبًا منقطع النظير؛ ثم نزل ضيفًا على أبي أيوب الأنصاري -رضي الله عنه-.

ولما أمر رسول الله ﷺ ببناء المسجد النبوي الشريف والحجرات الملحقة به لسكنى أزواجه، كان سعد بن عبادة وجميع الصحابة يشاركون رسول الله ﷺ في العمل حتى اكتمل البنيان.

كان عبادة بن دليم مشهورًا بالجود والكرم، وقد ربى ولده سعدًا على هذه الشيمة النبيلة، وبات الناس يتحدثون، ويقولون: كانت جفنة سعد - وعاء الطعام - تدور مع النبي ﷺ في بيوته جميعًا، وكان الرجل من الأنصار ينطلق إلى داره بمهاجر واحد أو اثنين أو ثلاثة ليطعمهم، وكان سعد ينطلق بالثمانين، ولهذا كان يدعو الله أن يفيض عليه من خزائنه، ويقول: اللهم إنه لا يصلحني القليل، ولا أصلح عليه!، وكان يقول: اللهم ارزقني مالاً فإنه لا يصلح الفعال إلا المال، وكان رسول الله ﷺ يدعو ويقول: «اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة»[1] ؛ فأي خير أصبت يا سعد من لقائك بهذا الرسول الكريم ﷺ؟! ولعمري لقد كنت بما أصبت جديرًا!.

ولابد من بذل النفس أيضًا:

وكان سعد بن عبادة يوقن بأن بذل المال في سبيل الله غير كاف، ولابد من أن يتبعه بذل للنفس، لذلك تدرب على الفروسية والرمي

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده.

الألوكة
www.alukah.net

حتى غدا خبيرًا لا يجارى في إصابة الهدف، ووضع ماله وخبرته بين يدي رسول الله ﷺ، وأصبح لا يتخلف عن مشاهده وغزواته.

وروي عن ابن عباس -رضي الله عنه- أنه قال: كان لرسول الله ﷺ في المواطن كلها رايتان: مع علي بن أبي طالب راية المهاجرين، ومع سعد بن عبادة راية الأنصار.

مواقف بطولية خالدة:

وحين علم رسول الله ﷺ أن قريشًا قد حشدت الحشود للقائه، جمع الصحابة ليشاورهم في الأمر، وروى مسلم عن أنس أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان قال: فتكلم أبو بكر، فأعرض عنه؛ ثم تكلم عمر فأعرض عنه؛ فقام سعد بن عبادة فقال: إيانا تريد يا رسول الله؟ والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا، قال: فندب رسول الله ﷺ الناس، فانطلقوا حتى نزلوا بدرًا[1]، وكانت راية الأنصار مع سعد بن عبادة، فأخذ يشق بسيفه صفوف الكفرة، فروي من دمائهم.

وشارك سعد في يوم الفتح العظيم، فتح مكة، وشهد تحطيم الأصنام داخل الكعبة وما حولها.

ويوم حنين كان له ولقومه موقف سيبقى في ذاكرة الزمان، فبعد انتهاء المعركة، وزع رسول الله ﷺ الغنائم فأعطى للأشراف من المسلمين الذين دخلوا في الإسلام منذ وقت قصير نصيبًا كبيرًا من الغنائم يتألف

(١) رواه: مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة بدر، برقم: (٣٣٣٠).

به قلوبهم، ولم يعط للأنصار شيئًا، فلما أعطى رسول الله ﷺ ما أعطى من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب ولم يكن في الأنصار منها شيء؛ وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم حتى كثرت فيهم القالة، حتى قال قائلهم: لقي رسول الله ﷺ قومه. فدخل عليه سعد بن عبادة، فقال: يا رسول الله إن هذا الحي قد وجدوا عليك في أنفسهم، لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت، قسمت في قومك وأعطيت عطايا عظامًا في قبائل العرب ولم يكن في هذا الحي من الأنصار شيء، قال: «فأين أنت من ذلك يا سعد؟» قال: يا رسول الله، ما أنا إلا امرؤ من قومي أرى ما يرون قال: «فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة».

قال: فخرج سعد فجمع الناس في تلك الحظيرة، قال: فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا، وجاء آخرون فردهم، فلما اجتمعوا أتاه سعد فقال: قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار.

قال: فأتاهم رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو له أهل ثم قال: «يا معشر الأنصار ما مقَالَةٌ بلغتني عنكم، وَجِدَةٌ وجدتموها في أنفسكم، ألم آتكم ضُلالاً، فهداكم الله؛ وعالة، فأغناكم الله؛ وأعداءً، فألف الله بين قلوبكم؟» قالوا: بل الله ورسوله أمن وأفضل، قال: «ألا تجيبوني يا معشر الأنصار؟» قالوا: وبماذا نجيبك يا رسول الله؟ ولله ورسوله المن والفضل.

قال: «أما والله لو شئتم لقلتم، فلصدقتم وصُدقتم؛ أتيتنا مكذبًا، فصدقناك؛ ومخذولاً فنصرناك؛ وطريدًا فآويناك؛ وعائلاً فأغنيناك؛ أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم فِي لُعَاعَةٍ مِنْ الدُّنْيَا تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا

الألوكة
www.alukah.net

لِيُسْلِمُوا، وَوَكَلْتُكُمْ إلى إسلامكم؟! أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعون برسول الله ﷺ في رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار، ولو سلك الناس شعبًا وسلكت الأنصار شعبًا لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار» قال: فبكى القوم حتى أخضلوا [1] لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قسمًا وحظًا، ثم انصرف رسول الله ﷺ وتفرقنا.

وفاته:

ولما قبض رسول الله ﷺ أراد الأنصار أن يبايعوا سعد بن عبادة فاجتمعوا في سقيفة بني ساعدة قومه، وكان هو مريضًا فتجلل بعباءته واستمع إليهم ولما عرف ما يريدون أبى ذلك، وقال: مد يدك يا أبا بكر فإني أبايعك، وفي خلافة الفاروق خرج سعد إلى الشام فوافته المنية في حوران، بعد أن أدى حق الإيمان، وكان فريدًا في العطاء والإحسان، -رضي الله عنه-، وأسكنه فسيح الجنان.

(١) خَضَّل وأخضلَ الشيء: ندَّاه وبلَّه.

النقيب الثامن: عبادة بن الصامت - رضي الله عنه -

راوي حديث العقبة الأولى:

اسمه عبادة، والده الصامت بن قيس، والدته قرة العين بنت عبادة وكنيته أبو الوليد، خزرجي، حضر بيعتي العقبة، وهو راوي حديث العقبة الأولى.

روى الإمام أحمد عن عبادة بن الصامت قال: كنت فيمن حضر العقبة الأولى، وكنا اثني عشر رجلاً؛ فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعة النساء - وذلك قبل أن يفترض الحرب - على ألا نشرك بالله شيئًا، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف؛ فإن وفيتم فلكم الجنة، وإن غشيتم من ذلك شيئًا فأمركم إلى الله، إن شاء عذبكم، وإن شاء غفر لكم[1].

وهكذا بين رسول الله ﷺ لمن حضر الشروط التي يريد أن يبايعوه عليها، ثم تلا عليهم رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الممتحنة: ١٢].

ولما تمت البيعة، وأرادوا الانصراف إلى ديارهم، أرسل رسول الله ﷺ مصعب بن عمير معهم ليقرأ فيهم القرآن، ويعلمهم أحكام الإسلام

---

(١) رواه: أحمد، كتاب: باقي مسند الأنصار، باب: حديث عبادة بن الصامت -رضي الله عنه-.

الألوكة
www.alukah.net

ثم يعود إلى لقائه في العقبة في موسم الحج التالي مع من آمن من أول أهل المدينة.

وتمت بيعة العقبة الثانية في موعدها، وانتخب النقباء الاثنا عشر، وكان عبادة بن الصامت بين هؤلاء النقباء، وقال لهم رسول الله ﷺ: «أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم، وأنا كفيل على قومي»[1]، فردوا قائلين: نعم، ثم عادوا إلى بلادهم بكنز الإيمان العظيم.

ولما قدم رسول الله ﷺ إلى المدينة مهاجرًا أعد له الأنصار أعظم استقبال، ورحبوا بمقدمه أجمل ترحيب، وكان عبادة محالفًا لليهود قبل إسلامه، فلما نزل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥١].

دعا رسول الله ﷺ بني قينقاع من اليهود إلى الإسلام فقالوا له: لا يغرنك أنك لقيت قومًا لا علم لهم بالحرب، إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس، وسمع عبادة مقالة اليهود لرسول الله ﷺ فجاء إلى النبي وقال: يا رسول الله أتبرأ إلى الله ورسوله من حلفهم، وأتولى الله ورسوله والمؤمنين، وأبرأ من حلف الكفار وولايتهم، وقد سجل القرآن الكريم موقف عبادة المشرف، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ٥٥ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾ [المائدة].

---

(١) السرة النبوية لإبن هشام.

وكان عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين - أخزاه الله - محالفًا لليهود، فلما علم أن عبادة تبرأ من عهده معهم، قال له: يا عبادة قد تبرأت من حلف مواليك؟ ما هذه بيد عندك! فقال عبادة: يا أبا الحباب، تغيرت القلوب، ومحا الإسلام العهود، أما إنك والله لمعتصم بأمر سترى غبه - أي: عاقبته - غدًا.

رجل بألف رجل:

وإذا أردنا أن نتعرف على قدر عبادة في الميدان وفضله على المجاهدين الشجعان، فلنستمع إلى الخبير بالرجال، العليم بالأبطال عمر بن الخطاب: فقد بعث عمرو بن العاص بأربعة آلاف للقاء الروم، فلما رأى كثرتهم سأل خليفته المدد، فأرسل إليه أمير المؤمنين عمر بأربع آلاف جندي، على كل ألف قائد، وقال له: بعثت إليك بأربع آلاف جندي، على كل ألف منهم رجل بألف رجل، وكان القواد الأربعة: عبادة بن الصامت، والزبير بن العوام، ومسلمة بن مخلد، والمقداد بن الأسود، فأي بطل كنت يا عبادة؟!!

ومن مناقب عبادة مشاركته في جمع القرآن الكريم، وأما ورعه فقد سمع رسول الله ﷺ يتحدث عن مسؤولية الأمراء والولاة تجاه رعاياهم، وما سينالهم إذا فرطوا في هذه الأمانة، فأقسم بالله تعالى ألا يكون أميرًا على اثنين أبدًا، ولم يستطع الفاروق أن يحمله على قبول منصبٍ ما، إلا تعليم الناس وتفقيههم في الدين. فهذا هو العمل الوحيد الذي آثره عبادة بن الصامت، مبتعدًا بنفسه عن الأعمال الأخرى المحفوفة بالزهو وبالسلطان وبالثراء، والمحفوفة أيضًا بالأخطار التي يخشاها على مصيره

الألوكة
www.alukah.net

ودينه.

كان عبادة يرى أن عمر إمام منقطع القرين، فاتخذه بعد رسول الله قدوة ومثلاً، وكان في الدنيا من الزاهدين.

وذهب عبادة مع معاذ بن جبل وأبي الدرداء إلى بلاد الشام؛ فأشبع ثلاثتهم أهلها .. فقهًا وعلمًا، وملأوا أرجاءها نورًا.

وفاته:

ولما حضرته الوفاة قال لمن حوله: أحرج على أي منكم أن يبكي عليَّ، فإذا خرجت نفسي فتوضؤوا، وأحسنوا الوضوء، ثم ليدخل كل واحد منكم مسجده فيصلي ثم يستغفر لعبادة ولنفسه، فإن الله تعالى يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٣]، ثم أسرعوا بي إلى حفرتي، ولا تتبعوني نارًا، ولا تضعوا تحتي أرجوانًا.

رحم الله ﷺ أبا الوليد عبادة بن الصامت؛ فقد كان من العلماء الفقهاء العاملين.

النقيب التاسع: عبد الله بن رواحه - رضي الله عنه -

شاعر الأنصار.. شاعر الإسلام:

اسمه عبد الله، والده رواحة بن ثعلبة، كنيته أبو محمد، خزرجي، أنصاري، ولما كانت بيعة العقبة الثانية أمر رسول الله وفد الأنصار أن يخرجوا من بينهم اثني عشر نقيبًا، فاختاروا ثلاثة من الأوس، وتسعة من الخزرج، وكان شاعر الأنصار - الذي أصبح شاعر الإسلام - عبد الله بن رواحة واحدًا من النقباء.

كان ابن رواحة شاعرًا مجيدًا، وفارسًا فريدًا، لقي ذات مرة رسول الله ﷺ فتحركت شاعريته وقال:

يـا هـاشـم الخـير إن الله فضلكم
عـلى الـبريـة فـضـلاً ممـا لـه غير
إني تـفـرسـت فـيـك الخـير أعـرفـه
فـراسـة خالفتهم في الـذي نظروا
ولـو سـألـت إن استنصرت بعضهم
في حـل أمـرك مـا آووا ولا نـصروا
فـثـبـت الله مـا آتـاك مـن حسن
تثبيت موسى ونـصرًا كالذي نصروا

فسر رسول الله ﷺ، وقال له: «وإياك فثبت الله»، ومنذئذ وضع ابن رواحة سيفه ولسانه رهن إشارة المصطفى ﷺ.

الألوكة
www.alukah.net

ورعه:

وكان شديد الورع، فإذا لقي صاحبًا له قال: تعال نؤمن ساعة، وذات يوم لقي رجلاً في طريقه فقال له ذلك، فغضب الرجل وانطلق إلى رسول الله ﷺ يخبره بما قال عبد الله، وكان رسول الله ﷺ قادرًا على تمييز أقوال الرجال، ومعرفة مقاصدهم، فقال للرجل: «رحم الله ابن رواحة، إنه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة»[1].

وعن أبي الدرداء أنه قال: لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره في اليوم الحار الشديد الحر، وإن الرجل ليضع يده على رأسه من شدة الحر، وما في القوم أحد صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة[2]، والصوم في اليوم الحار تطوعًا يدل على قوة الإيمان، والصدق مع الرحمن، لأن كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لله، وهو الذي يجزي به.

شعره في خدمة دين الله ورسوله:

وقد شهد ابن رواحة مع رسول الله ﷺ كل المشاهد والغزوات، حتى استشهاده في مؤتة؛ ويوم دخول النبي ﷺ مكة في عمرة القضاء كان ابن رواحة ينشد بين يديه:

خلوا بني الكفار عن سبيله
خلوا فكل الخير في رسوله

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده.

(٢) رواه: ابن ماجه، كتاب: الصيام، باب: ما جاء في الصوم في السفر، برقم: (١٦٥٣).

نحن ضربناكم على تنزيله
ضربًا يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله
يا رب إني مؤمن بقيله

فقال له عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: أوهنا يا بن رواحة أيضًا؟ في حرم الله؟ وبين يدي رسول الله ﷺ تقول الشعر؟!

فقال له رسول الله ﷺ: «خل عنه يا عمر، فوالذي نفسي بيده لكلامه أشد وقعًا عليهم من وقع النبل».

ولما سمع ابن رواحة قوله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾﴾ [الشعراء]؛ أخذ بالبكاء لأنه كان شاعرًا يقول الشعر، فنزل قول الله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء٢٧] ولما سمع ذلك عبد الله طابت نفسه، وعلم أنه بشعره يدعو إلى الله وينصر رسوله ﷺ، وتأمل عبد الله وجه رسول الله ﷺ يومًا فقال: «لو لم تكن فيه آيات مبينة كانت بديهته تنبيك بالخبر».

وروي أن رسول الله ﷺ قال لابن رواحة في عمرة القضاء: «انزل فحرك الركاب»، فقال: يا رسول الله، لقد تركت قولي، فقال له عمر ابن الخطاب -رضي الله عنه-: اسمع وأطع فنزل عبد الله -رضي الله عنه- وقال:

الألوكة
www.alukah.net

تـــالله لـــولا الله مـــا اهـتـديـنـا
ومـــا تـصـدقـن ولا صـلـيـنـا
فـــأنـــزلـــن سـكـيـنـة عـلـيـنـا
وثـبـت الأقـــــدام إن لاقـيـنـا
إن الـــذيـــن كـــفـــروا قـــد بـغـوا
وإن يـــريـــدوا فـتـنـة أبـيـنـا

فلما انتهى عبد الله -رضي الله عنه- قال رسول الله ﷺ: «اللهم ارحمه واغفر له»، فقال عمر -رضي الله عنه-: وجبت؛ أي: الجنة.

استشهاده:

وتوج جهاد ابن رواحة بأغلى أمنية يتمناها المجاهدون، وذلك حين بعث رسول الله ﷺ جيش الأمراء وقال: «عليكم زيد بن حارثة، فإن أصيب زيد فجعفر، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة الأنصاري»[1]، وشيع الجيش رسول الله، وقال لهم المسلمون: صحبكم الله ودفع عنكم، وردكم إلينا صالحين، فقال ابن رواحة:

لـكـنـنـي أســـأل الـرحـمـن مـغـفـرة
وضربـــة ذات فـــرع تـقـذف الـزبـدا
أو طـعـنـة بـيـدي حـــران مجـهـزة
حـربـة تـنـفـذ الأحـشـاء والـكـبـدا

(١) رواه: أحمد، كتاب: باقي مسند الأنصار، باب: حديث أبي قتادة الأنصاري -رضي الله عنه-، برقم: (٢١٥٠٩).

حتى يقولوا إذا مروا على جدثي
يا أرشد الله من غاز وقد رشدا

وعلم المسلمون أن الروم حشدوا مائة ألف منهم، ومئة ألف ممن والاهم.

أما المسلمون فكانوا ثلاثة آلاف، ولهذا اقترح بعضهم الكتابة إلى رسول الله ﷺ بخبر العدو، فإما أن يرسل مددًا أو يأمرهم بأمره، فقال لهم ابن رواحة: يا قوم، والله إن الذي تكرهون للذي خرجتم له تطلبون الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا كثرة ولا قوة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا، فإنما هي إحدى الحسنيين، إما ظهور، وإما شهادة، فقال الناس: «قد صدق والله ابن رواحة، فامضوا، فمضى الناس».

وتقدم الأمير الأول زيد بن حارثة فأبلى أحسن البلاء، وقتل كثيرًا من الأعداء، ثم سقط شهيدًا؛ وتقدم الأمير الثاني جعفر بن أبي طالب فقاتل ما شاء الله، وقطعت يداه، ثم سقط شهيدًا، وتقدم الأمير الثالث عبد الله بن رواحة فعزَّ عليه أن يعيش بعد أخويه وحيدًا، وظل يقاتل حتى سقط شهيدًا.

رحم الله زيدًا وجعفرًا وابن رواحة، ومنحهم في ظل عرشه الهناء والراحة.

الألوكة
www.alukah.net

النقيب العاشر: عبد الله بن عمرو بن حرام - رضي الله عنه -

إسلامه:

اسمه عبد الله، والده عمرو بن حرام كنيته أبو جابر، خزرجي، أنصاري، ابنه جابر بن عبد الله راوي أحاديث رسول الله ﷺ، وقد أخبر النبي ﷺ جابرًا أن والده عبد الله كلمه ربه كفاحًا؛ أي: دون حجاب.

ولكن متى أسلم أبو جابر؟، قال كعب بن مالك: وخرجنا إلى الحج فواعدنا رسول الله ﷺ العقبة من أوسط أيام التشريق، فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي وعدنا رسول الله ﷺ، ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر سيد من سادتنا؛ وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا، فكلمناه، وقلنا له: يا أبا جابر إنك سيد من سادتنا، وشريف من أشرافنا، وإنا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطبًا للنار غدًا، ثم دعوته إلى الإسلام، وأخبرته بميعاد رسول الله ﷺ فأسلم، وشهد معنا العقبة وكان نقيبًا.

قال كعب بن مالك: فرجعنا، فنمنا حتى أصبحنا؛ فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاؤونا في منازلنا، فقالوا: يا معشر الخزرج، إنه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا، وتبايعونه على حربنا، والله إنه ما من العرب أحد أبغض إلينا أن تنشب الحرب بيننا وبينه منكم؛ قال: فانبعث من هنالك من مشركي قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شيء، وما علمناه، وقد صدقوا، لم يعلموا ما كان منا؛ قال: فبعضنا ينظر إلى بعض؛ قال: وقام القوم وفيهم الحارث

بن هشام بن المغيرة المخزومي وعليه نعلان جديدان، قال: فقلت كلمة كأني أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا: ما تستطيع يا أبا جابر، وأنت سيد من سادتنا أن تتخذ نعلين مثل نعلي هذا الفتى من قريش؛ فسمعها الحارث، فخلعهما ثم رمى بهما إليَّ، فقال: والله لتنتعلنهما؛ قال: يقول أبو جابر: أحفظت والله الفتى، فاردد عليه نعليه؛ قال: فقلت: والله لا أردهما قال: والله صلح، والله لئن صدق الفأل لأسلبنه. فهذا حديث كعب بن مالك عن العقبة وما حضر منها[1].

ملازمته لمجالس النبي ﷺ:

وهكذا خرج أبو جابر كافرًا وعاد مؤمنًا قد رُصع صدره بوسام النقابة، وأدرك عبد الله بن عمرو أن وسام النقابة ليس للتعليق على الصدر، من أجل التباهي والفخر، بل هو أمانة وتكليف وأمر، ينبغي أداؤها على امتداد العمر؛ فبدأ بأهله الأقربين، ثم انتقل إلى الأبعدين، فجعل منهم مؤمنين، بتأييد من ذي القوة المتين.

ودخل الناس في الدين الجديد، وبات في كل بيت من بيوت الأنصار عيد، وعكفوا على العبادة، فوجدوا فيها السعادة، ووصل الخبر المنتظر، بقدوم سيد البشر، فخرج أهل المدينة لاستقباله، وتكحيل العيون بحسنه وجماله، - صلى الله وسلم عليه وعلى آله- ، وامتدت إلى خطام ناقته الأيدي والقلوب، لعلها تظفر باستضافة المحبوب، لكن

(١) رواه: أحمد، كتاب مسند المكيين، باب: حديث كعب بن مالك الأنصاري -رضي الله عنه-، برقم: (١٥٢٣٧).

الألوكة
www.alukah.net

المأمورة وقفت أمام دار أبي أيوب.

وأصبح أبو جابر ملازمًا لمجالس رسول الله ﷺ، لا يريد أن تخطئه نفحاتها، لعله يستدرك ما فاته من خيراتها؛ وراح أبو جابر ينهل من الفقه والعلم والمعرفة، ما يفيض به القرآن والسنة المشرفة، من فم الحبيب الأعظم ﷺ.

وشعر أبو جابر أن الشكر واجب لرب الأنام الذي امتن على عباده بنعمة الإسلام، وأخرجهم بنوره من الظلام، فالحمد والشكر لله على الدوام، وله المنة والفضل ما كرت الأعوام!.

جهاده في سبيل الله:

وكان أبو جابر حريصًا على مرافقة النبي ﷺ إلى ساحات الجهاد، ولطالما منى نفسه بالاستشهاد، فقد كان فارسًا من الفرسان الأفذاذ، ولما انطلق رسول الله ﷺ إلى بدر، كان يرافقه أبو جابر فشهد يومئذ رؤوس الكفر وهي تتهاوى على أرض المعركة، وكانت البداية حين خرج ثلاثة من بغاة المشركين هم: عتبة وأخوه شيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وطلبوا من يبارزهم، فتصدى لهم حمزة بن عبد المطلب فقتل شيبة، وعلي بن أبي طالب فقتل الوليد، وعبيدة بن الحارث الذي تبادل مع عتبة ضربتين فجرح كل منهما صاحبه، وأسرع حمزة وعلي فأجهزا على عتبة؛ ثم قُتل أبو جهل، وتبعه أمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط.

وأبلى أبو جابر يوم بدر أحسن البلاء، ثم عاد المسلمون إلى المدينة بالنصر المبين الذي انتهى بزعماء المشركين إلى قعر قليب بدر، حيث أمر

رسول الله ﷺ بإلقائهم فيها بعد سقوطهم صرعى.

كان أبو جابر يسعى للشهادة، ولكنه عاد من بدر دون أن يحقق حلمه، ومكثت قريش تلعق جراحها، وتبكي قتلاها مدة من الزمن، ثم وجدت أن ذلك لن يعيد إليها أحدًا ممن فقدت، وأن خير عزاء لها هو الثأر لتشفي ما في الصدور، فلملمت شملها، وتحالفت مع بعض القبائل، وكانت أحد الموعد.

وعلم رسول الله بخروج قريش فشاور أصحابه في الخروج، فأيده من تخلف عنه يوم بدر، ولكن عبد الله بن أبي بن سلول كان من المعارضين، وخرج رسول الله ﷺ بألف مقاتل، ثم انحاز ابن أُبي بثلاثمائة من المنافقين عائدين إلى المدينة، وتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام ليثنيهم عن خذلان رسول الله ﷺ، ولما يئس من إقناعهم بالقتال، قال لهم: أبعدكم الله، أعداء الله، فسيغني الله نبيكم عنكم، ثم دخل في غمار المعركة، وكان ليلة خروجه قد قال لابنه: يا جابر، ما أراني إلا مقتولاً في هذه الغزوة، ولعلي سأكون أول شهدائها من المسلمين، وإني والله، لا أدع أحدًا بعدي أحبّ إليّ منك بعد رسول الله ﷺ.

وسقط أبو جابر شهيدًا بعد أن أدى دوره خير أداء.

وكلم الله أباك كفاحًا!

قال جابر بن عبد الله: لما قتل عبد الله بن عمرو بن حرام يوم أحد لقيني رسول الله ﷺ فقال: «يا جابر ألا أخبرك ما قال الله لأبيك؟ يا جابر ما لي أراك منكسرًا؟» قلت: يا رسول الله استشهد أبي وترك عيالا

الألوكة
www.alukah.net

وديناً، وقال: «أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك؟ قال: قلت بلى يا رسول الله قال: «ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب، وكلم أباك كفاحًا، فقال: يا عبدي تمن عليَّ أعطك، قال: يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية، فقال الرب سبحانه: إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون، قال: ويا رب فأبلغ من ورائي» قال: فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾ [آل عمران][1].

وأرادت زوجة عمرو بن الجموح حمل جثته وجثة أخيها أبي جابر إلى المدينة لدفنهما، ولما أعلمَت أن رسول الله ﷺ قال: «ادفنوهم حيث صرعوا» عادت، ثم أمر رسول الله ﷺ بدفنهما في قبر واحد لأنهما كانا متصافيين في الدنيا.

رضي الله عن أبي جابر وشهداء الصحابة أجمعين. آمين.

(١) رواه: ابن ماجه، كتاب: المقدمة، باب: فيما أنكرت الجهمية، برقم: (١٨٦).

النقيب الحادي عشر: مالك بن التيهان - رضي الله عنه -

بيعته الأولى والثانية:

اسمه مالك، والده التيهان بن مالك بن عمرو، وأمه من جشم، كنيته أبو الهيثم، أوسي، أنصاري.

شهد أبو الهيثم بيعتي العقبة الأولى والثانية، وكان لابن التيهان دور بارز في العقبة الثانية، فحين تكلم رسول الله ﷺ فتلا ودعا إلى الله -عز وجل- ورغب في الإسلام، قال: «أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم».

قال: فأخذ البراء بن معرور بيده، ثم قال: نعم والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا، فبايعنا يا رسول الله ﷺ فنحن أهل الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابرًا عن كابر.

قال: فاعترض القول - والبراء يكلم رسول الله ﷺ - أبو الهيثم بن التيهان حليف بني عبد الأشهل، فقال: يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال حبالاً وإنا قاطعوها - يعني العهود - فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك، ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ قال: فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال: «بل الدم الدم، والهدم الهدم؛ أنا منكم، وأنتم مني؛ أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم».

وقد قال رسول الله ﷺ: «أخرجوا إليَّ منكم اثني عشر نقيبًا، يكونون على قومهم» فأخرجوا منهم اثني عشر نقيبًا، منهم تسعة من

الألوكة
www.alukah.net

الخزرج، وثلاثة من الأوس[1]، وكان أبو الهيثم أحد الأوسيين الذين فازوا بالنقابة.

وبعد أن تمت البيعة، عاد ابن التيهان مع أصحابه إلى المدينة ليؤدي واجبه تجاه الأمانة التي حملها، وأخذ يدعو قرابته وأصحابه للإسلام، ويروي لهم كيف التقى بخير الأنام، وأخبرهم بأنه سيهاجر إليهم بعد وقت قريب، لتكتحل أعينهم بلقاء الحبيب الأعظم رسول الله ﷺ.

وبات الناس ينتظرون تلك الساعة، والشوق يفور في صدورهم، حتى إذا جاءت اللحظة الموعودة، خلت دور المدينة من أهلها، وخرج الرجال والنساء والأطفال، وأعدوا لضيفهم أروع استقبال، وكان جميع أهل المدينة كل منهم يرغب في نزول أعز الناس ضيفًا عليه، ولما حاولوا الإمساك بخطام ناقته القصواء قال لهم رسول الله ﷺ: «خلو سبيلها، فإنها مأمورة».

وكان أسعد الأنصار خالد بن زيد أبو أيوب الأنصاري حين وقفت أمام داره، فبادر إلى حمل متاع ضيفه الكبير إلى داره لتهيئ له أسباب الراحة، بينما وقف رسول الله ﷺ يرد على ترحيب مستقبليه، وكان أول عمل أمر به رسول الله ﷺ بناء مسجده الشريف، وكان ابن التيهان يشارك الصحابة نشاطهم حتى يتم البنيان، ولما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر بدا أبو الهيثم في قمة السعادة لخروجه معه لأنه سيفوز بإحدى الحسنيين: نصر يكلل جبينه بالغار، أو شهادة تبلغه إلى خير دار، مع المتقين الأبرار.

---

(١) رواه: أحمد، كتاب: مسند المكيين، باب: حديث كعب بن مالك الأنصاري -رضي الله عنه-، برقم: (١٥٢٣٧).

مشاركته في الغزوات:

وبدأت معركة بدر بمبارزة تمكن خلالها أبطال المسلمين من القضاء على ثلاثة من صناديد قريش وعتاتها، هم شيبة وأخوه عتبة وولده الوليد بن عتبة، واستبشر أبو الهيثم بهذه البداية الطيبة، ولما حمي وطيس المعركة أخذت رؤوس المشركين تتطاير عن أجساد أصحابها؛ وها هو ذا عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- يرى أشقى قريش أبا جهل جريحًا وبه رمق فيسرع إليه، ويحتز رأسه ثم يمضي به إلى رسول الله ﷺ مبشرًا، وحين يراه يحمد الله، ويرى بلالاً المعذب في سبيل الله، مع بعض أصحابه يمزقون جسد أمية بن خلف بسيوفهم، ويرى عقبة بن أبي معيط الذي وضع سلا الجزور على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد ذات يوم، وقد اخترق سيف أحد المسلمين جسده وأسكت فيه الحياة؛ إنها مشاهدة رائعة أيقن من خلالها أبو الهيثم أن الحق إلى ظهور، وأن الباطل إلى زهوق، وانتصر الحق، وحاقت بالمشركين هزيمة نكراء لم تعرف قريش لها من نظير.

ولكن ما كانت قريش لترضى بهزيمتها الأليمة فمضت تعد العدة لكرة أخرى، وكان اللقاء في أحد هذه المرة، واستطاعت قريش أن تربح الجولة؛ لأن رماة المسلمين عصوا أمر قائدهم حين وضعهم في رأس الجبل وأمرهم ألا يبرحوه، فلما خالفوه هزموا، وكأنهم لم يسمعوا قول الله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ٨٠﴾ [النساء: ٨٠].

كان يوم أحد شاقًا على المسلمين، وعز على أبي الهيثم أن يرى حربة وحشي بن حرب وقد استقرت في جسد أسد الله وأسد رسوله حمزة بن

الألوكة
www.alukah.net

عبد المطلب وراح ينظر في القتلى، فرأى أخويه النقيبين سعد بن الربيع وعبد الله بن عمرو بن حرام صريعين، ثم رأى عمرو بن الجموح إلى جانبهما وقد تحققت أمنيته بأن يطأ الجنة بعرجته، وهناك سقط مصعب بن عمير حامل اللواء، وقد أ سرع علي بن أبي طالب فأخذه من يده قبل أن يسقط، وحنظلة الغسيل الذي غسلته الملائكة لأنه ترك عروسه وهو جنب ليلبي نداء الجهاد؛ رأى كل ذلك فعرف فداحة ما فعله الذين عصوا أمر نبيهم ﷺ وما أفضى إليه ذلك العصيان؛ ولكن المسلمين أخذوا من أحد درسًا بليغًا، ولم يدع ابن التيهان مجالاً لليأس ليتغلب عليه، فشارك في غزوة حمراء الأسد، ثم غزوة الرجيع، وذات الرقاع، ودومة الجندل، والخندق، وبني قريظة، وبني المصطلق، وخيبر، ولم يتوقف عن الجهاد حتى وافته المنية.

رضي الله عن أبي الهيثم مالك بن التيهان، وتقبله بقبول حسن.

النقيب الثاني عشر: المنذر بن عمرو - رضي الله عنه -

المعنق ليموت:

اسمه المنذر، والده عمرو بن خنيس، خزرجي، أنصاري وكان لقبه المعنق ليموت.

كان أحد الأنصار السابقين إلى لقاء السفير مصعب بن عمير -رضي الله عنه-، ولنتعرف على هؤلاء الذين وضعوا أنفسهم وأهليهم وأموالهم في سبيل رفعة الإسلام ومجده.

جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار»[(١)].

وعن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار»[(٢)].

وروى أنس أيضًا أن رسول الله ﷺ استغفر للأنصار، قال: وأحسبه قال: «ولذراري الأنصار ولموالي الأنصار لا أشك فيه»[(٣)].

وعن أنس أن النبي ﷺ رأى صبيانًا ونساء مقبلين من عرس فقام نبي الله ﷺ ممثلاً فقال: «اللهم أنتم من أحب الناس إليَّ، اللهم أنتم من أحب الناس إليَّ»، يعني الأنصار[(٤)].

---

(١) رواه: البخاري، كتاب: الإيمان، باب: علامة الإيمان حب الأنصار، برقم: (١٧).

(٢) رواه: مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل الأنصار، برقم: (٢٥٠٦).

(٣) رواه مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل الأنصار، برقم: (٢٥٠٧).

(٤) رواه: مسلم، كتاب: فضائل الصحابة: باب: من فضائل الأنصار، برقم: (٢٥٠٨).

الألوكة
www.alukah.net

وروى عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «إن الأنصار كرشي وعيبتي - أي: جماعتي وخاصتي الذين أثق بهم وأعتمدهم في أموري - وإن الناس سيكثرون ويقلون فاقبلوا من محسنهم واعفوا عن مسيئهم»[1].

لقد بينت هذه الأحاديث إلى أي درجة كان رسول الله ﷺ يحب الأنصار، وأبرزت وجوب محبة الأنصار، وبغض من أبغضهم!

اللهم إني أشهدك أني أحب الأنصار، وأحب من أحبهم، وسأبقى على ذلك حتى ألقاك!.

ولقد شعر المنذر بن عمرو وهو في مجلس مصعب أن سهامًا من نور تنطلق من فم مصعب لتستقر في قلبه، ولكن عجبًا لهذه السهام! إنها لا تحدث ألمًا، ولا تخرج دمًا، بل تفضي إلى الراحة والأمان، وتملأ النفس بالاطمئنان.

ثم أخبره مصعب بما ينبغي له أن يصنعه حتى يغدو من المسلمين، وانطلق بعد ذلك إلى نادي قومه، وسألهم أن يتبعوه حتى لا يكونوا من أصحاب النار، فلم يخالفه أحد، وباتوا مع أهاليهم مسلمين.

شهد المنذر العقبة الثانية وفاز بوسام النقابة الثمين، وشهد مع رسول الله ﷺ بدرًا فسعد بانتصار المسلمين، وعزَّ عليه أن ينهزموا في أحد أمام المشركين، ولكن كان أمر الله مفعولاً!.

ثم بعثه رسول الله ﷺ في سبعين رجلاً إلى بئر معونة فسقط شهيدًا،

(١) رواه: مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل الأنصار، برقم: (٢٥١٠).

ولحق بشهداء الأنصار.

رحم الله المنذر وأسكنه دار المتقين.

النقباء... في قصيدة:

وقد جمع كعب بن مالك أسماء النقباء في قصيدة يقول فيها [1]:

أبلغ أبيًّا أنه قال رأيه
وحان غداة الشعب والحين واقع
أبى الله ما منتك نفسك؛ إنه
بمرصاد أمر الناس راء وسامع
وأبلغ أبا سفيان أن قد بدا لنا
بأحمد نور من هدى الله ساطع
فلا ترغبن في حشد أمر تريده
وألب وجمع كل ما أنت جامع
ودونك فاعلم أن نقض عهودنا
أباه عليك الرهط حين تتابعوا
أباه البراء، وابن عمرو، كلاهما
وأسعد يأباه عليك ورافع
وسعد أباه الساعدي، ومنذر
لأنفك - إن حاولت ذلك - جادع

(١) حبذا لو حفظها الطلاب؛ بارك الله فيهم.

الألوكة
www.alukah.net

وما ابن ربيع إن تناولت عهده
بمسلمه، لا يطمعن ثم طامع
وأيضًا فلا يعطيكه ابن رواحة
وإخفار من دونه السم ناقع
وفاء به، والقوقلي ابن صامت
بممندوحة عما تحاول يافع
أبو هيثم أيضًا وفيٌّ بمثلها
وفاء بما أعطى من العهد خانع
وما ابن حضير إن أردت بمطمع
فهل أنت عن أحموقة الغي نازع؟
وسعد أخو عمرو بن عوف فإنه
ضروح لما حاولت لأمر مانع
أولاك نجوم لا يغبك منهم
عليك بنحس في دجى الليل طالع

وقال الشاعر محمد راجي كناس في حب الأنصار[1]:

أحببتكم يا معشر الأنصار
متأسيا بنبينا المختار
خير الخلائق والبرايا والورى
والأسوة المثلى لصون ذمار

(١) حبذا لو حفظها الطلاب؛ بارك الله فيهم.

ووعـــدت أني لـن أخـيس بعهد من
أعـطـوه أصـــدق بـيـعـة وجـــوار
أحـبـبـتـكـم لـمـا عـلـمـت بـأنـكـم
مـا كـنـتـم يـومًـا مـن الـفـرار
عـن نـصر أعـظـم مـرسـل قـلـتـم له
بـلـسـان سـعـد: سر بـنـا لبحار
حـتـى نـخـوض غـمارهـا بخيولنا
ونـعـز ديـــن الله بـالـبـتـار
أحببتكم مـنـذ الـتـمـست بحبكم
مـنـجـى لـنـفـسي مـن لهـيـب الـنـار
فبحبكم يرضى الحبيب المصطفى ويذود
ورضـــاه يُـبـلـغـني رضـا الجـبـار
ويـــذود عـنـي سـخـطـه وعـذابـه
ويحـط مـا أسـلـفـت مـن أوزار
أحـبـبـتـكـم لـمـا وجـــدت طريقكم
تـفـضي بـسـالـكـهـا لأشرف دار
بـالـقـرب مـن خـير الأنـــام محمد
وجـمـيـع صـحـبـتـه مـن الأخـيـار
مـن آزروه وسـطـروا بـدمائـهـم
أبهـى سـطـور المـجـد والإيـثـار

الألوكة
www.alukah.net

أحببتكم ورجـوت من هـذا الهـوى في
تخـلـيـد مـا أروي مـن الأشـعـار
حـب مـن كـان الـنـبـي يحبهم
ويـعـدهـم مـن صـفـوة الأخـيـار
لـعـلـنـي أحـظـى بـفـضـل محبتي
لـكـم بـعـفـو الـواحـد الـقـهـار

لقد كان الأنصار جديرين بحب المسلمين جميعًا لهم، فقد كانوا حصن الإسلام وملاذه، ودرعه ومجنه.

الوقفة الثامنة
لنعيش مع الصحابيات

الألوكة
www.alukah.net

الوقفة الثامنة
لنعيش مع الصحابيات [1]

يا له من حياء

الإشراقة الأولى:

لنقرأ قول عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - تقول: كنت أدخل بيتي الذي دفن فيه رسول الله ﷺ وأبي فأضع ثوبي فأقول: إنما هو زوجي وأبي فلما دفن عمر معهم فو الله ما دخلت إلا وأنا مشدودة عليّ ثيابي حياءً من عمر..) أخرجه الأمام أحمد.

ومن الإشراقة نستضيء:

كم كانت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - عظيمة بحيائها الذي وصل لدرجة ان تستحي من ميت!

هذا الحياء النادر جعلنا نطأطئ رؤوسنا أسفًا من تردي الحياء عند الكثير من نساء المسلمين. تكشف وتهاون باللباس عند الأحياء من الرجال، وأينما نولي وجوهنا نجد انعدام الحياء في المنازل عند المحارم وفي المناسبات العائلية وفي الأسواق والمحافل؛ بل تكشف وعلى الهواء مباشرة .. على شاشات الفضائيات وللعالم أجمع من خلال نوافذ المسلسلات الهابطة، والأفلام المخلة، والبرامج الساقطة، والمصيبة أن

(١) من موسوعة: أصحاب الرسول ﷺ- تأليف/ إبراهيم محمود عبد الراضي - دار الدعوة - ط الأولى ١٤٢٩هـ.

الألوكة
www.alukah.net

تلك المتكشفة أصبحت قدوة لبنات المسلمين!!

كم نحن بحاجة لحياء عائشة - رضي الله عنها - ذاك الحياء الذي يجعل المرأة المسلمة تحافظ على جسمها تكنزه فلا يُخدش ولا يُمتهن، و تتصف بالحشمة والستر، وتعود لسابق عصرها مكنونة بذلك الحياء الذي لا يأتيها إلا بخير، وتبقى شامخة بوقارها وحشمتها؛ فهذا ما يميز المسلمة عن غيرها من النساء.

فلتقتدي بأم المؤمنين - رضي الله عنها - والتي قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام». قالت: «وعليه السلام ورحمة الله» متفق عليه.

فكم هي عظيمة المكانة؛ قدوتك ..فاللهم ارزقنا حياءً كحيائها .. اللهم آمين.

الإشراقة الثانية

عن أَبِى بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنِى عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ قَالَ لِى ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلاَ أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ أَتَتِ النَّبِىَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّى أُصْرَعُ، وَإِنِّى أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللهَّ لِي. قَالَ: «إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَّ أَنْ يُعَافِيَكِ». فَقَالَتْ: أَصْبِرُ. فَقَالَتْ: إِنِّى أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللهَّ أَنْ لاَ أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا. رواه البخاري.

ومن الإشراقة نستضيء:

على الرغم من مرض تلك الصحابية لكنها تتمسك بحيائها وتبحث عن سبيل يحميها من التكشف حين يغيب وعيها. فعندما وُعِدت بالجنة إن صبرت على المرض؛ لم تنسَ ستر جسمها وسارعت لحفظه بطلب الدعاء لها ألا تتكشف! فياله من خلق تجذر واشتد عوده فلا شيء يزعزعه.

قصة هذه الصحابية مع المرض الذي ينازعها والحياء، يجعل كل مسلمة تعود إلى نفسها .. فتلك الصحابية يصرعها المرض فتسقط على الأرض فتتكشف بغير قصدٍ منها لكنه الحياء .. فماذا أنتِ والحياء وأنتِ بكامل صحتكِ وعقلكِ؟! أصبحت المسلمة تتكشف من قصد بتلك الملابس العارية من الأكمام القصيرة حتى الأفخاذ عند بعضهن المفتوحة من الخلف حتى أسفل الظهر؛ فما الذي ستر؟ أضف أيضًا تجميل تلك المناطق المكشوفة بنزع الشعر عنها، ورسم النقوش عليها، بمعنى تكشف مقصود.

الألوكة
www.alukah.net

وكثير منهن تعلق سبب تكشف مفاتنها على البضاعة المعروضة في الأسواق، وهذه أعذار واهية صنعها الهوى والشيطان لأنها لم تبحث عن الأسباب التي تعينها على أن تحافظ على حيائها كما بحثت تلك الصحابية عن وسيلة تسترها .. فهل من عصر جديد يضرب به المثل في حياء المسلمة؟

نعم فلا يأس عندما تتخذ المسلمة من الصحابيات قدوة لها .. عندما نتعاضد جميعًا نحن النساء ونقف صفًا واحدًا بثبات ونحن بكامل حشمتنا وحيائنا فلا نشتري إلا الساتر، و نربي أجيالا جديدة على هذا الخلق؛ فو الله إن المسلمة أعز أن تكون كالدمية المعلقة تحركها الموضة ودور الأزياء كيف شاءت دون اعتبار للحياء ولا لعظمة هذا الجسم .. فمتى تعي المسلمة ذلك؟.

الإشراقة الثالثة

لما كانت فاطمة - رضي الله عنها - جالسة مع أسماء بنت عميس - رضي الله عنها - وكانت أسماء مسترسلة في حديثها لفاطمة وتقول: كنا في الحبشة وحصل لنا كذا وكذا وبينما هي كذلك إذ نظرت إلى فاطمة - رضي الله عنها - سارحة الذهن شاردة البال!! فسألتها قائلة: يا فاطمة مالي أحدثكِ فلا تسمعي إليّ؟

قالت: عذرًا يا أسماء لكني كنتُ أفكر! قالت: يا أسماء إني أفكر في نفسي غدًا إذا أنا مت! والله إنّي لأستحي أن أخرج عند الرجال في وضح النهار ليس عليّ إلا الكفن.

ومن الإشراقة نستضيء:

كشف لنا الحوار السابق بين الصحابيتين كيف كان الحياء عند فاطمة - رضي الله عنها - فقد شغلها هذا الجسم بعد أن يكون جثة هامدة لا حياة فيها؛ لكن كيف سيخرج لرجال في وضح النهار ما عليه إلا الكفن!

فو الله إنه الحياء الذي كان حيًا لم يمت .. كانت جذوره راسخة في ذلك الجسم فلم ينزع منه بسهولة .. لقد شغلها ذلك الجسم وهو لا روح فيه كيف سيخرج للرجال. حتى اهتدت - رضي الله عنها - لحل يستر جسمها بعد موتها. فكم بيننا من أحياء من نساء المسلمين يظهرن كاشفات لمفاتنهن، ويتنافسن في تلك المناظر التي تكرهها الفطرة السليمة.

الألوكة
www.alukah.net

لقد ابتعدت المسلمة كثيرًا عن خلق الصحابيات، وتنازلت عن حيائها بعد أن سول لها الشيطان أن ذلك هو التقدم والرقي وما هو والله إلا التخلف عن ركب الصحابيات اللاتي بشرن بالجنة وكانت حياتهن صفحات مشرقة لمن أرادت القدوة الحسنة.

ومن أرادت الدار الآخرة، وسعت لها سعيها؛ فقدوتنا في هذه الإشراقة هي ابنة رسول الله ﷺ والتي قال فيها :«فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ». فياله من شرف حينما اقتدي بحياء ابنة الرسول ﷺ، وبسيدة نساء أهل الجنة.

الوقفة التاسعة
من قائل هذه العبارة؟

الألوكة
www.alukah.net

الوقفة التاسعة
من قائل هذه العبارة؟ (١)

س: من قائل هذه العبارة: «ياقوم، والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون - يعني الشهادة - ، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ولا نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا، فإما هي إحدى الحسنيين: إما ظهور، وإما شهادة»؟

جـ: عبد الله بن رواحة -رضي الله عنه- «في مؤتة».

س: من قائل هذه العبارة: «رمينا أرطبون العرب - يعني عمرو بن العاص - بأرطبون الروم فانتظروا عم تنفرج»؟

جـ: عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة: «بئس حامل القرآن أنا، لو هوجم المسلمون من قبلي»؟

جـ: سالم مولى أبي حذيفة -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة: «والله لا أتكلم حتى يهزمهم الله، أو ألقى الله، فأكلمه بحجتي»؟

جـ: زيد بن الخطاب -رضي الله عنه- «يوم اليمامة».

س: من قائل هذه العبارة: «إن العبد إذا عمل بمعصية الله أبغضه

---

(١) من موسوعة: أصحاب الرسول ﷺ- تأليف/ إبراهيم محمود عبد الراضي - دار الدعوة - ط الأولى ١٤٢٩هـ.

الألوكة
www.alukah.net

الله، فإذا أبغضه الله بغضه إلى عباده»؟

جـ: أبو الدرداء -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة: «ما عمل آدمي عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله، لأن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥]»

جـ: معاذ بن جبل -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة: «لأن أكون عاشر عشرة مساكين يوم القيامة، أحب إليَّ من أكون عاشر عشرة أغنياء، فإن الأكثر هم الأقلون يوم القيامة، إلا من قال هكذا وهكذا، يقول: يتصدق يمينًا وشمالاً»؟

جـ: عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة: «إني سهم من سهام الإسلام - وأنت بعد الله - الرامي والجامع لها، فانظر أشدها وأخشاها وأفضلها فارم به شيئًا إن جاءك من ناحية النواحي»؟

جـ: عمرو بن العاص -رضي الله عنه-.

س: ولمن قال هذه العبارة؟

جـ: لأبي بكر الصديق -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة: «إن الدنيا أجل حاضر، يأكل منها البر والفاجر، وإن الآخرة أجل متأخر، يحكم فيها ملك قادر، ألا وإن الخير كله بحذافيره في الجنة، وإن الشر كله بحذافيره في النار»؟

جـ: شداد بن أوس -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة: «جاهدوا المنافقين بأيديكم، فإن لم تستطيعوا فبألسنتكم، فإن لم تستطيعوا إلا أن تكفهروا في وجوههم فافعلوا»؟

جـ: عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-.

س: ما قائل هذه العبارة: «ذهب الناس وبقي النسناس. قيل: ما النسناس؟! قال: الذين يشبهون الناس، وليسوا بالناس..؟

جـ: عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - .

س: من قائل هذه العبارة: «ألا رب مبيض لثيابه وهو مدنس لدينه، ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين ندًا! ادفعوا السيئات القديمات بالحسنات الحادثات»؟

جـ: أبو عبيدة بن الجراح -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة: «إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العبادة إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام»؟

جـ: خالد بن الوليد -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة - حين سئل عن العلم: «حفظته بلسان سؤول، وقلب عقول، وإنما غائلة العلم النسيان»؟

جـ: دغفل بن حنظلة الذهلي -رضي الله عنه-.

الألوكة
www.alukah.net

س: من قائل هذه العبارة: «إني لأخرج ومالي حاجة إلا أن أسلم على الناس، ويسلمون عليَّ»؟

جـ: عبد الله بن عمر -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة: «وددت أني كنت كبشًا فيذبحني أهلي، فيأكلون لحمي ويحسون مرقي»؟

جـ: أبو عبيدة بن الجراح -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة: «وددت أني رماد تسفيني الريح»؟

جـ: عمران بن حصين -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة: «تصدقوا ولا يقل أحدكم: إني مقل، فإن صدقة المقل أفضل من صدقة الغنى»؟

جـ: معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة: «لو كان غير الجنة آثرتك به»؟

جـ: سعد بن خيثمة الأوسي -رضي الله عنه-. قالها لابنه واستشهد يوم بدر.

س: ما قائل هذه العبارة: «فزت ورب الكعبة»؟

جـ: حرام بن ملحان -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة: «اللهم أحصهم عددًا، واقتلهم بددًا، ولا تغادر منهم أحدًا»؟

جـ: خبيب بن عدي -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة: «والله ما أحب أن محمدًا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي»؟

جـ: زيد بن الدثنة -رضي الله عنه-.

وروي هذا أيضًا عن أبي سفيان وخبيب بن عدي - رضي الله عنهما - ، ولا مانع من اتفاق الخواطر خاصة بين أصحاب النبي ﷺ وحبهم الصادق للحبيب ﷺ.

س: من قائل هذه العبارة: «والله قد أخذت من فيَّ رسول الله ﷺ بضعًا وسبعين سورة»؟

جـ: عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة: «لا أفر حتى يفر هذا الحجر»؟

جـ: قطبة بن عامر -رضي الله عنه- «يوم بدر».

س: من قائل هذه العبارة: «فوالذي بعثك بالحق، لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدًا، إنا لصبر في الحرب، صدق عند اللقاء، لعل الله أن يريك منا ما تقر به عينك، فسر على بركة الله»؟

جـ: سعد بن معاذ -رضي الله عنه- «يوم بدر».

س: من قائل هذه العبارة: «أبشر يا نبي الله، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى -عليه السلام- اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، ولكن والذي بعثك بالحق لنكونن بين يديك وعن يمينك وعن شمالك ومن خلفك حتى يفتح الله عليك»؟

الألوكة
www.alukah.net

جـ: المقداد بن عمرو الكندي -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة: «يا رسول الله، امض لما أراك الله، فنحن معك، ولا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤﴾ [المائدة: ٢٤]؛ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى «برك الغماد»، لجالدنا معك من دونه، حتى تبلغه»؟

جـ: المقداد بن عمرو الكندي -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة: «يا أهل القرآن.. زينوا القرآن بأعمالكم»؟

جـ: أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة: والذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت؟ ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيمن أنزلت؟ ولو أعلم أحدًا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه»؟

جـ: عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة: «الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدعي الإسلام»؟

جـ: عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة: «إن لنا دارًا لها نعمل، وإليها نظعن، والمُخِف فيها خير من المثقل»؟

جـ: أبو الدرداء -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وتزينوا للعرض الأكبر، وإنما يخفف الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا»؟

جـ: عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة: «لا خير فيمن لا يستحي من الناس»؟

جـ: حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة: «لا تستفزوا الدموع بالتذكر»؟

جـ: عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة: « لو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت. قيل: وكيف؟ قال: لأنهم إن مدوها خليتها، وإن خلوا مددتها»؟

جـ: معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة: «ما أهون العباد على الله إذا هم عصوه»؟

جـ: أبو الدرداء -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذا الشعر من الصحابة - رضوان الله عليهم - ؟

يريد المرء أن يؤتى مناه

ويأبى الله إلا ما أرادا

الألوكة
www.alukah.net

يـقـول المـرء فـائـدني ومـالي
وتـقـوى الله أفـضـل مـا اسـتـفـادا

جـ: أبو الدرداء -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة: «ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذا الناس نائمون، وبصيامه إذا الناس مفطرون، وبحزنه إذا الناس فرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخلطون، وبخشوعه إذا الناس يختالون، ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافيًا، ولا غافلاً، ولا سخابًا، ولا صياحًا»؟

جـ: عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة: «اللهم قد نامت العيون، وغارت النجوم، وأنت حي قيوم، اللهم طلبي للجنة بطئ، وهربي من النار ضعيف، اللهم اجعل لي عندك هدى ترده إليَّ يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد»؟

جـ: معاذ بن جبل -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة: «وددت أني شعرة في جنب عبد مؤمن»؟

جـ: أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة: «اللهم إني حميت دينك أول النهار فأحم جسدي آخره»؟

جـ: عاصم بن ثابت -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة: «لو كنتم في السحاب لحملنا الله إليكم أو أنزلكم إلينا»؟

جـ: خالد بن الوليد -رضي الله عنه-.

س: ولمن قال هذه العبارة؟

جـ: قالها للروم في موقعة قنسرين.

س: من قائل هذه العبارة: «إنكم في ممر الليل والنهار في آجال منقوصة، وأعمال محفوظة والموت يأتي بغتة، و من زرع خيرًا يوشك أن يحصد رغبة، ومن زرع شراً يوشك أن يحصد ندامة، ولكل زارعٍ مثل ما زرع، لا يسبق بطيئ بحظه، ولا يدرك حريص ما لم يقدر له، فمن أُعطى خيرًا فالله أعطاه، ومن وقى شرًا، فالله وفاه، المتقون سادة، والفقهاء قادة، ومجالستهم زيادة»؟

جـ: عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة: «عجزت النساء أن يلدن مثل خالد»؟

جـ: أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-.

س: ومتى قال الصديق هذه العبارة؟

جـ: قالها بعد موقعة (أليس) التي انتصر فيها الإسلام.

س: من قائل هذه العبارة: «بشر مال البخيل بحادث أو وارث»؟

جـ: علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة: «لو طهرت قلوبنا لما شبعت من كلام

الألوكة
www.alukah.net

الله عز وجل»؟

جـ: عثمان بن عفان -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة: «أي سماء تظلني وأي أرض تقلني، إن قلت في كتاب الله ما لا أعلم»؟

جـ: أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة: «أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله»؟

جـ: أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة: «سل تفقهًا ولا تسل تعنتًا»؟

جـ: علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة: «علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل»؟

جـ: عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة: «إن وجدتم في كتاب الله أن تضعوا رجلي في القيد فضعوا رجلي في القيد»؟

جـ: عثمان بن عفان -رضي الله عنه-.

س: من قائل هذه العبارة: «الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه»؟

جـ: علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-.

س: لمن قال النبي ﷺ هذه العبارة: «ويل أمه مسعر حرب لو كان معه أحد»؟ وما معناها؟

جـ: للصحابي الجليل: أبو بصير بن أسيد الثقفي -رضي الله عنه-.

ومعنى هذه العبارة: قالها رسول الله ﷺ رامزًا ومشيرًا إلى أمر جليل دلالته ومغزاه، وكلمة «ويل أمه» تعبير تعود العرب قوله للإعجاب بالرجل الداهية، ومسعر الحرب هو الماهر فيها الخبير بها، وقد قال رسول الله ﷺ ذلك إعجابًا بأبي بصير وشجاعته، وتمنيًا أن يكون بجواره أمثال له».

[موسوعة الفداء في الإسلام (١/ ٥٠)].

س: لمن قال ﷺ هذه العبارة: «كأني أنظر إلى رماحك.. تقصف في أصلاح المشركين»؟

جـ: قالها للصحابي الجليل: نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ﷺ.

س: لمن قال النبي ﷺ هذه العبارة: «اهجهم وجبريل معك»؟

جـ: قالها للصحابي الجليل: حسان بن ثابت -رضي الله عنه-.

الألوكة
www.alukah.net

الخاتمة

الحديث عن صحابة رسول الله ﷺ، والتابعين من الرجال والنساء يُحب ولا يُمل، ويطول ولا يقصر، وهو درس وعظة وعبرة لنا جميعًا؛ فمواقفهم شريفة، وأقوالهم صادقة .. فرضي الله عنهم أجمعين، وجمعنا الله بهم في جنات عدن.

هذا وأوصي الجميع بقراءة سيرهم، وتطبيقها قولاً وعملاً، والتوصية بها؛ فهي والله نعم الوصية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الألوكة
www.alukah.net

أفكار

مقترحات

ملاحظات

للاقتراحات والملاحظات

الرجاء التواصل مع المؤلف عبر العناوين التالية:

المملكة العربية السعودية - منطقة تبوك

+٩٦٦ ٥٠٣٢٤٥٥١٩

abdulaziz9955@hotmail.com

ص.ب 104 تـــيـــمـــــاء 71941

facebook.com/abdulaziz9955

twitter.com/abdulaziz9955

Abdulaziz995566

والحمد لله رب العالمين

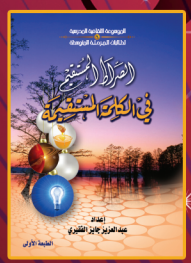

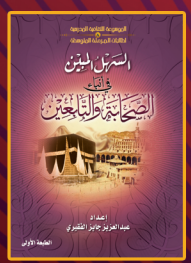

الموسوعة الثقافية المدرسية
لطالبات المرحلة المتوسطة

التعريف: هي موسوعة ثقافية موجهة للفتيات من عمر (١٣) سنة إلى (١٥) سنة.

الفكرة: تقديم موسوعة ثقافية شاملة لتلك الفئة العمرية تزودهن بشتى حقول المعرفة.

الأهداف:

- إعداد جيل من الفتيات يحمل قدرًا كبيرًا من العلم والثقافة تمكنه من تطوير نفسه وتطوير مجتمعه من حوله.
- تقوية صلة الطالبة بربها من خلال سرد القصص والعبر.
- تعريف الطالبة بسنة نبيها صلى الله عليه وسلم بأسلوب سلس، وطرح مرن.
- تقديم نماذج من سير الصحابة والتابعين لتتعرف عليها الطالبات.
- عرض لقصص تاريخية، تتعرف الطالبات من خلالها على أسرار العظمة الحقيقية.
- تطوير الذات من خلال طرح عددٍ من المهارات التي تستطيع الطالبات التدرب عليها.
- شغل وقت الطالبة بحزمة من الأنشطة المتنوعة والتي تعطي الطالبة الكثير من المعلومات والمهارات مع المتعة والسرور.
- تم رصد مئات من الكلمات التي جمعت سحر البيان، وبراعة الإتقان، لتؤثر في نفوس الطالبات؛ فتحسن سلوكهم، وتقوم أخطائهن، وترشدهن إلى ما فيه خير، وتنهاهن عما فيه شر.
- المسرحيات والمشاهد تُعد من الأنشطة البارزة والمهمة بل والمؤثرة في هذا العصر .. ولذا؛ قدمنا لطالباتنا نماذج جاهزة، جمعت التجديد، والفائدة، والمتعة.
- عرفنا الطالبة والمعلمة بجماعات النشاط المتنوعة، وكيفية استغلالها الاستغلال الأمثل.
- بذلنا الجهد الكبير لتقديم العديد من البرامج الجاهزة لكل المناسبات السنوية من أسابيع توعوية، وغيرها.
- هذه الموسوعة هي صديقة متميزة، تبحث عن طالبة ناجحة، ومعلمة مخلصة، ومديرة نشيطة، ليكونا معًا صداقة حميمة، وعلاقة طيبة، على حقول من العلم والمعرفة والثقافة والنشاط.

محتويات الموسوعة:

١ الأفكار الذهبية في الإذاعة المدرسية.	٢ بستان البرامج الموسمية.
٣ الدرر الخالصة في البرامج الناصعة.	٤ الثمرات اليانعة في البرامج المتنوعة.
٥ جنة الفقرات الثقافية (١).	٦ جنة الفقرات الثقافية (٢).
٧ الصراط المستقيم في الكلمة المستقيمة.	٨ تعلمي من المدرسة المحمدية.
٩ السهل المبين في أنباء الصحابة والتابعين.	١٠ قوس قزح النشاط المدرسي.
١١ على خشبة المسرح.	١٢ مراجع الموسوعات الثقافية المدرسية.

نحيط علمًا: بأن هذه الموسوعة ليست حكرًا على المدرسة؛ بل هي للبيت، والمسجد، والمكتبة، والمراكز الصيفية، وسائر الملتقيات الثقافية.

الألوكة
www.alukah.net